وزارة التـعليـم العالي والبحث العلمي
جامعة جيلالي بونعامة
خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الإنسانية – شعبة التاريخ

السياسة الاستعمارية الفرنسية في غرب افريقيا (السنغال وساحل العاج) أنموذجا 1900-1960 م

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات افريقية

إعداد الطالبتين:

- حميدة دريسي
- عبلة مكي

إشراف الأستاذ:

– يوسف سليماني

السنة الجامعية: 1438/1437 هـ
الموافق لـ: 2016-2017 م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا بنور الإسلام ، والذي تواضع له كل شيء، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على توفيقه لنا على إتمام هذا العمل،كما نتقدم بجزيل الشكر وخالص الوفاء والامتنان إلى أستاذنا الفاضل" **يوسف سليماني**" الذي لولا إشرافه وتواضعه ،ومساعدته ونصائحه وإرشاداته السديدة، لما كان لهذا العمل أن يكتمل بهذا الشكل.

كما نتقدم بخالص الشكر إلى جميع الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم القيمة ومساعدتهم لناخاصة "الدكتور شعباني نور الدين والأستاذ بتقة إبراهيم، والأستاذة سعيدي "،وأشكر كل من ساهم من بعيد أو قريب في إنجاز هذا العمل المتواضع وبارك الله في الجميع.

الإهداء

إلى من كان خلقه القرآن سيّدي وقرة عيني رسولي محمد عليه الصّلاة وأزكى التسليم، أما بعد: أهدي نجاحي إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتنان، إلى من كلله الله بالهبة والوقار. والدي العزيز.

إلى ضياء أعيني إلى مستودع الرحمة ، إلى من ألبستني رداء العفّة،إلى محط اعتزازي وفخري . أمي الحبيبة.

إلى من قاسمتهم ظلمة الرّحم، وقاسموني أحضان المحبة، إلى عروق دمي، إلى من أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة في ضحكتهم إخواني أمين وفتحي وعبد الرحمن حفظهم الله.

إلى من علّموني معنى الحياة ، وكانوا لي خير سند في مشواري الدراسي وحقا معهم عرفت معنى الصداقة أخواتي خديجة وأمينة وزوجة أخي ريمة رعاهم الله.

كما لايفوتني أن أهدي فرحتي إلى أغلى باقة البراءة خلقهما الرحمن واللّتان زرعتا النور والسّكينة في قلبي الجوهرتين رونق لجين وبسمة الملاك صانهم سبحانه و تعالى.

إلى من اختارهم الله شركاء أخواتي في حياتهم الزّوجية محفوظ ومراد.

إلى رفيقات دربي وصديقات قلبي: سامية، حنان، وآمال، وإلى كل من تحمله ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي.

إلى كل من يحمل لقب دريسي.

حميدة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي والذي أرجوا أن يكون خالصا لوجه الله

إلى الذي علمني العطاء بدون انتظار، وأنّ العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل ،إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي

إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي ،وحنانها بلسم جراحي أمي العزيزة حفظهما الله وأطال في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة ،إلى رياحين حياتي أختي وإخوتي"نادية ، محمد ، الجيلالي، عدة ، خير الدين".

إلى الكتكوتين"شهد ، سرين" وجميع الأهل والأقارب

إلى جميع الصديقات المخلصات اللواتي جمعتني بهن أخوة لم تعرف المادية إليها سبيلا وخاصة "حكيمة، لويزة، كريمة، سمراء، فتيحة، دليلة ،سعيدة ،صبرينة".

إلى الشموع التي تحترق لكي تضيء للآخرين ،إلى كل من علمني حرف أساتذتي إلى كل من ناضل في سبيل غدا أفضل ،إلى كل من ينبض قلبه بحب الجزائر.

إلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي.

حبيبة

مقدمة:

خضعت كل من السنغال وساحل العاج للاستعمار الفرنسي وهذا بعد التوقيع على وثيقة برلين الثانية 1884-1885م ، وصار هذين البلدين ضمن مستعمرات إفريقيا الغربية الفرنسية في إطار التقسيم الفدرالي الذي جاءت به فرنسا لمنطقة غرب إفريقيا وبعد السيطرة الكلية على البلدين راحت فرنسا توطد أركانها فطبقت نظام الحكم المباشر الذي يعتمد على قوة السلاح كما عملت على استنزاف خيرات البلاد وثرواتها رغم قلتها واستغلالها أبشع استغلال .

واهتمت بالجانب الصناعي لخدمة مصالحها كإنجاز شبكة الطرق والشركات التجارية التي كانت مهمتها تصدير المحاصيل النقدية والخشب ولاشك أن الدوافع إلى التوسع الاستعماري في المنطقة لم تكن اقتصادية بحتة،بل ارتبطت بدوافع اجتماعية فعملت على نشر المسيحية من خلال بناء مراكز التبشير المسيحي بالإضافة إلى ممارسة سياسة التمييز العنصري التي مست جميع مجالات الحياة كالصحة والتعليم والعمل من خلال إعطاء الأولوية للإنسان الأوروبي بدلا من الإفريقي ، ومما سبق ذكره أردنا أن تكون دراستنا حول السياسة الاستعمارية الفرنسية في غرب إفريقيا (السنغال،ساحل العاج) أنموذجا.

وتتمثل أهمية الموضوع في إبراز مدى بشاعة الاستغلال الفرنسي لمنطقة غرب إفريقيا(السنغال ،وساحل العاج) والتعرف على أساليبه و أشكاله ،وطرق إدارته وسياسته العسكرية والاقتصادية والاجتماعية وانعكاساتها على المجتمع الإفريقي وتبيان التمييز العنصري بين الأوروبي والإفريقي،إلى جانب إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الإفريقية التي تشكل نقصا كبيرا.

أما عن دوافع اختيار الموضوع فهي تتمثل فيما يلي:

-الميول الشخصي لدراسة تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،وفقر المكتبة الجزائرية من الدراسات الإفريقية خاصة الفترة الحديثة والمعاصرة.

-تعرض منطقة غرب إفريقيا لنفس الاستعمار التي تعرضت له الجزائر.

أما فيما يتعلق بالمنهج المتبع في عرض الموضوع فقد اعتمدنا على **المنهج التاريخي الوصفي** الذي يتلاءم مع موضوع المذكرة وهو عرض دعائم السياسة الاستعمارية الفرنسية في السنغال وساحل العاج في شتى المجالات.

ويطرح الموضوع إشكالية رئيسية مفادها فيما تمثلت الأساليب والوسائل التي استعملتها فرنسا في حكم واستغلال ونهب خيرات شعوب كل من السنغال و ساحل العاج؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات تتمثل فيما يلي:

- ما هي الإستراتيجية التي انتهجتها فرنسا أثناء توغلها في غرب إفريقيا؟
- كيف كان نظام الحكم الإداري و العسكري الفرنسي بمستعمراتها السنغال وساحل العاج؟
- ماهي الأساليب التي استعملتها في نهب خيرات وممتلكات شعوب المنطقتين؟
- فيما برزت انعكاسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على شعوب المنطقتين؟

وللإجابة على هذه االتساؤلات قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقد اعتمدنا على الخطة التالية:

جاء الفصل الأول: تحت عنوان: **المنطلقات التاريخية** تطرقنا فيه إلى لمحة جغرافية وبشرية لمنطقة غرب إفريقيا ، و التوغل الفرنسي في غرب إفريقيا و ردود الفعل الأولية

ومؤتمر برلين و انعكاساته اتجاه غرب إفريقيا ، وأخيرا السنغال وساحل العاج تحت السيطرة الاستعمارية.

أما الفصل الثاني:جاء تحت عنوان :**الأساليب والوسائل المعتمدة في إحكام الرقابة السياسية والعسكرية والإدارية الفرنسية على دول المنطقة (السنغال،ساحل العاج)** سلّطنا الضوء على أنظمة الحكم الإدارية الفرنسية في غرب إفريقيا كتقسيم المستعمرات والتنظيم الإداري ونظام الحكم المباشر، بالإضافة إلى إنشاء السلطات التشريعية والتنفيذية التي كانت بيد الحاكم العام، ووزارة المستعمرات والبرلمان الفرنسي بالإضافة إلى النظام العسكري الذي كان قائم على تجنيد الأفارقة و استعمالهم في خدمتها.

أما الفصل الثالث: جاء تحت عنوان :**السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في المنطقة وانعكاساتها** حيث تضمن الجانب الاقتصادي(ملكية الأراضي، الزراعة، الصناعة التجارة) ،والجانب الاجتماعي تطرقنا فيه إلى السكان وكذا التعليم والصحة وتدهورهما إبّان الاستعمار الفرنسي والعمل وشروطه القاسية بالإضافة إلى تأثير الزراعة النقدية على الأرض والإنسان الإفريقي.

وتوصلنا في نهاية البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والنتائج وكان هذا في شكل خاتمة.

وللإحاطة بالموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع ومن المصادر التي اعتمدنا عليها في تحديد الموقع الجغرافي وأهم الأنهار و أصول القبائل نجد البكري في كتابه المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب والمسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر واللساني في كتابه مجاهل إفريقيا، أما المراجع فقد اعتمدنا على تاريخ إفريقيا السوداء لمؤلفة كي زاربو، وتاريخ إفريقيا العام بأجزائه السابع والثامن ، وجهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا لإلهام محمد علي ذهني، وعبد الرازق عبد الله إبراهيم وشوقي الجمل بعدة كتب،والموسوعات والمجلات واعتمدنا على الدراسات السابقة كالرسائل الجامعية ومنها

أطروحة الدكتوراه لبن شوش محمد بالسنغال في الفترة مابين 1850و1919 والمواقع الإلكترونية ،وقد تحدثت هذه المراجع على كيفية التوغل الفرنسي في منطقة غرب إفريقيا وردود الفعل الأولية والسياسة الفرنسية في مختلف المجالات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

وبخصوص **صعوبات البحث** فقد واجهتنا عدة عراقيل منها قلة المصادر والمراجع العربية المتعلقة بدراسة المنطقة، وإن وجدت فهي عبارة عن كتابات عامة غير مختصة.

واعتماد الموضوع على المراجع والمصادر الأجنبية خاصة الفرنسية ولقد لقينا صعوبة في الترجمة لأنها تستغرق وقتا طويلا، كما أن أغلب المصادر في هذا الموضوع هي مذكرات شخصيات تقلدت مناصب الحكم، في حين لم نعثر على كتابات تاريخية إفريقية في هذا الموضوع.

ولا يفوتني في الأخير أن أنوه وأشكر أستاذنا الفاضل المشرف على هذه الرسالة،الأستاذ يوسف سليماني على توجيهاته القيمة،ونصائحه طوال مراحل البحث وعلى تعبه معنا.

الفصل الأول:المنطلقات التاريخية

أ-لمحة جغرافية وبشرية لمنطقة غرب إفريقيا:

يعتبر إقليم غربإفريقيا جزء هام من مساحة القارة ككل، حيث يتميز بالتنوع التضاريسي والاختلاف الجنسي، بالإضافة إلى التنوع في النشاط الاقتصادي وهذا ما دفع بالأوروبيين إلى التوغل في المنطقة ثم استعمارها.

غرب إفريقيا:

1- الدراسة الطبيعية:

الموقع: تقع منطقة غرب إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى حيث تحده من الشمال ومن الجنوب والغرب المحيط الأطلسي[1]، ومن الشرق بحيرة تشاد[2]، وتنحصر فلكيا بين خطي عرض 4° و16° شمال خط الاستواء ، وخطي طول 13° شرقا و 17° غرب خط غرينتش[3]، وتبلغ مساحتها 2.4 كلم^2.[4]

وتضم مجموعة من الوحدات السياسية تتمثل في كل من السنغال وغامبيا، وغانا، وسيراليون، وليبيريا، وساحل العاج، الداهومي ونيجيريا[5]، بالإضافة إلى مالي، فولتا العليا، الطوغو، غينيا وغينيا بيساو.[6](انظر الملحق رقم 01ص128).

---

[1]- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، **إفريقيا دراسة لمقومات القارة**، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت)،ص 449.

[2]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا**،(د. ن)، القاهرة، 1898م ص 05.

[3]- محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية ، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط 04، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007 م ،ص 19.

[4]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في غرب إفريقيا** ،المرجع السابق، ص 05.

[5]- بن شوش محمد، **التوسع الفرنسي وموقف القوى المحلية من 1850- 1919م** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2،2012 م، ص 12.

[6]- فتحي محمد أبو عيانة، **جغرافية إفريقيا**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2015م، ص 94.

مظاهر السطح:

1-**السهول:** هي عبارة عن سهول كونتها الأنهار عن طريق ترسيب المواد المتنوعة العالقة بمياهها ومن أبرزها: سهل نهر النيجر،وسهل نهر السنغال، وسهل نهر جامبيا.

2-**الهضاب:** هي عبارة عن مرتفعات حيث يضم إقليم غرب إفريقيا مجموعة من الهضاب أهمها هضبة " فوتا جالون"، حيث تتميز بكبر المساحة، ويفوق ارتفاعها حوالي 5000 قدم فوق مستوى سطح البحر، وتشمل ثلاث دول وهي: غينيا بيساو،غينيا والسنغال بالإضافة إلى هضبة "جوس" في نيجيريا و"أشان" و"أودي".[1]

أما بالنسبة للجبال فنجد جبل الكامرون الذي يعد أعلى جبال غرب إفريقيا حيث يبلغ ارتفاعه 4173 م.[2]

3-**المناخ:** يسود هذا الإقليم المناخ المداري الجاف وينقسم إلى:

1-**المناخ الجاف:** للرياح والهضاب دورا كبيرا في تعديل درجة الحرارة، ويتميز بأمطار قليلة في فصل الصيف 05-10 مم، والرطوبة في فصل الصيف.

2- **المناخ الاستوائي:** يسود هذا المناخ في معظم غرب إفريقيا ويتميز بالانتظام في سقوط الأمطار، وارتفاع الحرارة على طول السنة.[3]

4-**الأنهار:** تعتبر الأنهار عاملا أساسي في صناعة النشا ومن أبرزها:

***نهر النيجر:** منذ أواخر القرن 18م بدأت محاولات الوصول إلى النيجر واستمرت حتى أوائل القرن 19م.

---

[1]- محمد خميس الزوكة، جغرافية العالم الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، جمهورية مصر العربية 2014م، ص ص59،70.

[2]- فتحي محمد أبوعيانة ، المرجع السابق، ص 168.

[3]- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، المرجع السابق، ص ص 161، 179.

وكانت هذه المحاولات من طرف الأوروبيين،[1] وأبرز هؤلاء الملاحين والمستكشفين نذكر "لينغ""وأندسون" و"كلابرتون" و"رتشارده"....الخ.[2]

وقد توصلوا هؤلاء إلى أن نهر النيجر هو ثالث أنهار إفريقيا بعد النيل والكونغو من حيث الطول، والمساحة[3] حيث يبلغ 4200 كلم[4]،وينبع من المنحدرات الداخلية لهضبة "فوتا جالون" ويمتد في غرب إفريقيا على شكل قوس، ومن أهم الدول التي يمر بها: "باماكو"، "تمبكتو" و"ساحل العاج" و"داهومي" و"غينيا" ويصب في المحيط الأطلنطي.

***نهر السنغال:** ينبع نهر السنغال من هضبة "فوتا جالون" ويصب في المحيط الأطلنطي[5]، ويبلغ طوله حوالي 1633 كلم[6] وسوف نتحدث عليه فيما بعد.

***نهر غامبيا:** يعتبر نهر غامبيا من أصلح الأنهار للملاحة، وتحيط به سهول خصبة تستغل في زراعة الفول السوداني[7]، ويعتبر وسيلة النقل الرئيسية لمعظم الإنتاج الاقتصادي ويبلغ طوله 470 كلم وعرضه 24 كلم.[8]بالإضافةإلى وجود أنهار أخرى مثل نهر "الكازامانس"، ونهر "الفولتا" وأنهار "الداهومي".[9]

---

[1]– الهام محمد علي ذهني، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1814– 1850م)**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م، ص 20.

[2]– اللساني، **مجاهل افريقية**، تعريب المعلم شاكر شقير، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت، 1885م ،ص 12.

[3]– الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص20.

[4]– محمد خميس الزوكة،**جغرافية العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص 67.

[5]– الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 20.

[6]– محمد خميس الزوكة، جغرافية **العالم الإسلامي** ، المرجع السابق، ص 69.

[7]– الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 24.

[8]. – عطية عبد الكامل، **التحولات السياسية والاقتصادية في السودان الغربي (1750–1914)**، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجزائر 02، 2009–2010، ص 19.

[9]– الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 20.

5-التربة والنبات: تنتشر في سهول غرب إفريقيا التربة الحمراء (تربة اللاتريت) ،والتربة السوداء الجيرية وغير الجيرية إلى جانب الرمال التي توجد في الصحاري وخاصة الحجر الرملي.وبالنسبة للنبات تنتشر الغابات الاستوائية[1]، والسا فانا العالية والتي هي عبارة عن أشجار بعيدة عن بعضها البعض، وهي غالبا شوكيه وذات قمم عالية بالإضافة إلى أشجار النخيل.[2]

6-الدراسة البشرية:

1-**السكان:** يضم هذا الإقليم أكبر تجمع سكاني في القارة الإفريقية، حيث يضم ربع السكان، وقد بلغ عدد السكان 298 مليون نسمة في سنة 2009، ويعود ارتفاع الكثافة السكانية إلى انتشار النشاط الاقتصادي.[3] أما بالنسبة للسلالات في غرب إفريقيا نجد الزنوج الذي يعود نسبهم إلى أبناء "كوش بن كنعان بن نوح"[4] ويتميزون بشدة السمرة والشعر المفلفل والقامة الطويلة ويعملون بالزراعة، وينقسمون بدورهم إلى مجموعات.[5]

أهمها قبائل "الولوف" و"السرير" sérèreو"التكرورtoucoulor"، ويعيشون في المنطقة الساحلية بين سانت لويس" و"الرأس الأخضر"[6]، أما قبائل "الماندي" أو "الماندنجو" فقد انتشرت لبضعة قرون في المنطقة الممتدة بين نهر النيجر والمحيط الأطلنطي، وتضم قبائل

---

[1]- هي عبارة عن أشجار طويلة دائمة الخضرة، وتنتشر في الغابون والكونغو...الخ انظر:محمد رياض وكوثر عبد الرسول، المرجع السابق، ص ص 197، 208.

[2]- نفسه، ص 197.

[3]- فتحي محمد أبو عيانه ، المرجع السابق، ص 17.

[4]- المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تقديم مفيد محمد قميحة، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2004، ص 03.

[5]- فتحي محمد أبو عيانه ، المرجع السابق،ص94.

[6]- الهام محمد علي ذهني، ص ص 27، 28.

المانديي عدة فروع من بينها الديولا، البمبارا، والسونينكي.[1]وكذلك الفولاني أو الفولا وينتسبون إلى الحاميون الشماليون ويتمركزون في أعالي نهر النيجر.[2]

ومن أهم اللغات واللهجات المنتشرة في الإقليم نجد لغة "الهوسا" حيث يتكلم بها ثمانية ملايين شخص، وأصبحت لغة التخاطب في القسم الشرقي من المنطقة الغربية لإفريقيا،بالإضافة إلى لغة "المانديّ"بلهجاتها الثلاثة (المالينكية والبمبارا والديولا) التي تخاطب بها الناس في القسم الغربي من غرب إفريقيا من ساحل العاج حتى السنغال وتمبكتو، ويرجع انتشارها إلى انتشار الإسلام والتجارة.[3]

النشاط الاقتصادي:

-**الزراعة:** تعتبر الزراعة أهم نشاط اقتصادي في غرب إفريقيا، ومن أهم المزروعات نجد الذرى وسورغوم[4]sorghum إلى جانب المحاصيل النقدية كالبن، والكاكاو وزيت النخيل.[5]

التجارة: كانت التجارة في بادئ الأمر مقتصرة على تجارة الرقيق، أما اليوم فهي ترتكز على المنتجات المدارية الموجه للتصدير كالقطن.[6] والكاكاو والموارد المعدنية كالحديد والقصدير والذهب.[7]ويساعد في ذلك توفر السكك الحديدية، والطرق البرية والجوية.[8]

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دنرش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 1038- 1121م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م، ص ص 44 ،45.

[2]- فتحي محمد أبو عيانه ،المرجع السابق، ص ص 174، 154.

[3]- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، المرجع السابق، ص 229.

[4]- احمد طاهر، **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، (د.ت) ، ص 94.

[5]- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، المرجع السابق، ص 167.

[6]- فتحي محمد أبو عيانه ، المرجع السابق، ص 167.

[7]- نفسه، ص 167.

[8]- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، المرجع السابق، ص ص 317، 358.

الصناعة: عرفت الصناعة المحلية ازدهارا كبيرا ومن أهمها: صناعة الملابس وأشغال المعادن والفخار وتجهيز الأغذية، أما بالنسبة للتجارة فارتبطت بالاستعمار الأوروبي.[1]

الإسلام في غرب إفريقيا:

بعد انتشار الإسلام في شمال إفريقيا عن طريق الفتح الإسلامي للمنطقة، أخذ ينتشر في غرب إفريقيا عن طريق التجار والدعاة وذلك في سنة 20هـ /640م.[2]كما كان للقبائل البربرية بعد إسلامها دورا هاما في نشر الإسلام وخاصة قبيلتي لمتونه وجداله الصنهاجيتان[3]، بالإضافة إلى جهود المرابطين الذين عملوا على نشر الإسلام في السنغال والنيجر.[4] وقد ظهرت في غرب إفريقيا ممالك قوية عملت على تدعيم المبادئ الإسلامية ،ومن بينها مملكة غانا الإسلامية ومالي وسنغاي إلى جانب ظهور قبائل الطوارق والشعوب السنغالية المتمثلة في الولوف، التوكولور، والسرر، وبعد عودة انتشار الوثنية ظهرت حركات إصلاحية.

حيث قادها زعماء أفارقة خلال القرن 19 ومن أبرزها الحركة الإصلاحية لعثمان دان فوديو والحاج عمر طال، وساموري توري، وعملت هذه الحركات على محاربة الوثنية وتصحيح العقيدة الإسلامية.[5] كما عملت هذه الحركات على نشر الطرق الصوفية (التيجانية والقادرية)، وقد انتشر في غرب إفريقيا المذهب السني المالكي.

---

[1]– عطية عبد الكامل، المرجع السابق، ص 132.

[2]– شوقي عطا الله وعبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم**،(د.ط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص 100.

[3]–نفسه، ص 100.

[4]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في غرب إفريقيا**،المرجع السابق، ص10.

[5]– شوقي الجمل ،عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم**،المرجع السابق ص101.

أ-السنغال:

1- لمحة جغرافية:

دراسة طبيعية: تعتبر البيئة الطبيعية قاعدة أساسيةللأحداث التاريخية، ويظهر ذلك جليا من خلال خصائص البلاد[1] الطبيعية، التي كانت عامل مؤثر لجذب فرنسا إليها خلال القرن 15م، وتكمن هذه الخصائص فيما يلي:

1-**الموقع والمساحة:** تقع السنغال في أقصى نقطة من غربي إفريقيا[2]، بين دائرتي عرض 12-16° تقريبا شمال خط الاستواء، وخط طول 11-17° تقريبا غربا.[3]

يحدها شمالا بطول 813 كلم الجمهورية الموريتانية[4]، وجنوبا الغينيتينكونا كري بطول 330 كلم، أما غينيا بيساو بطول 338 كلم و شرقا جمهورية مالي بطول 419 كلم[5]، وتطل على المحيط الأطلسي بجهة الغرب بطول 600 كلم.[6]وتمثل دولة غامبيا لسان يابس داخل الأرض السنغالية وتشكل على غرار ذلك حوضاً رسوبيا.[7](انظرالملحق رقم 02ص129)

---

[1]- كلمة مشتقة من اسم زيناغا الذي أطلق على البربر الصحراويين، أو اسم سونوغال تعني في إحدى اللغات المحلية زورقا ،لأنهم كانوا يستعملون زورقا مصنوعا من جذع الخشب. انظر: محمد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريديه، المرجع السابق، ص 238.

[2]- عبد القادر محمد سيلا، **المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق** المستقبل، ط1، كتاب الأمةقطر1406 هـ، ص 24.

[3]- محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية2008،ص371.

[4]- بن شوش محمد ،المرجع السابق، ص 19.

[5]- حميد فرحان الراوي،(**التعددية السياسية في السنغال**)، مجلة العلوم السياسية، بغداد، ص 77.

[6]- محمد خميس الزوكة ، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية** ،المرجع السابق،ص371.

[7]- عبد القادر المحبشي وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، ط1، الدار الجماهيرية، بنغازي 1430هـ-2000م، ص 165.

حددت مساحة السنغال حسب إحصائيات لعام 1900م بـ 191000 كلم^2 ، ومع نهاية المرحلة الاستعمارية احتلت المرتبة 85 عالميا من حيث المساحة، بحيث قدرت بـ: 196722كلم^2 بينما احتل اليابس منها 97.9 والماء بـ: 2.1%.

2- **التضاريس:** تسيطر على التضاريس سهول منبسطة متوجة، والتي تتكون من الرمال[1] التي – هي الأخرى- تتخللها بعض الصلصال، وعلى غرار ذلك نجدهضبات مرتفعة في جنوبها الشرقي[2]، فيكون بذلك الساحل السنغالي منخفضا رمليا بين مصبات نهر السنغال والرأس الأخضر.[3]أما جنوب داكار فهي عبارة عن منطقة صخرية، بها مجموعة من الخلجان أهمها: خليجي سالوم وكازامنس.

3- الأنهار: يوجد بالسنغال 21 مجرى مائي منها 04 انهار رئيسية تمثلت فيما يلي:

---

[1]- تظهر على شكل كثبان في جزءها الشمالي ، ولا يزيد ارتفاع سهولها عن سطح البحر أكثر من 650 قدما (200م). انظر: بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 21.

[2]- محمد أحمد لوح، (**التعليم العام ومناهجه السنغال أنموذجا**) ، ندوة واقع التعليم وتطوره في غرب إفريقيا، نيامي، النيجر، 27 -28 أفريل 2009، تنظيم رابطة العالم الإسلامي، المملكة العربية السعودية،ص 04.

[3]- هو عبارة عن أرخبيل من الجزر أو بالأحرى صخور بركانية صلبة. انظر: محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 372.

-**نهر السنغال**[1]:من أكبر أنهار البلاد، إذ يبلغ طوله 1750 كلم[2]،ويمر هذا النهر عبر أربع دول إفريقية مشتركة، يكونها نهر السنغال، تمثلت في غينيا، مالي، موريتانيا، والسنغال، ثم يصب فيمابعد، بالغرب من مدينة سانت لويس في المحيط الأطلسي.[3]

ويبدأ موسم فيضانه عند مدينة باكل[4] في أوائل شهر سبتمبر[5]، بحيث تصل المسافة الصالحة للملاحة إلى 500 كلم.[6]

2- **نهر كازامنس:** ينبع من ناحية الجنوب، وبالضبط من مرتفعات فوتا جالون، ويصب في المحيط الأطلسي، بحيث يبلغ طوله 300 كلم، وهنا النهر يقطع مساحة 320 كلم من الشرق إلى الغرب، وهو الآخر صالح للملاحة[7]، ويتميز بمجراه الضعيف مقارنة بنهر السنغال.[8]

3- **نهر غامبيا:** عرف هذا النهر تاريخيا بأنه المدخل الرئيسي للسودان الغربي والوصول إلى مالي حيث يبلغ طوله 1050 كلم[9]، ينبع من هضبة فوتا جالون بغينيا، ويتجه بعد ذلك صوب الغرب إلى المحيط الأطلسي، في مجرى منعرج ، والذي ألقى فيه -النهر- برواسبها

---

[1]- هو تحريف لاتيني للكلمة العربية صنهاجة، والغرض من التحريف هو الحصول على مكاسب متعددة ،وعرف بنهر بني الزناقية. انظر: عبيد الأمير عباس حيالي، (**أبعاد الصراع الموريتاني -السنغالي في حوض نهر السنغال**)، مجلة الفتح، ع34، 2008م، ص 2.

[2]- يمثل الباب الأمامي لأوروبا نحو غربي إفريقيا ،وأمريكا الجنوبية، وينبع من هضبة فوتا جالون بغينيا كونا كري. انظر: عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص 24.

[3]- السيد محمود، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2006 م، ص 107.

[4]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 21.

[5]- محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص61.

[6]- عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص 25.

[7]- إلهام محمد علي الذهني، المرجع السابق، ص 14.

[8]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 19.

[9]_عبد القادر محمد سيلا، المرجع سابق،ص25.

أدى في نهاية المطاف إلى بروز ظاهرة الجزر.[1] ارتبط هذا النهر بعدة أودية ضيقة[2] كما انه صالح للملاحة بمسافة 465 كلم.[3]

4- **نهر سالوم وسين:** هما بمثابة ساعدان للمحيط الأطلسي، بحيث بلغ طوله 500 كلم، وهما يتراما على الرّمال، وعلى المناطق الزراعية الجنوبية على امتداد مساحة طويلة قرب البحر.[4]وعموما فان كل من أنهار السنغال، غامبيا، كازامنس -على وجه التحديد- تعتبر أنهارا واسعة، والتي تقع بين خطي عرض 13-17° شمالا[5] وهي ذات تصريف مائي.[6]

4- **المناخ:** يتأثر المناخ أساسا بنطاقين للضغط الجوي، أولهما: الضغط المرتفع الأزوري هنا تكون الرياح جافة صوب الجنوب كالرياح الشمالية الشرقية وثانيها: الضغط المرتفع المتمركز فوق جزر هيلانه التي تقع في المحيط الأطلسي الجنوبي التي تكون فيها الرياح ممطرة صوب الداخل كالرياح الموسمية الصيفية الغربية منها والشمالية.[7]وبالنسبة للحرارة فتكون مرتفعة على مدار السنة[8]،في حين تهطل الأمطار في فصل الصيف، بينما يكون فصل الشتاء جافا[9]، فيمتد موسم الجفاف من شهر ديسمبر /كانون الأول إلى غاية جوان /حزيران،أما موسم المطر فيمتد من شهر جويلية/ تموز إلى غاية نوفمبر/ تشرين الثاني.[10]

---

[1]-محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 62.

[2]- تعرف كل منها من الأودية باسم bolon، اطولهاbitangbolon الذي يتصل بمجرى غامبيا صالح للملاحة من ناحية الجنوب بمسافة 465 كلم. انظر: الهام محمد علي الذهني، المرجع السابق، ص 24

[3]- نفسه، ص 25.

[4]- إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص25.

[5]- عبد القادر المحبشي وآخرون، المرجع السابق، ص 167.

[6]- محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 373.

[7]-نفسه، ص373.

[8]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2،ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2006م، ص 223.

[9]-بن شوش محمد، المرجع السابق، ص25.

[10]-عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص24.

6-**الغطاء النباتي الطبيعي:** يعتبر النبات الطبيعي انعكاسا لتفاعل كل من المناخ والتربة نتيجة لعدة عوامل أهمها: الموقع الجغرافي والفلكي، وطبيعة التضاريس وأيضا المجاري المائية.فنجد السنة المناخية بالسنغال التي انقسمت إلى فصلين – من حيث التساقط- وهما:

1-**الفصل الجاف**[1]: تراوح المدى اليومي الحراري ما بين 15° ن وقد بلغ متوسط الحرارة الشهري للصيف 35°.[2]

2- **الفصل المطير**: يمتد 07 أشهر، بجنوب البلاد، و10 أشهرفي أقصى الشمال، و05أشهر[3]في منطقةكازامنس، وشهرين بالمناطق الداخلية (من أوت إلى سبتمبر).

ومن جهة أخرى نجد الغطاء النباتي الذي ينقسم إلى 03 أنواع:

1-**المانجروف:**هي غابات كثيفة في الجنوب وتتميز باخضرارها الدّائم طوال السّنة ظهرت بالسواحل المنخفضة المطيرة وتقل كثافة الغابات وتصبح في شكل نطاق متفرق صوب الشمال. [4]

2-السّافانا[5]:هو إقليم نباتي مداري حار، بحيث تسقط الأمطار في الفترة التي تتراوح ما بين 4 إلى6 أشهر وفي نفس السّنة، وهي على3أنواع هي: الشّجيرية، البستانية والصّحراوية.

1-الغابات: نجد الغابة المدارية بالمناطق السّاحلية هي أقل كثافة مع نباتات السافاناخاصة مع طول المجاري المائية، إلاأنها تعاني من عدة مشاكل أهمّها: انتشار الحشرات وكثرة الحرائق.[6]

---

[1]- في المناطق الصحراوية. انظر: بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 25.

[2]- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، المرجع السابق، ص 163.

[3]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص25.

[4]- محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 375.

[5]- هي حشائش تتخللها أشجار تنبت فيها بين المناطق شبه الصحراوية والنباتات الاستوائية الكثيفة. انظر: حفيظة معمر، **السّودان الغربي في المصادر المغربية (1612-1493م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث، جامعة الجزائر،2010م، ص 160.

[6]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 27.

وعموما فإنه بالمقابل يقل غنى الغطاء العشبي، وبالنسبة لسطح الأرض[1]لهذا البلاد فإنه يمتاز بالاستواء التّام تقريبا، ولا يتجاوز ارتفاعه 330 قدم فوق مستوى سطح البحر.[2]

-**دراسة بشرية:** في بادئ الأمر تحدثناعن الخصائص الطبيعية للبلاد، ومايحتويه من انهار كبرى في غرب إفريقيا، فكان علينا الانتقال للحديث -بشكل واضح- عن الخصائص البشرية والتي تتمحور فيما يلي:

1-**السّكان:** بلغت النّسبة المئوية لمتوسط معدل النمو السكاني حسب إحصائيات لعامي 2000-2005م حوالي 2.5%سنويا.[2]

-في حين قدرعددهم- حسب تقديرات لعام 2006م -بحوالي 11.9 مليون نسمة التي ساعدت على ارتفاع معدل الزّيادة الطّبيعية للسكان بـ: 2.9%[3]، بينما بلغت نسبة الشّباب بـ: 52%-حسب إحصائيات لعام 1982م-التي اعتبرت نسبة عالية من غير السّنغاليين(الجالية الموريتانية، واللّبنانية والمهاجرين من مالي والرأس الأخضر) .[4]

2- المجموعات السكانية: يوجد بالسّنغال 7 قبائل المتمثلة فيما يلي:

أ)- **جماعات الولوف wolouf:** يتكون من مجموعة سكانية زنجية وأكثرهم سوادا[5]

---

[1]- عبارة عن حوض رسوبي أو ما يعرف بحوض السنغال موريتانيا. انظر: إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 223.

[2]- شوقي أبو خليل، **أطلس دول العالم الإسلامي- جغرافي- تاريخي-اقتصادي**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1999م، ص 60.

[3]- محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 375.

[4]- عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص 25.

[5]- محمد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريديه، المرجع السابق، ص 240.

وتتشكل من عدة شعوب كالتّكرور والسّرخول التي تقطن قريبا من نهر السنغال[1]، ويتمركزون بين نهري السنغال وسان لويس والرأس الأخضر(cap– vert)[2]،وهذه القبائل منتشرة أيضا في حوض نهر السنغال الأدنى[3]، ويبلغ عدد أفرادها نحو 3 مليون نسمة، والتي تشكل نحو: 40%.[4]

ب)– جماعات الماندينغ (الماندينجو) Manding[5]: استقرت بالمناطق الساحلية السّنغالية الواقعة بين المحيط الأطلسي غربا حتى منحنى النّيجر(ثنية النّهر) والتي توسعت على حساب الديولا[6]، وانتشرت في أعالي نهري السنغال والنيجر، وانتشرت لغتهم إلى ما وراء حدود بلادهم[7]، ويشكل الماندينغ 20% من مجموع السكان، ينسب أغلبية سكان هذا الشعب إلى الطّريقة القادرية.[8]

ج)–**التّكرور_تكولور Toucouleur**: يشكلون 18% من مجموع السكان[9]، وهم يسكنون في أعالي نهر السنغال، وهو خليط من البربر والعرب.

---

[1]– مارمول كاربخال، **إفريقيا**، ج3، تر: محمد حجّي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف، الرباط، 1409هـ/1989م،ص 214.

[2]– هي مدينة سنغالية وليست جمهورية الرأس الأخضر التي تبعد عن السّهول السّنغالية انطلاقا من مدينة داكار Dakar بـ: 500كلم. انظر: بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 158.

[3]– حفيظة معمر ، المرجع السابق، ص 17.

[4]– حميد فرحان الرّاوي، المرجع السابق، ص 78.

[5]– إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 27.

[6]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 163.

[7]– حفيظة معمر ، المرجع السابق، ص 17.

[8]– إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 28.

[9]– محمود شاكر، **التّاريخ الإسلامي المعاصر غربي إفريقيا(1412هـ–1992م)**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1997م. ص 50.

ومصاهرة الزنوج بالفولا[1]، ويعتمد نظام الحكم عندهم على انتخاب عالم ورع ويشترط فيه أن يكون من طبقة تورودو Torodo[2]،وبالنسبة لموطنهم الأصلي فهو فوتا السنغالية[3]، واستقر معظمهم في نيورو وسيغو على النيجر.[4]

د)-الفولا / الفولانيFoulani: موطنهم الأصلي فولادو foolado والتي تعني بلاد الفولة وهذه المجموعة واقعة شرقي السنغال[5]، ويشكلون 17% من مجموع السكان.

ويتكون من قسمين: قسم يتمركز بالمدن والذي يعتمد على زراعة القمح والقطن في ضواحيها، وقسم الآخر هو فولاني البقر الذين يعتمدون على الرّعي، كما أنهم –الفولانيين- ادّعوا الأصل العربي.[6]

هـ)-الديولا/Diola: من جماعات غرب الأطلسي[7]، وتوجد في جنوبي السنغال المعروف باسم كازامنس[8]

وأقاموا على حساب جيرانهم خمسة إمارات على طول نهر كازامنس.[9]

---

[1]- الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 27.

[2]- النخبة الحاكمة بتزاوج الفولاني والولوف. انظر: بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 161.

[3]- يعود البكري إلى أنّ أصل التكرور إلى بلاد السودان بقوله: مدينة التكرور أهلها من سودان. انظر: أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب –المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت)، ص 172.

[4]- نفسه، ص 27.

[5]- مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية –معالم- وثائق- موضوعات**، ج 9، مؤسسة هانياد، لبنان،(د.ت)، ص 179.

[6]- يعتبرون أنفسهم ضمن الشعوب البيضاء غير الزنجية وأكثر الشعوب صرامة في تعاليم الشريعة الإسلامية. انظر: هوارد.س، **أشهر الرحلات إلى غرب إفريقيا**، ج1، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص 83.

[7]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 163.

[8]- عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص 28.

[9]- نجد كل من أسويoussouy، سيليكيséléki، فوتي كومبو fognycombo ،بايوتbayot. انظر: بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 162.

و)- السرير Sérrere: يشكلون 17% من مجموع السكان، ويتركزون بالدرجة الأولى في الساحل الغربي والوسط الغربي[1]- كما أنهم يشكلون سدس سكان السنغال، إلا أنهم- السرير- يختلفون عن الولوف في أنهم اعتنقوا الديانة المسيحية، إلاأن الجزء الأكبر منهم من الطبقة الحاكمة اعتنقوا الإسلام حديثا.[2]

3- **الطبقات الاجتماعية:** إن المجموعة السكانية السنغالية عاشت تاريخا مشتركا، وهذه الطبقات تميزت بالتفاوت فيما بينها، وشملت ما يلي:

1-**طبقة الأشراف:**أو ما يعرف بالنبلاء[3]، وتتألف من الأمراءوالأعيان ورجال سياسيين[4]، فنجد مثلا: أشراف غيلوار Guélowar[5]، ومجموعة القارميGarmi.[6]

فكان الحكام يختارون عن طريق الإمام بالنسبة للسرير، وعن طريق الأب بالنسبة للتكرور والولوف.[7]

- **طبقة الأحرار**: تنقسم إلى:

- **الفلاحين:** يكونون أكبر شريحة اجتماعية والتي تتمركز بالريف السنغالي وتسمى ديامبوريrBouréyé Diambou عند السرير والبادولو Badolo [8]عند الليبو.
- **الحرفيون:** يطلق عليهم جينيفنو Ginégnos عند الولوف[9]، وتشمل النساجين والصيادين -وما شابه ذلك- وهم يقيمون في مناطق منفصلة عن باقي الأحرار،

---

[1]- بن شوش محمد ،المرجع السابق ، ص 28.

[2]- محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 162.

[3]- نفسه، ص162.

[4]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 166.

[5]- نفسه، ص 30.

[6]- الطبقة المشرفة على شعب السرير. انظر: نفسه: ص 166.

[7]- نفسه، ص 166.

[8]- تعني الفقراء والمستضعفين، بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 166.

[9]- محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 167.

كما تضم المداحينGriots.[1]

- **العبيد:** هي الفئة الدنيا في السنغال، وهي على نوعين: عبيد الملك هم ركيزة العرش للملوك،أما عبيد آخرون فإنهم فئة مسخرة لخدمة الأرض فقط،ونجد على غرار ذلك عبيد أسرى أجانب الذين يتم شراءهم من أسواق النخاسة. [2]

وعموما فإن هذه الطبقة تعتبر جزءا من العائلة من خلال ارتباط العبد بسيده فنجد بأن الفروق حقيقة اجتماعية معاشة، خاصة في الأوساط المحافظة مثل: طبقة الأحرار لا تقبل مصاهرة طبقة الحرفيين. [3]

-المؤهلات الاقتصادية:

تعتبر الزراعة عماد الاقتصاد السنغالي،[4] فالزراعة هناك أنواع، فنجد مزروعات معاشيه التي هي بمثابة منتوج محلي[5] ، ونجد مزروعات تجارية أو ما يعرف بالمدارية، فمنها المحلية الأصلية ومنها الخارجية المستوردة.وتنطلق زراعة الفول السوداني[6]، على سبيل المثال، في شهر نوفمبر، وجنيه يكون في شهر مارس.[7] بحيث يعمل بالزراعة 70% من اليد العاملةومن أهم مناطق زراعته الكايور والكازامنس، و12% فيما يخص الصناعة، و15% في الخدمات، وأخيرا نجد المناجم بنسبة 3% بينما تبلغ نسبة البطالة نحو 38

---

[1]- مهمتها احياء المناسبات وحفظ الذاكرة الشعبية، وسرد بطولات الشعب السنغالي بطريقة شفهية.انظر: بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 166.

[2]- نفسه: ص ص 168 167.

[3]- عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص 90.

[4]- السيد محمود، المرجع السابق، ص 107.

[5]- يحتوي على الذرى والأرز، السمسم، البطاطا، المانيوف والبقوليات، التي يعتمد عليها السكان بطريقة مباشرة. انظر: محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية** ،المرجع السابق، ص 45.

[6]- نفسه، ص 45.

[7]- محمد فاضل علي باري وسعيد كريديه، المرجع السابق، ص 180.

%.[1]وقد احتلت زراعة الفستق 21% من مساحة الأراضي المزروعة، وتليها زراعات القصب السكري والأرز والقطن وماشابه ذلك أمّا فيما يخص جوف الأرض فإنه يحتوي على بعض الثروات المعدنية[2].

وتتمثل الثروة السمكية بنسبة 10%، بينما بلغت مساحة الأراضي 2350 ألف فدان[3]، كما إننا نجد النفط في منطقة كازامنس، ومن أهم الصناعات : النسيج، الجلود[4]، ومن جهة أخرى نجد الأخشاب حيث قدر الناتج السنوي لها نحو 8 ملايين م^3.[5]

وعموما فإن العملة المستخدمة تمثلت في الفرنك الإفريقي[6]، وبالنسبة للغة الرسمية فهي الفرنسية، لكن يوجد لغات محلية أهمها لغة الولوف.[7]

---

[1]– مسعود الخوند، ج9 ،المرجع السابق، ص 180.

[2]– عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص 30.

[3]– أي ما عادل تقريبا 12.2% من مساحة البلاد. انظر: محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 378.

[4]– مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج9 ،المرجع السابق، ص 180.

[5]– محمد خميس الزوكة، **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 378.

[6]– شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 60.

[7]–مارمول كربخال ،المرجع السابق،ص215.

-ساحل العاج:

أ-دراسة طبيعية:

1-الموقع الجغرافي:

تقع ساحل العاج في غرب إفريقيا يحدها من الشمال مالي وبوركنافاسو، ومن الجنوب المحيط الأطلسي، ومن الغرب غينيا كوناكري، وليبيريا، ومن الشرق غانا.[1]

أما فلكيا تقع بين دائرتي عرض 20- 4°، 20-10° شمالا[2]، وتبلغ مساحتها 322.462 كلم2[3]، وعاصمتها أبيدجان.[4](أنظر الملحق رقم 3 ص130)

2- **المناخ:**ينقسم المناخ في ساحل العاج إلى قسمين رئيسيين هما:

1-مناخ شبه استوائي[5]: يضم بدوره منطقة آتييه التي تتميز بفصلين مطرين، وفصلين جافين وتنتشر بها غابات كثيفة، ويشمل هذا المناخ المنطقة الجنوبية من البلاد.[6]

2- **المناخ المداري**[7]:يشتمل بدوره على منطقة سودانية التي تتميز بفصل جاف وطويل وفصل مطير وقصير، وتنتشر بها حشائش السافانا، ويشمل هذا المناخ المنطقة الشمالية من البلاد.[8]

---

[1]- سعيد جابر، (**ساحل العاج**)، مجلة القدس العربي، ع6703،(د.ن)،2010م، ص 17.

[2]- إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 236.

[3]-سعيد جابر،المرجع السابق،ص17.

[4]-شوقي أبو خليل ،المرجع السابق،ص56.

[5]-إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر،المرجع السابق،ص236.

[6]-عبد العزيز بن عثمان التو يجري،(**جمهورية كوت ديفوار-ساحل العاج-**)،مجلة الإسلام اليوم،ع28،المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة-إيسيكو-الرباط ،ص119.

[7]-إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر،المرجع السابق ص236.

[8]-عبد العزيزبن عثمان التويجري، المرجع السابق،ص119.

ومنطقة باووليه المناخية التي تقع في الوسط، وتتميز بفصل مطير طويل، وفصل جاف قصير وتنتشر بها غابات السافانا، بالإضافة إلى منطقة جبلية مناخية، وتتميز بفصلين مطرين وفصلين جافين وبها غابات كثيفة وتقع في الجهة الغربية.

أشكال السطح:

يسود الانبساط في معظم أراضي ساحل العاج، يتكون من السهول والهضاب[1]، فالبنسبة للسهول نجد السهول الدنيا أو الساحلية، وتمتد نحو الداخل لمسافة تتراوح بين 150-250 كلم، وهي هنا لا تزيد في ارتفاعها عن 200 م فوق مستوى سطح البحر، وتتميز بوجود الغابات المدارية المطرية، والتي تعد مصدرا هاما للأخشاب.أما الهضاب فهي عبارة عن هضاب داخلية[2]، وأهمها هضبة غرانيتيه قديمة في الشمال يصل ارتفاعها إلى 120م، وتخترق هذه الهضبة عدة أنهار تجري من الشمال إلى الجنوب لتصب في المحيط الأطلسي.[3] ومن بين أهم هذه الأنهار نذكر: نهر باندامًا، وكافالي وكوموبي[4]، وساساندرا ومن أهم البحيرات: بحيرة إيفي التي تتخلل مدينة أبيدجان من الشمال إلى الجنوب.[5]

أما بالنسبة للغطاء النباتي فنجد حشائش السافانا التي تنتشر غاباتها في شمال البلاد وجنوبها، وتضم حيوانات مختلفة مثل الفيلة[6]، والغابات المدارية المطيرة، والتي يصل طول أشجارهاإلى 40 مترا أو أكثر وتتشابك أعاليها بدرجة كثيفة.

---

[1]- التويجري،المرجع السابق، ص 119.

[2]- فتحي محمد أبو عيانة، **الجغرافيا الإقليمية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ-1986م، ص 462.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 236.

[4]- إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 24.

[5]- عبد العزيز بن عثمان التويجري، المرجع السابق، ص 121.

[6]- نفسه، ص 121.

وبعض هذه الأشجار لها قيمة اقتصادية مثل: الماهوجني.[1]

ب)- الدراسة البشرية:

السكان:

بلغت الكثافة السكانية في ساحل العاج سنة 2010م حوالي 31.65 نسمة في كلم^2، أما عدد السكان 21.058.798 مليون نسمة، أما بالنسبة للناتج الداخلي للفرد فبلغ 424900 فرنك إفريقي، أي ما يعادل 648 يورو للفرد[2]، وتتركز الكثافة السكانية في الجنوب حتى تصل إلى أكثر من 60 شخصا في كلم^2 الواحد بسبب توفر عوامل الجذب كالصناعات الحديثة وتقل في الشمال حتى تصل إلى 14 شخص في كلم^2 الواحد.[3]وينقسم السكان إلى مسلمين حيث يبلغ عددهم من 60 إلى 65% معظمهم يتبعون المذهب السني المالكي[4]، كما كان لساموري توري دورا هاما في نشر الإسلام بين الوثنيين في هذه المنطقة وتصحيح العقيدة الإسلامية، فقام ببناء المدارس لتحفيظ القرآن وإنشاء المدارس العمومية[5]، ويمثل النصارى 12% والوثنيين بنسبة 28% ويعيشون في الجنوب.[6]

ومن أهم القبائل التي تنتشر في ساحل العاج نذكر الماندينغ بفروعها المختلفة الديولا، البمبار أو الماندي والسينوفا في الشمال[7].والأشانتي والأغني والكرو، والكوا وأكثريتها لا تزال وثنية إلى جانب السونينكي.[8]

---

[1]- فتحي محمد أبو عيانة، **جغرافية إفريقيا**، المرجع السابق، ص 174.

[2]- عبد العزيز بن عثمان التويجري، المرجع السابق، ص 119.

[3]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 236.

[4]- بسام المسلماني، (**مسلمو ساحل العاج**)، مجلة قراءات إفريقية، ع 2، الرياض، 2011، ص 10.

[5]- إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 54.

[6]- محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر غربي افريقية1924**، ع 199، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1967، ص 217.

[7]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 236.

[8]- نفسه، ص 236.

أما بالنسبة للغات واللهجات فنجد 60 لهجة محلية أبرزها لهجة الماندي الخاصة بقبائل الماندينغ[1]، إلى جانب لغة الهوسا التي أصبحت لغة التخاطب في ساحل العاج، ويرجع هذا إلى انتشار الإسلام في المنطقة[2]، بالإضافةإلى اللغة الفرنسية التي تعتبر لغة رسمية في البلاد.[3]

ج)- النشاط الاقتصادي:

الزراعة:تعتبر الزراعة النشاط الأساسي لسكان ساحل العاج، ومن أهمها الزراعة النقدية والتي تتمثل في البن وتحتل المرتبة الثالثة في إنتاجه[4]، والكاكاو المرتبة الخامسة عالميا في إنتاجها بالإضافة إلى الموز والأناناس[5]، وزيت النخيل ويعدالأرز المحصول الغذائي الرئيسي[6] والذرى.

تربية الحيوانات: تتركز في شمال ووسطها تربية الأبقار والماعز، بينما تتم تربية الدواجن على مستوى البلاد بأكملها، إلاأنها لا تحقق الاكتفاء الذاتي من اللحوم، إذ تقدم باستيرادها من مالي وبوركينافاسو والنيجر.[7]

---

[1]- بسام المسلماني، المرجع السابق، ص 10.

[2]- محمد رياض وكوثر عبد الرسول، المرجع السابق ص 229.

[3]- بسام المسلماني، المرجع السابق، ص 10.

[4]- سعيد جابر، المرجع السابق، ص 17.

[5]- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 236.

[6]- فتحي محمد أبو عيانة، **الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 462.

[7]- عبد العزيز بن عثمان التويجري، المرجع السابق، ص 122.

الموارد الطبيعية:

تتوفر الأرض الإيفوارية بثروات طبيعية مثل المغنيز والحديد والبوكسيت والقصدير والذهب والماس، والنفط حيث بلغ إنتاج هذا الأخير سنة 2008 حوالي 50000 برميل يوميا. وبلغ إنتاج الغاز الطبيعي 1744.3 مليون مليار[1]أي ما يعادل1.5 طن.[2]

الصناعة:

لقد قامت ساحل العاج بإنشاء العديد من البنى التحتية كمد خطوط السكك الحديدية عبر الغابات أبرزها خط السكّة الحديدية الذي امتد حتى بواكيه في سنة 1912م، وامتد إلى واجادوجو في سنة 1954م[3]، كما قامت بإنشاء الموانئ وأبرزها: ميناء أبيدجان وسان بيدرو ويحتل هذا الأخير الصدارة من حيث تصدير الكاكاو[4]، بالإضافة وإلى مد الطرق البرية وخطوط الطيران.[5]بالإضافةإلى تجميع السيارات، وتكرير النفط والكحول والتبغ والزيوت والأقمشةوساحل العاج هي الثانية في إفريقيا الغربية بعد الكامرون في إنتاج الكهرباء، وعمل بهذا المجالالأجانب بنسبة كبيرة. [6]

التجارة:

تعتمد ساحل العاج في تجارتها على تصدير المحاصيل النقدية كالقهوة[7] والكاكاو وبنسبة 20% من الناتج الوطني الإجمالي، إلى جانب الكاجو والقطن والمطاط وزيت النخيل

---

[1]– إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 236.

[2]– عبد العزيز بن عثمان التويجري، المرجع السابق، ص 123.

[3]– فتحي محمد أبو عيانة، **الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 461.

[4]– عبد العزيز بن عثمان التويجري، المرجع السابق، ص 123.

[5]– فتحي محمد أبو عيانة، **الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 461.

[6]– مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية –معالم– وثائق– موضوعات**، ج 7، مؤسسة هانياد، لبنان، (د. ت) ص 61.

[7]– عبد العزيز بن عثمان التويجري، المرجع السابق، ص 122.

والبترول، كما تعتمد على استيراد سمك التونة والسمك المعلب[1]، وساعدها على ممارسة التجارة ميناء أبيدجان الذي يعد من أهم موانئ غرب إفريقيا[2]، ويعد أهم ميناء لصيد التونة ويساهم بنسبة 90% من الإرادات الجمركية[3]، وكذلك تساعد في ذلك الطرق البرية والسكك الحديدية.[4]ويسجل الميزان التجاري فائضا بشكل دائم، أما ميزان الخدمات والمدفوعات فيسجلان عجزا دائما وتعتبر فرنسا هي الشريك التجاري الأول لساحل العاج.[5]

I. التوغل الفرنسي في غرب إفريقيا قبل مؤتمر برلين وردود الفعل الأولية:

1-التوغل الفرنسي في غرب إفريقيا قبل مؤتمر برلين:

كانت الحاجة لليد العاملة في المستعمرات الفرنسية في العالم الجديد ضرورة ملحة فلجأت فرنسا إلى الاحتكاك بمنطقة غرب إفريقيا عن طريق ممارسة تجارة الرقيق خلال القرن 16م، وهذا ما أدى إلى بناء القلاع والحصون لتجميع العبيد والمنتجات الموجه للتصدير في السواحل الغربية فكانت الوجهة نحو السنغال[6]،حيث أقاموا به مركز سانت لويس قرب مصب نهر السنغال،والذي اتخذوه التجار الفرنسيون قاعدة لنشاطهم التجاري والتسلل إلى دواخل القارة بحثا عن معادن والعاج. وفي عام 1817 أخذت فرنسا تتوسع في حوض السنغال إلى الداخل للاستيلاء على المزيد من المناطق والسيطرة عليها.[7]وقد لجأت فرنسا إلى أسلوب عقد الاتفاقيات مع الحكام الإفريقيين ففي فترة ما بين 1838 و 1842

---

[1]- عبد العزيز بن عثمان التويجري ، المرجع السابق ، ص ص، 119، 122.

[2]- فتحي محمد أبو عيانة، **الجغرافية الإقليمية**،المرجع السابق،ص462.

[3]- عبد العزيز بن عثمان التويجري، المرجع السابق، ص 123.

[4]- فتحي محمد أبو عيانة، **الجغرافيا الإقليمية**، المرجع السابق، ص 462.

[5]- مسعود الخوند، **الموسوعة الجغرافية التاريخية، ج 7** ،المرجع السابق، ص 61.

[6]- محمد علي القوزي، **في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2006 ص 38.

[7]- يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009، ص 41.

عقد ضابط فرنسي بحري يدعى "بوكيهويلاميBouct –willamez" إتفاقية مع الزعيم بالماس[1]Cape palma " وبسام الكبرى وأسيني Assini الواقعة في ساحل العاج، كما أسست محمية لها في ساحل العبيد.[2]

وابتداء من عام 1854 سيطرت فرنسا على أجزاء من الداهومي، وأقاموا قلاعا حربية ووكالات تجارية هناك.[3] وفي الفترة الممتدة من 1881 إلى 1883 احتلت القوات العسكرية الفرنسية المنطقة الممتدة من منابع النيجر إلىتمبكتو بمالي.[4]

ردود الفعل الأولية اتجاه التوغل الفرنسي:

على إثر التوغل الفرنسي في منطقة غرب إفريقيا ، ظهرت ردود الفعل الأولية عند الإفريقيين والتي مثلها زعماء القبائل وأقلية من الناس، وكان ذلك نابعا من غريزة حب البقاء رغم نقص الإمكانيات وسوء التنظيم ثم أصبحت المقاومة شاملة وعامة، وأخذتأشكالا مختلفة وأبرزها حركة أحمدوشيخو و ساموري توري. [5]

أ-السنغال:

الحركة الجهادية:

مع قدوم الاستعمار الفرنسي إلى السنغال، وتفشي الأفكار الفرنسية هناك، فإنه ظهرت وقتها بين النصف الثاني من القرن 18م والنصف الأول من القرن 19م جملة من الحركات

---

[1]- تقع في منطقة الساحل الذي يعرف في الوقت الحاضر بجمهورية ليبيريا. انظر: فيج.جي.دي **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: السيد يوسف نصر، (ط .خ)، دار المعارف، القاهرة، 1982م، ص ص 310 311.

[2]- نفسه، ص 311.

[3]- يحي بو عزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الفرنسية**، المرجع السابق، ص 41.

[4]- نفسه، ص 42.

[5]- جوزيف كي زاربو، **تاريخ إفريقيا السوداء**، تر: يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافيةدمشق، 1994، ص 730.

الإصلاحية، التي اعتبرت بمثابة مقاومات جهادية ضد الاحتلال الفرنسي[1]، وقد تمحورت هذه المقاومات فيما يلي:

1-مقاومة أحمدو شيخو(1868-1875م)[2]: حاول أبناء الحاج عمر طال إقصاءأخيهم عن الحكم عام 1872م،إلّا أن أحمدو نجح في إنقاذ الإمبراطورية التكرورية من التجزئة. [3]

لكن رغم ذلك، إلّا أن أحمدو كان بحاجة ماسة إلىالأسلحة الحديثة حتى يواصل حملاته ضد البمبارا الوثنيين[4].

فإن الظروف وقتذاك لم تكن مواتية أمامه لتهدئة الوضع، فكان إقرار السلام من أولويات الشيخ أحمدو. [5]

وبالفعل -حصل ما كان في الحسبان- دخل كل من الشيخ أحمدو والفرنسيين عن طريق ممثلهم الملازم ماج Mage (1863- 1866) [6] رفقة الطبيب كينتانQuintinفي مفاوضات كان الحاج عمر جلال على قيد الحياة يوم 26 نوفمبر 1866م. [7]لكن باستشهاد

---

[1]- محمد فاضل علي باري وإبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 161.

[2]- هو الابن الأكبر للحاج عمر تال، وقد لقب بخليفة التيجانية في السودان الغربي، ومن ثم لقب بأمير المؤمنين عام 1868م. انظر: نادية سلاماني، **السياسة الفرنسية في غرب إفريقيا (1854- 1919م) السنغال نموذجا**، مذكرة للحصول على شهادة ماستر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2014م-1436هـ، ص 34.

[3]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا**، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 79.

[4]- نفسه، ص 80.

[5]- أراد الشيخ أحمدوا استكمال نشر الجهاد بين الوثنيين والقضاء عليهم كليا، وبالنسبة للفرنسيين فإنهم أرادوا مد تجارتهم إلى منطقة السودان الغربي. انظر: إلهام محمد ذهني، المرجع السابق، ص 133.

[6]- نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 24.

[7]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون الاستعمار الأوروبي**، المرجع السابق، ص 80.

والد الشيخ أحمدو الذي كان محاصرا في ماسينا، قام أحمدو شيخو بالتوقيع على المعاهدة في 03 ماي 1866 مع أوجين ماج E. Mage[1]

الجدير بالذكر بأن هذه المعاهدة –ماج– التي ظلت قرابة العامين نظرا لعدم قبول الشيخ أحمدو التوقيع عليها، وانتظار الملازم الفرنسي أوجين في سيغو[2]، وكانت حجة أحمدو في ذلك التأخير هي رغبة في استشارة الحاج عمر في الأمر.

وقد أسفرت هذه المعاهدة على العديد من الشروط تمثلت فيما يلي:

–اعتراف فرنسا بسلطة أحمدوا شيخو في الأراضي التي سيطر عليها. وبالجهة المقابلة الشيخ أحمدويوفر الحماية للفرنسيين والسماح لهم بالتجارة. [3] لقد خدمت أحمدو كثيرا.

– قام ماج بوعد أحمدو بتسليمه (12 مدفعا)، إلّا أنها لم تحقق النجاح المنشود، لأن الحاكم الفرنسي بالسنغال "فالبير" (خليف فيدارب) رفض تسليمه المدافع.

مما أدى إلى توتر العلاقات بين الطرفين[4]،إلّا أن ذلك لم يمنع الطرفين في الرغبة بتحقيق السلام بينهما.

لكن بمجيء "بييردي ليل"Del islebiere قام بمد نفوذه[5] إلى أبواب سانت لويس[6]، ومعنى ذلك بأنها تميزت الصلات بينهما بالتوتر، بعدما أبرم غاليني اتفاقية مع أحمدو شيخو

---

[1]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**،معهد البحوث والدّراسات الإفريقية، القاهرة،1998،ص171.

[2]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون و الاستعمار الأوروبي**، المرجع السابق، ص 80.

[3]– إلهام محمد ذهني، المرجع السابق، ص 135.

[4]– بفضل هذه المعاهدة تمكن أحمدو شيخو من إخماد عصيان إخوته عام 1874م، وأيضا التمرد الذي وقع في سيفوولاي خلال القرن 19م. انظر:أ.آدوبواهن، **تاريخ إفريقيا العام**، ج7، المكتبة الكاثوليكية،اليونيسكو،لبنان ، 1990م، ص 134.

[5]– إلهام محمد ذهني: المرجع السابق، ص 133.

[6]– إنشاء القيادة العليا للسنغال الأعلى في 06 سبتمبر 1880م. انظر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **المسلمون و الاستعمار الأوروبي** ،المرجع السابق، ص 81.

التي تدعى بمعاهدة "نانجو"[1]Nango، وهنا سمح أحمدو لفرنسا بشق الطرق وصيانتها مقابل اعتراف فرنسا بوجود إمبراطوريته.الجدير بالذكر بأن هذه الاتفاقية لم تحظ بقبول لدى حاكم السنغال "دي ليل"، لأنها تمت قبل موافقة البرلمان عليها. [2] كما قام غاليني بالتوقيع على معاهدة أخرى، فهذه المعاهدة أحكمت القضية الفرنسية على إمبراطورية سيغو تمثلت في معاهدة غوري

Gorie[3]. حتى شقيق أحمدو أجييو في مينجويري وضع أرضه تحت السيطرة الفرنسية.[4] لكن غاليني لم يحترم شروط الاتفاق هذه من جهة، ومن جهة أخرى فإن فرنسا لم تقدم أية أسلحة لأحمدو شيخو، لذلك جرت عدة حروب ومعارك أبرزها "احتلال باماكو"، والتي كان موقف أحمدو شيخو الموافقة رغم أنها كانت تهدد أمنيته. [5]

عموما فإن أحمدو شيخو كان ملتزم بسياسة التحالف مع الفرنسيين ولم يلجأ إلى الحرب إلا في السنتين الأخيرتين من حكمه[6]، أما من الناحية السياسية فإن حكمه كان مبنيا على القتال على 03 جهات: فالأول ضد إخوته ورعاياه –البمبار أو الماندينغ والفولايين وغيرهم، وأخيرا ضد الفرنسيين.[7]

---

[1]– إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 133.

[2]– الواقعة على النيجر، التي تبعد عن سيغو بـ 35 كلم والتي وقعت يوم نوفمبر 1880 م.انظر: نفسه، ص 81.

[3]– وقعت يوم 12 ماي 1887م ومنها أصبحت مملكة الكايور تحت الحماية الفرنسية. انظر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في غرب إفريقيا** ،المرجع السابق، ص 278.

[4]– إلهام محمد ذهني، المرجع السابق، ص 141.

[5]– بعد احتلال الشيخ أحمدو لكارتا قامت فرنسا بإجباره خوض المنافسة للإطاحة به. انظر: عبد الله عبد الرزاق إبراهيم،**المسلمون والاستعمارالأوروبي**، المرجع السابق، ص 83.

[6]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **دراسات في غرب إفريقيا**،المرجع السابق ، ص 131.

[7]– كان شيخو أحمدو مضطرا لخوض غمار المنافسة ضد أعدائه. انظر:أ.آدوبواهن، المرجع السابق، ص 131.

وقدانسحب الشيخ أحمدو شرقا باتجاه سكوتو شمال نيجيريا. [1]

2-المقاومة في مملكة الكايور:

***مقاومة لات ديور ديوب[2] (1862- 1886):**

يعتبر الخصم الرئيسي للوجود الفرنسي بالسنغال، فمنذ عام 1861م كان زعيما لمقاطعة غيتGeet، ثم داميلالكايور في عام 1862 [3]ومن منطلق هذا التاريخ تبدأ مجريات الأحداث.

قام لات ديور بالانقلاب على "ماديو ديو" Madodoi[4]، وفي نفس الوقت تعهد باحترام المعاهدات السابقة، وأيضا تحقيق السلم مع الفرنسيين[5]، وتم في 25 نوفمبر 1863م بقيادة فيدارب معركة ضد لات ديور، والتي تسمى نغوي نغويNguigui، وفيها لم يتمكن ديوب من الصمود، وبها تراجع إلى مملكة باولBaol وفي 07 ديسمبر 1863م جرت معركة أخرى، ولكن هذه المرة بقيادة "لابراد" التي هي الأخرى ألحقت بعض الخسائر بالقوات السنغاليين بعدها عاد إلى "غوري" Gorée. [6]

ثم شن لابراد حملة أخرى ضد "ديوب غي" معركة "لورو"Lorro يوم 09 جانفي 1864م، والتي –مثل سابقيها- انتهت بهزيمة الجريح "لات ديور"، فهذا الأخير رحل إلى

---

[1]- استقر هناك إلى أن وافته المنية يوم 15-12-1897م. انظر: عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 34.

[2]- ولد عام 1842م في بيئة وثنية وتلقى تعليما دينيا على يد المرابط بايكر ميباي. انظر: إلهام محمد ذهني، المرجع السابق، ص106.

[3]- جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص 731.

[4]- ألحق به الهزيمة في نجو لجون عام 1862م. انظر: إلهام محمد ذهني، المرجع السابق، ص 106.

[5]- نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 35.

[6]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 280.

مملكة "سين" وسالوم، واستقر هناك تحت رعاية "مابادياخوبا" MabaDiakhoba[1]، جرت أيضا معركة أخى سميت بمعركة "ميخي" Mékhey في 09 جويلية 1869م، وفيها طلب "ديوب" المساعدة من "إبراهيم باندا" Ibrahim penda[2] الذي أعلن الجهاد بكايور ضد الفرنسيين،وانتهت لصالح الاحتلال الفرنسي، والذي عاد بعدها إلى "سانت لويس".و جرت معركة أخرى يومي 16-26 سبتمبر 1869م سميت بمعركة "لوغا"، و كانت هناك خسائر مؤلمة من طرف "ديوب" بفقدان 700 قتيلا وعدد من الجرحى. [3]

الجدير بالذكر بأن في عام 1869م لو رجعنا قليلا إلى الوراء، لرأينا أن "لابراد" أخضع "لات ديور" بعد مقتل الإمام "مابا"[4] في معركة "سوميا"، وهو ما مكن " Pinet Laprade" من الحصول على مقاطعة "غيت"،وفي عام 1883م اتخذت الإجازات الفرنسية في السنغال سياسة أكثر عنفا مع "لات ديور"بدليل أن هذا الأخير كان يحرّض الولوف على الثورة ضد الفرنسيين.[5]وكانت آخر معركة بين الطرفين في معركة "ديخيليDékhéley يوم 27 أكتوبر 1886م، ولكن هذه المرة كانت بقيادة القائد "فللو" Vallois الذي قام بفصله وإخفاء قبره[6] على عيون الناس.

وعلى العموم، فإن "لات ديور" أقام علاقات صداقة مع الفرنسيين يوم 12جانفي 1871م وفيها قامت فرنسا باعترافها بسدّة حكم الكايور"للات ديور"،واستمرت هذه العلاقة

---

[1]- ولد عام 1809م في منطقة الريب Rip الواقعة بين سالوم وغامبيا، دامت مقاومته(1862- 1867). انظر: نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 42.

[2]- هو قائد عسكري تابع لأحمدو شيخو زعيم المقاومة في فوتاتورو، والذي استنجد به لات ديور لمحاربة الفرنسيين، وفي عام 1875م، أصبح عميلا للاحتلال وقضي عليه في فيفري 1875. انظر: بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 282.

[3]- نفسه، ص 282.

[4]- هو مرابط كبير ينتمي إلى سلالات الدينيانكي، وقد وجد تلميذه "لات ديور" سندا له في معاركه. انظر: جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص 733.

[5]- إلهام محمد ذهني، المرجع السابق، ص 107.

[6]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 287.

قرابة 12 سنة. وتم بعد 04 سنوات من قتل أحمدو شيخو عام 1875م، وجرت أيضا معاهدة أخرى تمت من خلالها الموافقة على مد الخط الحديدي في أراضي "ديوب" عام 1879م.تابع "لات ديور"غاراته على الغزاة حتى وافته المنية وهو في سن 44 قرب بئر "دياكلي" يوم 26 تشرين الأول /أكتوبر 1886م[1] وسيطرت فرنسا على "الكايور".[2]

***المقاومة في السرير:**

3-مقاومة أمادو لامين درامي[3](1845- 1887: هو من قرية"جونديور"[4]،أو إن صح التعبير تربي فيها، ومنذ تاريخ 1885م الاصطدام بين "درامي" والفرنسيين حقيقي ومباشر، حيث كان "لامين" يقيم في أعالي غامبيا وهناك هاجم بلاد السرير.الجدير بالذكر بأن "مامادو" تعرض للإصطدامات من قبل فرنسا عن طريق قيامها بغارات إرهابية في قرى المرابط وتنفيذها الإعدامات التعسفية. [5]

في بادئ الأمر، قاما ماما دو بمحاصرة الفرنسيين في باكلBakel، وفي 14- 03- 1886م قام بقطع الطرق وألحق بالفرنسيين هزيمة نكراء بقيادة "الملازم لاتي وتومانيه". [6]

---

[1]- جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص 735.

[2]- محافظة من محافظات السنغال، ولكنها في القرن 19م كانت مملكة يسكنها الولوف، وقد امتد 1500 ميلا من الجنوب الغربي في الشمال الغربي و80 ميلا من الشمال إلى الجنوب، وأهم أقاليمها: ديمبو. انظر: إلهام محمد ذهني، المرجع السابق، ص 105.

[3]- ولد عام 1840م وهو سونينكي الأصل بالقرب من كاي، حيث ذهب إلى الحج وقضى فترة في تركيا وبعدها عاد إلى بلاده واسع المعارف. انظر: جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص 736.

[4]- تقع على بعد أميال جنوب ماحيا عاصمة كاسوا. انظر: مريم مكي وسهام شيشة،**الاستعمار وحركة التحرر في غرب إفريقيا السنغال نموذجا ق19-20** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ جامعة الجيلالي بونعامة ،2014،ص44.

[5]- فقد ألقي القبض على سوايبو (ابن مامادو) وهو في سن 18. وأعدم بالرصاص على الفور انظر: جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص 736.

[6]- مريم مكي وسهام شيشة، المرجع السابق، ص 45.

ولم يكتفي بهذا الحد، بل واصل سيره إلى غامبيا –كما أسلفنا سابقا–للاستيلاء على "نيانيوسندنجو" Sandongou[1]، إلا أن ذلك لم يشفع له، فبمجرد أن لحق المرابط الجريح "مامادو" بموسى مولى [2](حليف الفرنسين).

وقد كلف الكابتن "غورفي" بالقضاء على "مامادو" وقتله يوم 10–12–1889م في جنوب نياني. وعلى إثره طلبت القوى المحلية بالإسراع للحصول على الحماية الفرنسية،[3]وبذلك سمحت هذه التصفية الجسدية بالنسبة للاحتلال الفرنسي بأن يمتد إلى غامبيا وأيضا كازامنس وبلاد موسى مولو[4]،وعلى العموم، فإن جيش المعتمد عليه عند "لامين" كان عبارة عن خليط من الناس، إلّا أن نواته تكونت من السونينكي وأيضا المؤيدون المؤمنون والشباب المتحمسون[5]، ولم تكن مقاومته تدق مثل ما حصل مع سابقيه.

***المقاومة في الجولوف:**

4– مقاومة علي ندياباي Ali BouryNdiyay[6](1875– 1902): أصبح من الطراز الأول بعد أن انخرط في قوات المرابط 'مابا" Maba، وفي عام 1875م أصبح ملكا على الجلوف بعد انتصاره على "أمادو شيخو" في سامبا سامو.[7]الجدير بالذكر بأن "ندياباي" كان يعيش

---

[1]– نفسه، ص 45.

[2]– جوزيف كي زابرو، المرجع السابق، ص 736.

[3]– مريم مكي وسهام شيشة، المرجع السابق، ص 46.

[4]– جوزيف كي زابرو، المرجع السابق، ص 737.

[5]– نفسه، ص 737.

[6]– ولد عام 1842م بقرية تيال التي تبعد عن الجلوف بـ 8 كيلومترات، ترعرع في القصر الملكي لعمة الملك تكايور بيرام نغوي (1855– 1859م)ن وهو الأخ الأكبر للات ديور وآخر حكام الجلوف بعد أن أصبحت جزء من مستعمرة السنغال. انظر: نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 43.

[7]– جوزيف كي زابرو، المرجع السابق، ص 738.

في عاصمة "يانغ يانغ" وهي محاطة بالسّحرة، لذلك قام بتركها لمقاومة سامبا لاوبي وبالفعل انتصر عليه. [1]

صحيح أن"علي"حاول ربط علاقة سلام مع الفرنسيين عام 1876م وهذا لكسب الوقت، وقد ساندە"لات ديور"في ذلك والتي استمرت إلى غاية 1883م.[2]ومنذ عام 1883م أعلن "نديابي"الجهاد وصد الاحتلال الفرنسي بعد قيام هذه الاخيرة بطرد"لات ديور" من كايور، فقد اتصل بإمام "فوتا أبو بكر" عام 1884م، وهنا صارت فرنسا في تلك الفترة بتطبيق سياسة فرق تسد، لكن بفضل حركة"نديابي" تمكن من هزيمتهم.[3]ونخص الذكر هنا، بأنه وقعت معاهدة بين الطرفين في أفريل 1889م وبمقتضاها تعترف فرنسا بملكية "نديابي" على الجلوف شريطة التعاون معهم، والموافقة على إنشاء خط السكك الحديدية.[4]وفي جوان 1889 اتصل "نديابي" بالشيخ أحمد بن الحاج عمر وأقنعه بالهجرة إليه نظرا لصعوبة الظروف في الجلوف. [5]

وفي الجهة المقابلة استولى العقيد"دودس"Dodos على عاصمة "نديابي" "يانغ يانغ"Yang– yang وبذلك أصبحت تحت الحماية الفرنسية فتراجع "نديابي" عنها. [6]

وبذلك فر"علي" إلى "نيورو" على الساحل، وهناك اشترك مع "أرشينار" عام 1890م[7]، وفي هذا الصدد كانت "لنديابي" مقولة مشهورة عند خوضه المعارك ضد أعدائه،

---

[1]– أظهر بسالته الحقيقية في معركة جيلي، واعتبرته فرنسا هو منقذها. انظر:نادیةسلاماني،المرجع السابق ، ص 739.

[2]– في سنتي 1883– 1884م توترت العلاقات بين الفرنسيين وعلي للاكتشاف فرنسا رغبته في مساعدته عمه "لات ديور". انظر: نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 44.

[3]– نادية سلاماني المرجع السابق، ص 45.

[4]– نفسه، ص 45.

[5]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 295.

[6]– مريم مكي وسهام شيشة، المرجع السابق، ص 46.

[7]–نفسه، ص 46.

وبالخصوص مع الفرنسيين بقوله:**"لا تخافوا منهم، إنهم حمير"**[1]بداعي الاستهزاء من خصمه، حتى ولو كان قويا،إلّا أنه تم القبض عليه في منطقة "دوجندو–نتي" Dogondontchiأيضا تم قتله عام 1902م. [2]

عموما، فإن "نديابي" ظهر مقاوما مغوار للإمبراطورية التكرور، وهو بدوره كان في العديد من المرات يحاول استبعاد التصادم مع الاحتلال الفرنسي، لقد حارب على جبهتين: كل من الكايور والجلوف، وفي هذه الأخيرة –بالتحديد—تمكن من إقامة دولة إسلامية لمدة 15 سنة[3]، وظل يحارب ويناضل إلى آخر دقيقة من رمقه.

ب– ساحل العاج:

حركة ساموري توري (1835–1900م):

كون ساموري توري[4] إمبراطورية إسلامية من قبائل الماندنجو في أعالي النيجر، وقد أعلن الجهاد ضد الوثنيين ثم الفرنسيين بعد ذلك ودام الصراع بينه وبين الفرنسيين عشرين عاما، وتمكن ساموري خلال هذه المدة من بث الفزع والرعب في قلوب الفرنسيين[5] ، وأراد ضم كل من غينيا وسيراليون وليبيريا وساحل العاج وفولتا العليا[6]، وأعلن الجهاد في سبيل

---

[1]– جوزيف كي زاربو، المرجع السابق، ص 739.

[2]– مريم مكي وسهام شيشة، المرجع السابق، ص 45.

[3]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 295

[4]– ولد ساموري في حوالي عام 1830م في مانيامبا لاندغو من أب إسمه لافيا توري وأم اسمها ماسور وناكامارا، وكان في بادئ الأمر بائعا جوالا كأبيه يبيع الكولا والعبيد الذين يجلبهم من بلاد توما، وقد تلقى ساموري في صباه تعليما دينيا على يد والده الذي بدوره تعلم على يد المرابطين، وقد وقعت له حادث كانت لها أكبر الأثر في نشأته العسكرية، إثر اختطاف أمه من قبل القائد سيزيه عام 1851، وقد افتداها بنفسه فعمل عدة سنوات في خدمة جيش سيزيه. انظر: المرجع نفسه، ص 651 و انظر أيضا إلهام محمد ذهني، المرجع السابق، ص 53.

[5]– نفسه،ص51.

[6]– يحي بو عزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الاسلامية**، المرجع السابق، ص 141.

الله عام 1874م وفي عام 1872م اتخذ من بيساندوجو عاصمة لدولته، وفي عام1881م، نقل عاصمته إلى جبيليبة في الجنوب وذلك للاستفادة من مناجم الذهب في بوري. [1]

ويمكن تقسيم دولة ساموري إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى قبل عام 1884م اتسمت ببناء مجتمع جديد ودولة جديدة. والمرحلة الثانية امتدت من 1885 إلى عام 1888م،واتسمت هذه المرحلة بالصبغة الدينية وإعلان ساموري الجهاد لنشر الإسلام بين الوثنيين وفتحه للعديد من المدارس لتحفيظ القرآن وإنشاء المساجد. [2]

أما المرحلة الثالثة والأخيرة فتبدأ من عام 1889 حتى1898م قد اصطبغت بالصبغة العسكرية، وقد اصطدم ساموري بالفرنسيين طوال المراحل الثلاثة،ولكناختلفت حدة الصدام من مرحلة إلى أخرى فقبل عام 1884 م اقتصرت العلاقة بينه وبين الفرنسيين على مجرد المناوشات العسكرية، ولكن بعد عام 1884م هاجم ساموري الفرنسيين بعنف.[3]كما قسم قواته إلى ثلاث فرق الأولى تتوسع شرقا، وتضم أراضي جديدة للدولة والثانية تتمركز في ساحل العاج، والفرقة الثالثة تقاتل الفرنسيين وتعمل على تكبيدهم أعلى الخسائر الممكنة.[4]أما بالنسبة لنظام الجيش فشكل ساموري جيشا مدربا يضم جنودا محترفين فضلا عن الميليشيات التي كانت تأتي من القرى، كما اعتمد على تخريب القرى التي يهجرها وإصلاح البنادق وصناعة بنادق سريعة الطلقات، ولتدعيم جيشه قام ببيع الرقيق إلى التجار الأوروبيين في مقابل إمداده بالأسلحة الحديثة.[5]ولقد بدأ ساموري صراعه مع القوات الفرنسية عام1881 م عندما رفض تسليمهم منطقة من مناطقه وانتصر ساموري في ذلك. وفي الفترة

---

[1]– إلهام محمد ذهني، المرجع السابق، ص، 52–54.

[2]– نفسه، ص54.

[3]– نفسه، ص 54.

[4]– محمد فاضل وإبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص ص 207، 208.

[5]–نفسه ، ص 209.

ما بين 1882م و1887م طلبوا منه الفرنسيين عقد معاهدة لتحديد الحدود المشتركة بينه وبينهم، ولكن في عام 1891ماحتل الفرنسيون بيساند وجو وأصبح على ساموري أن يتوجه إلى الشرق لمواجهتهم فيما يعرف في الوقت الحاضر بساحل العاج[1]واستقر في داياكالا عام 1895 م[2]، وقد كون ساموري جيشا قويا سماه بوريبانا (أي انتهى الفرار).

ولكن الفرنسيين طبقوا سياسة جديدة في القتال لإبادة هذا العدو ولأجل إجاعته طبقوا سياسة الأرض المحروقة من حوله، لكنه لم يرضخ للاستسلام وذهب في اتجاه ليبيريا في الغابة الكثيفة أين انتشرت المجاعة بين صفوفه.

وهذا ما جعلهم يتفرقون بحثا عن الطعام.[3]وفي اليوم التاسع والعشرون من أيلول (سبتمبر) لعام 1898 م عندما كان جالسا في الصباح مستغرقا في قراءة القرآن فجأة تعرض لهجوم هو وجيشه من طرف القوات الفرنسية، وألقي عليه القبض سنة 1898 م ونفي إلى الغابون وتوفي هناك سنة 1900م. [4]

- <u>مؤتمر برلين وانعكاساته اتجاه غرب إفريقيا (اتفاقية ساي باروا وإتفاقية النيجر):</u>

أسباب انعقاد المؤتمر:

تعود الأسباب الحقيقية لعقد مؤتمر برلين إلى ذلك الصراع والتنافس الذي كان حاصلا بين القوى الاستعمارية في منطقة حوض الكونغو من جهة، ومنطقة خليج غينيا وشرق إفريقيا من جهة أخرى ،وإلى رغبة الملك البلجيكي ليوبولد في إقامة دولة داخل عمق إفريقيا، مما أدّى إلى نشوب صراع بين كل من بريطانيا وفرنسا والبرتغال ،وإزاء هذا التنافس دعى

[1]- فبج. جي.دي، المرجع السابق، ص 302.

[2]- محمد فاضل وإبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 208.

[3]- كي زاربو، المرجع السابق، ص 685.

[4]- نفسه، ص 686.

بسمارك قادة الدول الاستعمارية إلى برلين من أجل مناقشة ذلك الصراع وقد اضطرهم ذلك في عام 1884 إلى المطالبة بعقد مؤتمر برلين يضم كل القوى الأوروبية المهتمة بإفريقيا.[1]

مؤتمر برلين 1884-1885:

انعقد هذا المؤتمر العالمي الأوروبي في نوفمبر سنة 1884 ليقرر مستقبل الكونغو وتنسيق النشاط الأوروبي في إفريقيا وحضره ممثلو أربعة عشر دولة أوروبية[2] على رأسهم بريطانيا، وفرنسا والبرتغال وبلجيكا وألمانيا، وأما الدول الأوروبية الأخرى لم يكن لها دورا فعالا في القرارات الهامة ومنها النمسا، الدانمارك، إسبانيا، إيطاليا، روسيا، السويد، النرويج والدولة العثمانية[3]ما عدا "سويسرا" ،والولايات المتحدة الأمريكية بصفة مراقب. [4]

وكان هدف ألمانياوفرنسا هو تحجيم نشاط بريطانيا في الكونغو والنيجر، وهما المدخلان لقلب إفريقيا[5]، حيث عقد هذا المؤتمر عشر جلسات كاملة بدأت الجلسة الأولى في 15 نوفمبر ،وانتهت الجلسة الأخيرة[6]في 26 فبراير 1885م، وصدرت قراراته في شكل ميثاق عام تضمن 38 مادة ومن أهم قراراته ما يلي:

1-تقرير حرية التجارة في حوض الكونغو.

2-الالتزام بحرية الملاحة في نهر الكونغو والنيجر.

3-الاعتراف بدوله الكونغو الحرة التي أصبحت فيما بعد من ممتلكات بلجيكا.

---

[1]- فيح، جي، دي، المرجع السابق، ص 315.

[2]- فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مر: ميلاد المقرحي ، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997 م، ص 133.

[3]- محمد فاضل وإبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 159.

[4]- فيصل محمد موسى، المرجع السابق، 133.

[5]-محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 116.

[6]- فرغلي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر-الكشوف - الاستعمار- الاستقلال**، ط2، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008م، ص 118.

4-العمل على إلغاء تجارة الرقيق ومغادرتها والقضاء عليها. [1]

5-كما اتفق المؤتمرون على أنّ أي دولة أوروبية تحتل بلداإفريقيا وتعلن الدول الأخرى بهذا الاحتلال، يحق لها أن تستعمر هذا البلد فيما بعد .

6-أنّ أي دولة سبق لها أن ارتبطت بمعاهدات أو اتفاقيات مع السكان الوطنيين يكون لها الحق في احتكار التجارة معهم دون تدخل دولة أخرى. [2]

ونتيجة لهذه القرارات شهدت غرب إفريقيا تكالب الدول الأوروبية، فكانوا يحتلون غيره لأنه في متناول أيديهم ثم غيرة لكي لا يسبقهم جيرانهم إليه، وانتهى بهم الأمر أنهم صاروا يأخذونلأنهم يريدون أن يأخذوا[3]ومن أجل هذا لجئوا إلى أسلوب عقد المعاهدات والاتفاقيات، وقد اتخذت هذه المعاهدات شكلين:

1-**المعاهدات الإفريقية الأوروبية:** فكانت في البداية عبارة عن معاهدات تجارية (تجارة الرقيق)، التي أدت إلى احتكارات نجم عنها التدخل السياسي الأوروبي في الشؤون الإفريقية. وثانيا المعاهدات السياسية التي تخلى الحكام الإفريقيين بمقتضاها ضمنيا على سيادتهم[4]في مقابل الحماية، أو تعهد بعدم الدخول في التزامات تعاهديه مع الدول الأوروبيةالأخرى[5].

ولقد استطاعت فرنسا بدبلوماسيتها أن تعقد المعاهدات وأن تتفق مع الزعماء على بسط نفوذها وحمايتهم تارة بالإقناع وأخرى بالتهديد والوعيد[6]وكان الإفريقي لا يدري على ماذا

---

[1]- فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق ، ص118.

[2]- فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص، ص 133- 134.

[3]-كي زاربو،المرجع السابق، ص ص715-516.

[4]- أ. آدو بواهن، المرجع السابق، ص 51.

[5]- نفسه، ص 51.

[6]- محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 161.

وقع[1] ، وقد أبرمها ممثلون للحكومات الأوروبية أو ممثلون لهيئات خاصة وبعد الانتهاء من عقد هذه المعاهدات تعلن تلك دولة محمية خاصة بها. [2]

2- **معاهدات التقسيم الأوروبية الثنائية:** كانت تتم بين الدول الأوروبية، إذ كانت الدول الأوروبية المتعاهدة مع الدول الإفريقية تعمد تدريجيا إلى تحويل حقوقها بمقتضى المعاهدة إلى حقوق سيادة، طالما لم تطعن في المعاهدة أي دولة أوروبية أخرى، فكانت منطقة النفوذ إذن تنشأ في أولى مراحلها بمقتضى إعلان من طرف واحد، ولم تكن تتحول إلى واقع ملموس إلا إذا تم التسليم بها.

ومن أهم هذه المواثيق والمعاهدات في غرب إفريقيا نجد:

-اتفاقية ساي-باروا1890[3]م:

أبرمت هذه الاتفاقية بين فرنسا وبريطانيا عام 1890م[4]وتضمنت بندين ونخص بالذكر البند الثاني الذي يحتوي على اعتراف بريطاني لمناطق النفوذ الفرنسي في جنوب ممتلكاتها للبحر الأبيض المتوسط حتى خط "ساي" على نهر النيجر و"باروا" على بحيرة التشاد، إلى غاية عمل شركة النيجر، وقد قام مفوضون معنيون من طرف الحكومتين لتحدي هذا الخط وتحديد مناطق نفوذ البلدين التي تمتد من غرب إلى جنوب النيجر الأوسط والأعلى. [5]

---

[1]- فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 134.

[2]- أ. آدو بواهن، المرجع السابق، ص 51.

[3]-أ.آدوبواهن، المرجع السابق، ص 51 ،54.

[4]- يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الاسلامية**، ص 42.

[5]- مسعودة قاسي، **تجارة زيت النخيل والتنافس البريطاني والفرنسي في خليج غينيا القرن 19م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2009 م،ص 159.

2- اتفاقية النيجر 14 جوان 1898م.

عقدت هذه الاتفاقية بين فرنسا وبريطانيا في 14 جوان 1898م[1]، من أجل إنهاء كل المشاكل الحدودية المعلقة بين الطرفين في غرب إفريقيا، خاصة مستعمرات "لاغوس" و"الداهومي" والمناطق الواقعة ما وراء الدرجة 9 لخط الاستواء، وتضمنت هذه الاتفاقية 09 بنود، عينت من خلالها حدود ممتلكات الدولتين وأدرجت الإجراءات المتخذة ، فيما يخص حرية التجارة والملاحة في مستعمراته[2]، وحصلت فرنسا بموجبها على حق ربط مستعمراتها الشمالية والغربية والوسطى.[3]

<u>السنغال وساحل العاج تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية</u>:

إن التنافس الاستعماري إثر مؤتمر برلين 1884- 1885م أدى إلى الكثير من الهجمات الاستعمارية التي غطت غرب إفريقيا[4]، وأيده في ذلك مؤتمر بروكسل 1890م الذي جدد وأيد قرارات مؤتمر برلين، ولكنه ذهب إلى أبعد من ذلك حيث وضعت إفريقيا على طاولة المفاوضات وقسمت إلى مناطق نفوذ بين الدول الأوروبية، وقد سيطرت فرنسا على مساحة واسعة في غرب إفريقيا بفضل إمكانياتها البحرية والبرية[5]، حيث اتبع الفرنسيون سياسة الغزو العسكري، فقد زحفوا من أعالي نهر النيجر في أدناه، وسرعان ما هزموا "لات ديور دامل" كايور، الذي حاربهم حتى الموت في1886م، ثم هزموا "محمد الأمين" في معركة ""توبا –كوتا" 1887م، وبذلك قضوا على إمبراطورية السوننيكي التي كان قد أسسها

---

[1]–K.vigne.**Etude sur Les Relations Diplomatique Franco–britanniques qui à la Convention du14 juin1898**.Revue Française D'histoire D'outre mer.TOM52.1965.P352.

[2]– مسعودة قاسي،المرجع السابق،ص170.

[3]– يحي بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الاسلامية** ،ص42.

[4]–فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 134.

[5]– فيصل محمد موسى، المرجع السابق،ص134.

في سنغامبيا. كما تمكنوا من القضاء على إمبراطورية التكرور في سيغو لكن حاكمها "أحمد" ظل يقاوم مقاومة عنيفة إلى أن قضي عليه في سوكوتو عام 1898 م. [1]

وقد نجحوا في كسر المقاومة العنيفة والشهيرة إلى واجههم بها "ساموري توري العظيم" عندما تمكنوا في آخر الأمر من أسره ونفيه إلى الغابون، وقد نتج عن هزم هؤلاء الزعماء احتلال كل من السنغال في عام1889م وساحل العاج سنة1998م.

1-السنغال:

وجد الاحتلال الفرنسي صعوبة كبيرة في إحياء وجوده بالسنغال[2]، فمنذ عام 1854م بدأت حركة الغزو الفرنسي بالسنغال[3]، وقد أسفرت عام 1880م عن حصول فرنسا على قواعد راسخة لعملياتهم، بعد أن ضموا كل من مملكتي والوWalo والجزء الشمالي من كايور Kayour[4]، وفي عام 1817م أخذت فرنسا تتوسع في حوض السنغال إلى الداخل للاستيلاء على المزيد من المناطق وكذا السيطرة عليها.

وبحلول عام1854م بدأ نفوذ الفرنسيين قويا بهذا البلد[5]، وبذلك تمكنوا من السيطرة على "كوتونو" وقد حوّلت السنغال في نهاية المطاف إلى مستعمرة حقيقية عام1887. [6]

---

[1]- أ.آدو بواهن، المرجع السابق، ص 55.

[2]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 42.

[3]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في غرب إفريقيا**، المرجع السابق، ص 169.

[4]- أ.آدو بواهن، المرجع السابق، ص 130.

[5]- يحي بو عزيز، **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**،(ط .خ) ،عالم المعرفة،الجزائر،2009 م، ص47.

[6]- انفصلت حكومة غوري عن السنغال، والتي أصبحت مسؤولة عن شؤون المراكز التجارية الفرنسية، وعام 1857 قامت فرنسا باحتلال حصون فوتاتورو. انظر: فيج.جي.دي، المرجع السابق، ص 312.

وقد أقامت فرنسا في مستعمراتها سياسة التفرقة العنصرية[1]أو ما تعرف بالأبارتيد، وعموما فإن الفرنسيين اتخذوا مرفأ مدينة سانت لويس Saint Louis مقرا لشركة السنغال الملكية عام 1697م. [2]

فبعد مؤتمر برلين 1885 اعتبرت فرنسا السنغال قاعدة للانطلاق التوسعي نحو المناطق الداخلية، فقاموا بالاستيلاء على"سيغو"عام 1893م[3]، وبذلك –حسب المؤرخين العرب– فإن الاستعمار الفرنسي تغيرت سياسته من ناحية توغله إلى قلب إفريقيا، فتدخل الاستعمار الجغرافي محل الاحتلال الديموغرافي. [4]

2–ساحل العاج:

عمل الفرنسيون على تقوية وجودهم في ساحل العاج بدءا من عام 1887م، حيث استطاع ضابط فرنسي يدعى "لويس بنجي" بين عامي1887 و1889م من التوغل في مناطق داخلية من البلاد، ومن توقيع عدة اتفاقيات حماية مع عدد من الزعماء المحليين[5] ، وبعد القضاء على "ساموري توري" خضعت المناطق الشمالية لساحل العاج للاحتلال الفرنسيفي عام1898م وفي هذا التاريخ تم الاحتلال الفعلي و الكامل للمنطقة ، وبهذا أصبحت المناطق التي تحمل اسم ساحل العاج اليوم كلها تحت الاحتلال الفرنسي،واستمر

---

[1]– محمود شاكر، المرجع السابق، ص 29.

[2]– عبد القادر بنادي، **الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن 20– دراسة حالتي غينيا وكينيا–**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009، ص 19.

[3]– عطية عبد الكامل، **التحولات السياسية والاقتصادية في السودان الغربي بين(1750– 1914)** شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009، ص 103.

[4]– جمال حمدان، إفريقيا الجديدة، **دراسة في الجغرافيا السياسية**، (دط)، مكتبة هدبولي، القاهرة، 1996، ص 25.

[5]– مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**،ج7،المرجع السابق، ص62.

ذلك حتى نشبت نار الحرب العالمية الأولى 1914.[1]وفي عام 1932 ضمت فرنسا إلى ساحل العاج مقاطعات من فولتا العليا، ثم رجعت عن ذلك عام 1946، إلا أنَّ بعد الحرب العالمية الثانية صارت ساحل العاج ضمن الإتحاد الفرنسي. [2]

[1]– إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص 237.

[2]– نفسه، ص 238.

الفصل الثاني:الأساليبو الوسائل المعتمدة في إحكام الرقابة السياسية والعسكرية والإدارية على دول منطقة غرب إفريقيا(السنغال،وساحل العاج).

بعد مؤتمر برلين خضع القسم الغربي من قارة إفريقيا إلى مختلف أنواع و أشكال الاستعمار الأوروبي وخاصة الاستعمار الفرنسي، الذي احتل بدوره أكبر مساحة في المنطقة، مما حتم عليه إتباع سياسة معينة ومختلفة من منطقة لأخرى، نظرا للاختلاف الموجود بين المجتمعات الإسلامية والوثنية سواء في الجانب السياسي أو الإداري أو العسكري.

1-غرب إفريقيا:

أ-إداريا

1-تقسيم المستعمرات في غرب إفريقيا:

"ما كاد القرن التاسع عشر يصل إلى نهايته حتى كان الاحتلال الفرنسي لغرب إفريقيا قد أوشك على الاكتمال، وكان من الصعب على الإدارة الفرنسية في السنغال أن تدعم سيطرتها على تلك المساحة الشاسعة من الأراضي التي سيطرت عليها القوات الفرنسية، والتي امتدت إلى المناطق الساحلية فتطلب الأمر توحيد المصالح الفرنسية في المنطقة، وإيجاد حكومة عليا تشرف وتدير المستعمرات كلها."[1]وهذا ما استدعى تقسيم مستعمرات غرب إفريقياإلى وحدات فيدرالية. [2]

[1]- الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 207.

[2]- نفسه، ص 207.

***إفريقيا الغربية الفرنسية Afrique Occidental Française(A.O.F)**: تضم 07 مستعمرات وهي: السنغال، موريتانيا، السودان الفرنسي (مالي)، غينيا الفرنسية، ساحل العاج، فولتا العليا (بوركينافاسو)، الداهومي(البنين) والنيجر. [1] وقد بلغت مساحتها خمسة وخمسمائة وسبعون ألف كلم^2 (5.570.000 كلم^2)[2]، وعاصمتها داكار. [3]

وقد امتدت المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا من داكار غربا، حتى بحيرة تشاد شرقا ومن الصحراء الكبرى شمالا حتى خليج غينيا جنوبا. [4]

***إفريقياالاستوائيةالفرنسية Afrique Equatoriale française (A.E.F)**و تضم بدورها 05 مستعمرات وهي: تشاد، أوبانجي شاري(إفريقيا الوسطى)، الكامرون والكونغو الفرنسي، والغابون. [5]وتبلغ مساحتها 2.510.000 كلم^2[6]، وعاصمتها برازافيل،أما الإقليمين الموضوعان تحت الانتداب فهما الكامرون والتوغو. [7]

---

[1]– شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط خ، دار الزهراء،الرياض ، 2002 م،ص280.

[2]–هيئة التحرير، **(الموقف في إفريقيا السوداء قبيل الاستفتاء)**، جريدة المجاهد، ج1، ع 29، يوم الأربعاء 17 سبتمبر 1958م، ص11.

[3]– تقع جنوب الرأس الأخضر وهي العاصمة وأكبر مدينة في السنغال من حيث عدد السكان الذي يبلغ حوالي 1.770.068 نسمة، أسسها الفرنسيون عام 1857م. انظر: محمد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريديه، المرجع السابق، ص 239.

[4]– الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 214.

[5]– شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص 281.

[6]– علي أ.مزروعي، ك. ووندجي، **تاريخ إفريقيا العام**، ج08، ط2، اليونيسكو، لبنان، 1998م، ص 83.

[7]– نفسه، ص 214.

***تكوين المستعمرات الفرنسية بغرب إفريقيا.**

1-مرسوم 16 يونيو 1895م: حدد هذا المرسوم معالم إفريقيا الغربية الفرنسية، وتكونت بمقتضاه الحكومة العامة لغرب إفريقيا، وأوجد هذا المرسوم عدة وظائف منها وظيفة الحاكم العام الفرنسي لغرب إفريقيا وحاكم المناطق الساحلية للمستعمرات وبمقتضىهذا المرسوم تم ضم كل من السنغال وغينيا الفرنسية والسودان الفرنسي وساحل العاج. [1]

2- **مرسوم 17 أكتوبر1890م:** بمقتضى هذا المرسوم أصبحت الداهومي ضمن نطاق الاتحاد، كذلك قسم السودان الفرنسي بين كل من غينيا الفرنسية والسنغال وساحل العاج الداهومي، وتم تعيين حاكم على كل مستعمرة برتبة ملازم يتبع الحاكم العام للاتحاد وقد أعطى هذا المرسوم سلطات أوسع ونفوذ اكبر للحاكم العام. [2]

3- **مرسوم 1908م:** نص هذا المرسوم على أن داكار هي العاصمة الجديدة لإفريقيا الغربية الفرنسية بدلا من سانت لويس، وتم بمقتضاه ضم كل من سنغمبيا والنيجر.[3]

4- **مرسوم 18 أكتوبر1904م:** بمقتضى هذا المرسوم أعيد للسودان الفرنسي حدوده القديمة وتم ضم موريتانيا، بالإضافة إلى مرسوم 07 سبتمبر 1911م الذي نص على فصل أراضي النيجر عن السنغال لتكون أراضي عسكرية تحت سيطرة ضابط فرنسي ،والجدير بالذكر أن فرنسا لم تفكر في ربط مستعمراتها وتكوين اتحاد a.o.f قبل عام 1895م.

لم تفكر في توحيد مستعمراتها لعد أسباب نذكر منها:

-معظم الأراضي التي سيطرت عليها فرنسا عبارة عن أنهار وطرق تجارية.[1]

---

[1]- الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق،ص ص،207، 208 .

[2]- نفسه، ص 208.

[3]- نفسه، ص 209.

– المقاومة العنيفة التي لقاها الفرنسيون في المنطقة حالت دون ربط المستعمرات وتوحيدها، ولكن بعد التغلب على هذه المقاومات وإضعافها أمكن توحيد المستعمرات الفرنسية.

– كان هناك انقسام في غرب إفريقيا في الأراضي التي سيطرت عليها فرنسا، فالأقاليمالساحلية لها تجارة مستقلة واقتصاد مستقل عن المناطق الداخلية. [2]

نظام الحكم السائد في غرب إفريقيا:

إنّ نظام الحكم الفرنسي الذي كان سائدا في غربإفريقيا بصفة خاصة هو نظام الحكم المباشر، وهو نظام يختلف تماما على نظام الحكم غير المباشر الذي طبق في المستعمرات البريطانية، وهو سمة النظم الحكومية[3]، التي أقامتها في القارة الإفريقية[4]،وقام هذا النظام عل أساس تحطيم الزعامات القومية، وانتزع منها كل سلطة ونفوذ، وبالتالي اعتمد هذا النظام على تولي الفرنسيون لجميع الوظائف، كما أعطى أهمية كبيرة للجيش واعتبره عماد الوجود الفرنسي في المنطقة. [5]

كما عمل هذا النظام على إضعاف الحكم القبلي التقليدي، كما خلق طبقة برجوازية جديدة من المحامين والأطباء والمدرسين والفلاحين والتجار[6]،كما اتخذ نظام الحكم المباشر شكلا هرميا ففي القمة نجد وزير المستعمرات[7]، وهو عضو في الحكومة الفرنسية ومسؤول

---

[1]– نفسه، ص ص 210 ،211.

[2]–إلهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص ص211،210.

[3]–شوقي الجمل إبراهيم عبد الرزاق،**دراسات في تاريخ غرب إفريقيا**، المرجع السابق،ص79.

[4]–نفسه،ص 79.

[4]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، (**نظم الحكم الاستعمارية في غرب إفريقيا**)،مجلة الدراسات الإفريقية، ع13 و14، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1984– 1985 م، ص 96.

[5]– فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 304.

[6]–إلهام محمد علي ذهني،المرجع السابق،ص211.

أمام الجمعية الوطنية في باريس. [1]ويليه في الأهمية الحاكم العام الذي يشرف على المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا، ويتخذ من "داكار" مقرا له، ويلي الحاكم العام حكام المستعمرات المختلفة ونوابهم، ويليهم في الأهمية ضباط الإقليم، ويأتي بعدهم رؤساء القرى الأفارقة، وقد حكم الذين كانوا يخضعون للحكومة الفرنسية في باريس، ولم يكن للرجل الإفريقي العادي أي رأي في الطريقة التي يحكم بها فيما عدا الشؤون الداخلية. [2]

قد قُسم الزعماء المحليون إلى:

-زعيم أو رئيس للإقليم Chef Supérieur de province: وقد اختير لهذا المنصب بعض أفراد الأسرالإقطاعية، التي حكمت في السابق.

- رؤساء المقاطعات Chef Can tans: وشكلوا حجر الأساس في الإدارة الفرنسية.

- زعماء القرى Chef des villages.

وعلى رأس هؤلاء الزعماء قادة المراكز الفرنسية، وبهذا التسلسل حكمت فرنسا ممتلكاتها في غرب إفريقيا حكما مباشرا، وكان عمل رؤساء الأقاليم تنفيذ التعليمات الصادرة إليهم من قائد المركز الفرنسي، وعليهإصدار التعليمات إلى رؤساء المقاطعات وزعماء القرى،وقد حرصت الإدارة الفرنسية على التخلص من الزعماء المنحدرين من أصول حاكمة، وكانوا يختارون من ضمن الجنود الأفارقة العاملين في الفرق الفرنسية. [3]

وبالنسبة لتعيين الزعماء المحليين لجأت فرنسا إلى الآتي:

- تعيين زعماء كانت لهم الزعامة من قبل، وقضى عليها منافسوهم مثل "البمبارا" الذي انتزع منهم التكرور السلطة فأعادت لهم فرنسا زعامتهم من جديد.

---

[1]-فيج. جي. دي، مرجع سابق، ص 338.

[2]- فيج .جي. دي ،المرجع السابق، ص 338.

[3]- الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص ص222- 223.

-تعيين زعماء جدد يدينون بالولاء لفرنسا.

- تشجيع التمردات والخيانة مثلما حدث لـ'أجولي أبويا" شقيق "بيهانزون" في الداهومي حيث شجعته فرنسا على اعتلاء العرش والتخلص من أخيه.وقد اتخذت فرنسا هذه الإجراءاتفي معظم مناطق غرب إفريقيا باستثناء المناطق التي طبق فيها الحكم غير المباشر مثل "موريتانيا".إن فرنسا حكمت مستعمراتها في غرب إفريقيا عن طريق وزارة المستعمرات والبرلمان الفرنسي.

أ- **وزارة المستعمرات:** والتي تكونت في عام 1894 وتضم مجلس استشاري كان يسمى المجلس الأعلى للمستعمرات، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1-**المجلس الاستشاري الاستعماري:** وهو يتكون من وزراء المستعمرات،وحكام المستعمرات السابقين وممثلين من وزراء الخارجية والحربية. [1]

2- **المجلس الاقتصادي:** يتكون من ممثلين لوزارتي المالية والاقتصاد وبعض ممثلي الشؤون الاقتصادية مثل الغرف التجارية. [2]

3- **المجلس التشريعي:** كان للإفريقيين الحق في أن ينتخبوا عدد من أعضاء المجلس التشريعي، بينما بقية الأعضاء يعينهم الحاكم العام، وكانت هذه المجالس عبارة عن صمام الأمان، حيث كان النواب الإفريقيون ينفثون عن مشاعرهم، ونلاحظ على هذه المجالس أن النواب الإفريقيين المنتخبين كانوا من أبناء الطبقات الراقية التي على الساحل أو الداخل. [3]

[1]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 171.

[2]- نفسه، ص 171.

[3]- فرغلي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 306.

ورئيس كل من المجلسين الأخيرين يعينه وزير المستعمرات لأربع سنوات ، وإلى جانبه ممثلو هذه المستعمرات المنتخبون في مجلس النواب، ثم ممثلون آخرون منتخبون لمدة أربع سنوات أيضا بوساطة الفرنسيين والوطنيين الذين يملكون حق الانتخاب في المستعمرات. [1]

4- **المجالس التنفيذية**:وهي السلطة المنفذة للقوانين، فكانت بيد حاكم عام يساعده مواطنون كبار كلهم من الأوروبيين كانت هذه السلطة في البداية أشبه بإدارة شركة كبيرة يرأس إدارتها الملك، يعطي أوامره لحكام المقاطعات، حيث كانوا يمنحون سلطة إعلان حالة الطوارئ،وهي السلطة التي لا يمارسها في فرنسا إلا البرلمان أو رئيس الجمهورية.[2] إلى جانب ذلك توجد مجالس استشارية في بعض الشؤون كالتعليم والأعمال العامة أو ما أشبه، وهناك بعض اللجان المؤقتة التي تؤلف لغرض معين وتنتهي بانتهائه [3]

البرلمان الفرنسي:

تنبثق منه جميع التشريعات والقوانين الخاصة بالمستعمرات، وإن كانت تفاصيل تطبيقها تترك إلى حكام المقاطعات فيصدرونها بأوامر محلية، وإذا كانت هناك استشارات بشأن هذه التشريعات، فهي تتم غالبا في باريس عن طريق الحاكم العام أو عن طريق ممثلين لهذه المستعمرات، أما في البرلمان الفرنسي أو في اللجان الاستشارية التي تؤلف لهذا الغرض، كمايختص البرلمان بالشؤون المالية للمستعمرات خاصة القروض التي تلجأ إليها المستعمرات[4]من أجل المشاريع الداخلية التي يتطلب تنفيذها مساعدة من الحكومة الفرنسية

[1]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 171.

[2]- جمال عبد الهادي، المرجع السابق، ص 86.

[3]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 170.

[3]-نفسه،ص 170.

فمن حق البرلمان الإشراف عليها[1]، كما كانت ميزانيات المستعمرات تعرض على البرلمان الفرنسي لإقرارها، بالإضافة إلى تشريع الضرائب. [2]

أما فيما يخص السياسة التي اتبعتها فرنسا اتجاه الإفريقيين، فهي التفرقة بين الفرنسيين والسكان المحليين، ولكنهم رغبة في استمالة الطبقة الغنية والمثقفة إلى جانبهم أصدروا قانونا سنة 1912م سمح لهم بأن يكتسبوا حقوق الرعايا الفرنسيين. [3]كما اخذ الفرنسيون على عاتقهم تحويل المواطنين الإفريقيين إلى رعايا فرنسيين، وقد كان الإداري الفرنسي يحكم في جميع القضايا المدنية والجنائية نظرا لأن الرؤساء المحليين حرموا من سلطاتهم القضائية، مما جعله يفرض الغرامات ويقبض على الناس ويضعهم في السجن بدون محاكمة لمدة 14 يوما، وكان الإداري الفرنسي مكروها أشد الكره من الإفريقيين. [4]

ب-عسكريا:

إن الفرنسيون اعتمدوا على قوة السلاح في غزو مستعمراتهم في منطقة غرب إفريقيا، فقضوا على جهاز الحكم القديم، وأبادوا جميع الطبقة الإقطاعية العليا تقريبا[5]، مما دفع بفرنسا إلى الاعتماد على القوى الوطنية في تكوين مختلف الفرق العسكرية، فمنذ عهد"فيدرب" الذي اهتم بتشييد فرقة الرماة السنغاليين الذين لعبوا دورا هاما في التوسع الفرنسي. [6]وقدأطلق عليهم هذا الاسم لأن الأوائل منهم قد أتوا من السنغال كانوا قد جندوا

---

[1]- الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 212.

[2]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 171.

[3]- ي سافلييف ،ج فاسلييف، **موجز تاريخ إفريقيا**، تع: أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، د ت،ص97

[4]- فيج.جي.دي،المرجع السابق، ص 182.

[5]- ي سافلييف و ج فاسلييف، المرجع السابق، ص 97.

[6]- الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 211.

على يد زعماء المقاطعات، وقلما كانوا يصلون إلى مرتبة الضباط، ولا يمكن من حيث المبدأ أن يتجاوزوا رتبة النقيب، وكانوا يصلون إلىأولى الدرجات في محكمة المقاطعة أو محكمة القسم. [1]

وفي عام 1900م تم تكوين جيش خاص بالمستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا بعد محاولات عنيفة، استمرت أكثر من عشرين سنة تزامنا مع إتمام غزو غرب إفريقيا.

وقد اتبع حلفاء "فيدارب" نفس السياسة في تكوين الجيوش، حيث نادى "مانجان" سنة 1910م بضرورة الاعتماد على القوى السوداء في المنطقة La Force Noire من أجل تقوية الجيش الفرنسي. [2]

لقد جندت فرنسا إجباريا أعدادا هائلة من الجنود والحمّالين، ففي إفريقياالسوداء الفرنسية وبمقتضى مرسوم 1912 الذي كان يهدف إلىإنشاء جيش أسود دائم والخدمة العسكرية الإجبارية لمدة أربع سنوات لكل الذكور الإفريقيين الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين وثمانية وعشرين عاما، وكان الغرض من ذلك هو إحلال القوات الإفريقية السوداء محل الحامية العسكرية في الجزائر، حتى يتسنى لهذه الأخيرة الخدمة في أوروبا في حالة الحرب، فقد بلغت القوات الإفريقية في غرب إفريقيا 14.785 جنديا، وفي عامي 1915 و1916 تم تجنيد 50.000 ألف. [3]

ومن هنا بدأت في إفريقيا الفرنسية المطاردة الحقيقية للأفارقة[4]، من خلال الحرب العالمية الأولى في سنة 1917 تم تجنيد حوالي خمسين ألف من سكان غرب إفريقيا للخدمة

---

[1]– كي زابرو، المرجع السابق، ص ص 773– 775.

[2]– الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 211.

[3]– أ.آ دو بواهن، المرجع السابق، ص 299.

[4]- نفسه، ص 299.

في الجيش الفرنسي ومساعدته[1]،كما اعتمدت فرنسا على الرؤساء المحلين في جمع الرجال من أجل تجنيدهم في القوات الإفريقية، حيث قام "بليز دياني" وهو زعيم إفريقي في سنة 1918 ورغم أن الهدف كان تجنيد 40.000 رجل إلا أنه نجح في تجنيد 63.378 شخصا. [2]

[1]–الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 211.

[2]– أ.آ دو بواهن، المرجع السابق، ص 299.

2-السنغال:

أ-إداريا وسياسيا:

كان التنظيم الإداري بالسنغال بحاجة ملحة لتحقيق نوع من التكتل لما يصبو إليه الاستعمار الفرنسي من مغريات إفريقية. فالحاكم العام نفسه كان يقيم في داكار[1]،واتخذت هذه الأخيرة كمقر للحكومة العامة(A.O.F).[2]

ففي عام 1900م ازداد إصرار السنغاليين على مطلبهم القاضي بضرورة الإشراف على إدارة شؤونهم الخاصة بشكل مباشر[3]، ومن جهة أخرى فإن نظام البلديات ظهر في عام 1912. [4] وفي هذا الصدد نتكلم عن البلديات التي كانت موجودة في السنغال بصفة خاصة والتي تمحورت فيما يلي:

أ-نظام البلديات: كما أسلفنا سابقا فقد تحدثنا عن تاريخ ظهوره، والذي ضمّ عدة بلديات، تمثلت في:

***بلديات كاملة الصلاحيات:** يسيّر هذه البلديات طاقم إعدادي، والمتكون من رئيس البلدية[5]وهو أعلى مسؤول، ولقد كلفت بالنظافة وحماية الصحة، وأيضا السهر على جميع الضرائب وما شابه ذلك، [6]ففي عام 1929م أصبح يقدّر عدد البلديات الكاملة الصلاحيات

---

[1]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 172.

[2]- مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 183.

[3]-نفسه، ص، 183.

[4]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **نظم الحكم الاستعمارية في غرب إفريقيا**، المرجع السابق، ص 77.

[5]- يختاره الحاكم العام ونائبين ومجموعة مستشارين. انظر: بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 122.

[6]- نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 48.

بثلاثة بلديات (03) والمتمثلة في كل من سانت لويس(Saint-Louis)وروفيسك(Rufisk)، وداكار(Dakar).[1]

***البلديات المختلطة 1937م:** فكان الطاقم الإداري للبلدية مشكل من رئيس البلدية المعين من طرف "الحاكم العسكري"، ويساعده في مهامه نائب موظفي الإدارة الاستعمارية، و على غرار ذلك لجنة البلدية،[2] التي هي الأخرى لأربع سنوات (04) قابلة للتجديد.

أما بالنسبة للمهام المكلفة بتمثيلها، فإنها تشرف على تطبيق أوامر الحاكم العسكري[3]، وعلاوة على ذلك قيامها بالسهر على استمرار الولاء لسلطة الاحتلال، وهذا بغية تجنيد أكبر عدد من السنغاليين في فرق الرّماةالسنغاليين[4] منه من جهة.

ومن جهة ثانية، فإنّ الفرنسيين احتفظوا بنسبة 60% من أعضائها الفرنسيين[5]، وفيما يخص سبب ارتفاع البلديات الثلاثة[6]، فإنه بطبيعة الحال يرجع إلى وجود الأوربيين في كل من بلدية تيفاون(Tivaouan) وبها توجد 4253 منهم 66 ألف أوروبي من حيث عدد

---

[1]- بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 122.

[2]- يشترط في أعضاء اللجنة أن لا يتجاوز سن كل واحد منهم 25 سنة، وعلى أن يحسنوا اللغة الفرنسية.انظر: نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 49.

[3]- بتاريخ 31 /12/ 1904م أصدر الحاكم العام قرارا بتنصيب البلديات المختلطة. انظر: نفسه، ص 48.

[4]- هو الاسم الذي كان يطلق على جميع الجنود السود في المستعمرات الفرنسية بغض النظر عن أصلهم. انظر: علي أ.المزروعي و وك.ووندجي، المرجع السابق، ص87.

[5]- نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 49.

[6]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 175.

سكانها وفي بلدية تياسقدّر عددها نحو 2707 منهم 78 ألف أوروبي، وأخيرا هناك بلدية لوغا (Loga) فعدد سكانها حوالي 1395 منهم 23 ألف أوروبي. [1]

وعلى العموم كانت هناك مجالس الأعيان الموجودة في المناطق الريفية، وهذه المجالس تمحورت مهامها في تهيئة حملات التعداد، وجمع ضريبة الرؤوس، ويكون ذلك بتعويض من الحكومة الفرنسية نفسها. [2]

***بلديات الأهالي:** ظهرت هذه البلديات بشكل جلّي في نشاطها بعد المرسوم الصادر يوم 04 ديسمبر 1920م،[3] فهذا الأخير أصبح بمثابة واسطة بين السكان الأصليين السنغاليين وإدارة الاحتلال الفرنسي. [4]وكان يقوم بتسيير هذه البلديات بعض الأعيان الذين يتم اختيارهم من طرف رئيس البلدية ومساعديه[5] بعد حصولهم على الموافقة المسبقة من قبل الحاكم العسكري، ومن ناحية أخرى، فقد كانت بلديات الأهالي تصبو إلى الحفاظ على النظافة العامة، وبتسهيل عملية جمع الضرائب لكي ترتقي إلى مستوى البلديات المختلطة. [6]إلا أن السنغاليين رفضوا رفضا باتا الاندماج لأي نوع من البلديات[7]، ولكي تجلب الإدارة

---

[1]– نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 49.

[2]– علي أ.المزروعي ،ووك.ووندجي، المرجع السابق، ص 83.

[3]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 123.

[4]– نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 49.

[5]– نفسه، ص 49.

[6]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 124.

[7]– الدليل على ذلك أنه لم تظهر ولو بلدية واحدة إلا بعد سنة 1931م. انظر: نفسه، ص 124.

الفرنسية الشعب السنغالي إلى جانبها، قامت بتكوين مجلس استشاري للسنغاليين[1]، الذي يمكن هؤلاء من جعلهم مواطنين فرنسيين خلال الح. ع.1. [2]

وكانت فرنسا تدخل نظام المجالس العامة، فهناك –على سبيل المثال– مجلس السنغال العام (Conseil générale du Sénégal) التي كانت ترسل ممثلين عنها إلى الجمعية الوطنية الفرنسية،[3] وقد تكوّن بالسنغال مجلس وسيط بين مستوى البلديات ومستوى البرلمانيات، وضمّ في البلد حكومة يعين أعضاؤه بحكم عضويتهم في مجالس الوحدات. [4]

ففي عام 1919م أصبح للقوى السنغالية (Metis) سيطرة كبيرة على المجلس، وفي عام 1949م اعتبرت القوانين التي سطرتها فرنسا عبارة عن حبر على ورق لتخوف الاحتلال الفرنسي من المطالبة وتأكيدهم بتخلي شعوب المستعمرات عن مقوماتهم الشخصية.[5]ومن المفروض أنه بالسنغال نفسها كانت توجد أربعة عشر (14 بلدية مختلطة) على غرار إفريقيا الغربية الفرنسية[6] بوجود 23 بلدية مختلطة.

– المراسيم والقوانين المنظمة للحكم الفرنسي:

[1]– نادية سلاماني، المرجع السابق، ص 49.

[2]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 127.

[3]– فرغلي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008 م، ص 306.

[4]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **نظم الحكم الاستعمارية في غرب إفريقيا**، المرجع السابق، ص 77.

[5]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 127.

[6]– كي زابرو، المرجع السابق، ص 775.

في بادئ الأمر، كان منظروا الاستعمار الفرنسي يتصورون بأنهم قادرون على إقامة شبكة من الموظفين على جميع المستويات، وأنهم سوف يستغنون عن الوسطاء المحليين – الزعماء المحليين– في القرى، وكان ذلك قبل عام 1914م. [1]

والملاحظ أن شكل الحكم في السنغال لم يتوحد إلا في سنة 1920م،[2] وقد نتج عن هذا الحكم –المركزي المباشر– النمط البيروقراطي ونفي بذلك كله، تغيّر أسلوب السيطرة الاستعمارية الفرنسية من الطابع العسكري إلى السيطرة المدينة النظامية[3] فيما بين الح،ع. 1و2.وقد ظل الحكم –حسب المؤرخين– بدون تغيير إلى غاية مجيء الجنرال "ديغول" إلى الحكم عام 1958م[4]، ومن جهة أخرى، وبالضبط من الناحية السياسية.

فلقد ظهرت عدة قوانين مسّت السنغال على وجه الخصوص باعتبارها المستعمرة الأولى في غرب إفريقيا، [5]وللحديث عن المراسيم والقوانين الصادرة[6] في حق الشعب السنغالي من طرف إدارة الاستعمار الفرنسي، فإنها تضمنت ما يلي:

نص قانون 10 نوفمبر (تشرين الثاني) 1903م على تنظيم سير العدالة على مجمل إفريقيا الغربية الفرنسية (AOF)، وعلى وجه التحديد السنغال، وذاك عن طريق تطبيق العادات المحلية[1]، ما دامت أن هذه الأخيرة لا تتعارض مع مبادئ الحضارة الفرنسية.[2]

---

[1]– علي أ.المزروعي ،ووك.ووندجي، المرجع السابق، ص 72.

[2]– إحسان حقّي، **إفريقية الحرة بلاد الأمل والرخاء**، ط1، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 1962م ص 98.

[3]– علي أ. المزروعي، ووك .ووندجي، المرجع السابق، ، ص 334.

[4]– زاهر رياض، المرجع السابق، ص 176.

[5]– مسعود الخوند، المرجع السابق،ج9، ص 183.

[6]- بتاريخ 1925م صدر مرسوم نظمت فرنسا بموجبه أوضاع السنغال، كما أنها قسمت البلاد إلى 04 مقاطعات . أنظر: إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، مرجع سابق، ص 226.

وفي نفس السنة أصدرت فرنسا مرسوم آخر نصّ على المساواة والموازنة بين إدارة الاحتلال والسكان الأصليين السنغاليين والمستوطنين المتجنسين، وقد دعم هذا المرسوم بقرار صدر عام 1912م الذي أكدت من خلاله فرنسا بضرورة الاعتراف بالحقوق السياسية للسنغاليين في إطار مبادئ الإسلام.[3]وفي هذه الفترة أصدرت الإدارة الفرنسية قانونا، الذي يسمح لطائفة معينة –الغنية والمثقفة– من الإفريقيين، ونخص الذكر السنغاليين الذين اكتسبوا حقوق الرّعوية الفرنسية. [4]ولكن هذه القوانين لم تطبق.

وبمقتضى قانون الصادر بتاريخ 15 أكتوبر /تشرين الأول 1915م، فإن أبناء مقاطعات السنغال كاملة العضوية[5] (Communes de plein exercice).كانوا وسيبقون مواطنين فرنسيين، وبعد عام 1916م أصبح أبناء الأفارقة المولودين في كومونات السنغال الأربع (داكار، روفيسك، سانت لويس وغوري) مواطنين فرنسيين تلقائيا[6]، ومن هذا المنبر نستدرج حديثنا للتطرق إلى معلومة مهمة المتمثلة في انتخاب أول رجل إفريقي من

---

[1]– سلاماني عبد القادر، **الاستعمار وظاهرة الّرق في إفريقيا الغربية السنغال نموذجا 1854–1960م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ، جامعة وهران 1، 2015، ص 376.

[2]– بتاريخ 27 نوفمبر1904م اتخذ الحاكم العام إجراء نص فيه مواثيق الحرية. انظر: نفسه، ص 378.

[3]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 126.

[4]– سافلييف، مرجع سابق ، ص 96.

[5]–أ.آدوبواهن،المرجع السابق، ص 298.

[6]– فيج .جي.دي، المرجع السابق، ص 339.

أصل سنغالي المدعو "بليز دياجين" (Blaise Diagne)[1]، المثقف ثقافة فرنسية(النخبة)وقد نص هذا المرسوم على إعطاءالجنسية الفرنسية للسنغاليين .

المتضمنة إحدى عشر شرطا (11) لاكتسابها[2]، ومع نهاية الح.ع.1 وصل عدد المجنسين، حسب إحصائيات لعام 1919م بالجنسية الفرنسية في البلديات الأربع بالسنغال إلى ما يقارب 22.711 سنغالي، وعلاوة على ذلك ارتفع عددهم إلى 37378 ألف شخص، وذلك في عام 1936م. [3]

أما في سنة 1937م بلغ عدد الذين تحصلوا على الرعوية الفرنسية نتيجة مولدهم في مستعمرة السنغال[4](Le Sénégal colonie)بـ:25000 ألف شخص، حيث كان للسنغاليين فقط نوابا أفارقة في البرلمان الفرنسي، يقوم بانتخاب فئة قليلة من السنغاليين،[5] وكانت أبواب الحصول على المواطنة الفرنسية غير مفتوحة إلا بشكل ضيق. [6]

---

[1]– انتخب وكيلا لوزارة المستعمرات عام 1914م، وقد كوّن جماعة سميت السنغال الفتاة (The Young sénégalaise) واستطاع في نفس العام أن يهزم عدد كبير من المرشحين الفرنسيين. انظر: الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 220.

[2]– كي زاربو، المرجع السابق، ص 772.

[3]–ي. سافلييف وج فاسلييف، المرجع السابق، ص 97.

[4]– فيج .جي.دي، المرجع السابق، ص 339.

[5]– فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر**، ط2، الشركة العربية المتحدة، القاهرة،2010م، ص 348.

[6]– نفسه، ص 348.

وفي عام 1944م لم يكن هناك وجود الحقوق السياسية في إفريقيا الفرنسية، والواقع أنه في السنغال كان المواطنون هناك يناضلون للاحتفاظ بما حصلوا عليه من امتيازات فرنسية[1] التي أعطيت لهم في بداية التوغل.

وبحلول عام 1946م ركز زعماء الأفارقة على المساواة في حق الرعوية الفرنسية، وفي نفس الفترة، كانت السنغال نفسها عبارة عن هيئة حاكمة تشبه الهيئات الديمقراطية.[2] وأيضا في نفس السنة (1946م/ 1366هـ) صدر مرسوم آخر، أعاد من خلاله منطقة داكار إلى السنغال من جديد. [3]

وفي العام الموالي جرى أوّل انتخاب لأول جمعية عامة للبلاد.[4]ولعله القطر الوحيد الذي حصل على نوع محدود من التغيير السياسي تمثلت في السنغال وبالضبط في المديريات الأربع – السالفة الذكر – [5].

وفي الفترة ما بين 1946– 1952م قدّر عدد الناخبين السنغاليين من192000 إلى 260000 ناخب سنغالي[6]، فلقد انحصر هذا الانتخاب في بادئ الأمر على الفئات الجديدة التي تتوفر فيها بعض شروط الكفاءة والأهلية. [1]

---

[1]– روسيل ورين ها، **تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا**، تر: عبد الوهاب محمد الزنتاني، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة 2008م، ص 210.

[2]– فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص ص 303، 304.

[3]– محمود شاكر، **السنغال**، مكتبة الفتح، دمشق، 1391هـ/ 1971م، ص 64.

[4]– مريم مكي وسهام شيشة، المرجع السابق، ص 227.

[5]– فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 305.

[6]– مسعود الخوند، المرجع السابق،ج9، ص 184.

ومن الناحية القضائية ترتب على سياسة الفرنسة أو ما تعرف باسم الاستيعاب الاندماجي (Assimilation) ظهور قانون الانديجينا (Indigénat) الذي تضمن جلّ الأوامر الإدارية وأيضا العرفية التي كان يطبقها الضباط والمدنيين على رعايا الأفارقة على وجه التحديد- كما أن هذا القانون يسمح للفرنسيين الحكم في النوادي القضائية عن طريق الضباط الفرنسيين[2]، وقد تم إلغاءه –الانديجينا – في مؤتمر برازافيل 1944م. [3]

ومن هذا المنطلق يتضح بأن الزعماء المحليين[4] انتهى دورهم نهائيا في توليهم للسلطات القضائية، كما قامت إدارة الاحتلال بتنحية السلطات الفعلية المتمثلة في الأمراء الأفارقة وتعيين القضاة بدلا عن ذلك، وكان ذلك في عام 1903م. [5]

ومما سبق ذكره، فإن المسؤول الإداري المحلي السنغالي، كان يشمل عنصر متمزق، فأياً كانت نوايا هذا الأخير- المسؤول السنغالي- إلا أنه كانت ينتهي به الأمر –دائما- إلى أن يصبح رئيسا بديلا. [6] وبالمقابل فإن نظام الحكم بالسنغال على وجه الخصوص، فقد كان مفروضا بحد السيف[7] وقتذاك-وكما أسلفنا سابقا- فإن الجنرال الفرنسي"ديغول" .De

---

[1]- موريس كورزيه، **تاريخ الحضارات العام –العهد المعاصر-**، م7، تح: يوسف أسعد داغر، ط2، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1987م، ص 750.

[2]- الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 217.

[3]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا**، المرجع السابق، ص 182.

[4]- بتاريخ 23 أكتوبر /تشرين الأول 1904م أعلنت فرنسا أمرا بانتهاء أمر المحميات بغرب إفريقيا التي أنشأتها بواسطة معاهدات مع هؤلاء الزعماء التقليديين. انظر: كي زاربو، المرجع السابق، ص 774.

[5]- الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 223.

[6]-أ.آدوبواهن،المرجع السابق ، ص 330.

[7]- نفسه، ص 330.

Goulle[1]بعد وصوله إلى عارضة الحكم بباريس عام 1378هـ- 1958م (بسقوط الجمهورية الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة)، قام بإجراء استفتاء فوري ومنه صارت السنغال عضوا في الجماعة الفرنسية[2] أو ما يعرف بنظام الأسرة الفرنسية مع سلطة داخلية كاملة.[3]

وبتاريخ 1959م جرى اتحاد بين السنغال ومالي سمي باتحاد مالي"، إلا أنه لم يمض عن تشكيله سوى ثلاثة أشهر (03) حتى انحل هذا الاتحاد[4]، ومن ناحية أخرى فإن السياسة الفرنسية اعتبرت إحدى المحاور الرئيسية في فلسفة الحكم الفرنسي ومؤداها (مغزاها) أو بالأحرى غايتها تكمن في فرض الثقافة الفرنسية على أهالي السنغاليين على وجه التحديد.[5] وبالمقابل فإن اتحاد مالي –حسب رأيي- شكل بالنسبة للاستعمار الفرنسي ناقوس الخطر الذي كان يُحْدِق بها، وعلى العموم فقد كانت المجالس التشريعية في إفريقيا الغربية

---

[1]- ولد يوم 22 نوفمبر 1890م بمدينة ليل الفرنسية، تقلد عدة مناصب منها رتبة ملازم أول سنة 1912م، وأصبح عام 1940م جنرالا، شارك في الحربين الامبرياليتين (1914- 1918م) والثانية (1939- 1945).انظر: لزهر بديدة، الحركة الديمغرافية في الجزائر (1940- 1945م) من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم تاريخ، جامعة الجزائر 2، 1430هـ، 2009م، ص 20.

[2]- آمنة سلمي، **منظمة الوحدة الإفريقية ودورها في حل النزاعات الحدودية النزاع السنغالي- الموريتاني نموذجا**، مذكر مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، ص 33.

[3]- محمد علي القوزي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2006، ص 268.

[4]- مريم مكي وسهام شيشة، المرجع السابق، ص 227.

[5]- رجب عبد الحليم وآخرون، **الموسوعة الإفريقية، لمحات من تاريخ القارة الإفريقية**، م2، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1997، ص 37.

الفرنسية عن صمام أمن، [1] وبالمقابل فإن الصحافة في السنغال كانت حرة بعض الشيء. [2]

وما نستنتجه وبالضبط في مجريات استفتاء الجنرال "ديغول"، فإن التصويت –حسب وزارة المستعمرات– أعلن عن 870.000 صوت بـ "نعم"، وبـ 21.000 صوت بـ "لا"[3]، وبغض النظر عن محتوى ومضمون الاستفتاء، فإن "ديغول" قام بتهديد الأفارقة السود، وعلى وجه الخصوص الشعب السنغالي بقطع الإعانات عليهم، وإبقاءها مرتبطة بفرنسا. [4]وكان ممثل الجمعية الوطنية الفرنسية بالسنغال مكوّن من عضوين، وفي مجلس الجمهورية وأيضا جمعية الاتحاد بثلاثة أعضاء في كل منها، ويحكمه مجلس حكومة مكوّن من أحد عشر (11) وزيرا يرأسهم الحاكم. [5]

وبالنسبة للتقسيم الإداري ، فإن هذه الأخيرة–السنغال– مقسمة وموزعة إلى اثني عشر (12) قسما إداريا، كل قسم منه تحت إدارة مدير، وبخصوص الجمعية الإقليمية فإنها تكونت من ستين عضوا (60) بالاقتراع العام. [6]

ونستدرج أيضا، بأن الإدارة الفرنسية طبقت الحكم الذاتي في السنغال، وهذه الأخيرة كان لها نفس الحقوق التي للفرنسيين باعتبار أن أهاليها مواطنين فرنسيين. [1] وهذا يوحي

---

[1]– فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 305.

[2]– نفسه، ص 305.

[3]– عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ت، ص 249.

[4]– هيئة التحرير، (**ارفعوا أيديكم عن إفريقيا**)جريدة المجاهد، ج4، العدد 32، يوم الأربعاء 19 نوفمبر 1958، ص 16.

[5]– محمد حسنين، **الاستعمار الفرنسي**، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 266.

[6]– نفسه، ص 266.

إلى أن فرنسا استطاعت إقامة حكومة مركزية في مستعمرة السنغال[2]على وجه الخصوص بالموازاة مع القوانين الإدارية والتنظيمية التي أصدرت بحق الأفارقة في السنغال، فإن الجانب العسكري كان بدوره مهما للغاية باعتباره أن نظام الحكم في البلاد اعتمد على نظام مركزي مباشر.

أ-عسكريا:

أ-التجنيد الإجباري[3]: لقد اعتمدت فرنسا على التنجيد قبل الحرب العالمية1 ففي فترة مابين 1915 – 1916 تم تجنيد حوالي50.000 ألف[2] ثم أخذ التجنيد بصفة إجبارية عشية الح.ع .1[3]

في فترة من الفترات أيام الاستعمار الفرنسي، قام هذا الأخير بعزل جيشه الاستعماري الإفريقي عن جيشه الوطني من أجل تشكل قوات الدفاع الوطني المشتركة، والخاصة باتحاد إفريقي الملا غاشي والمكون من السنغال[4]على وجه الخصوص.

وفقا لدراسات استقصائية أجرتها وزارة المستعمرات في الفترة ما بين 1937 إلى غاية 1938م بلغت هذهالإضرابات التي نظمت في داكار حوالي ثلاثة عشر إضراب (13) [5]وثلاثة (03) في أقاليم السنغال. وبالمقابل نظرا للتهديد المتواصل من إدارة الاحتلال

---

[1]– كي زاربو، المرجع السابق، ص 772.

[2]– عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الح. ع.1**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1319هـ- 1999م، ص 74.

[3]– بمقتضى قانون الصادر عام 1919م قامت فرنسا بالتجنيد الإجباري الذ ي يتم بموجبه تعبئة القوة الإفريقية الغربية التي قدرت –وقتذاك– قوامها حوالي 10 آلاف فرد كل عام. انظر:أ.آدوبواهن،المرجع السابق،ص298.

[4]– مولود حمروش، المرجع السابق، ص 31.

[5]–علي أ المزروعي،وك.ووندجي، المرجع السابق ، ص 93.

وأيضا عمليات الإغراء، وإضافة إلى ذلك الخطط الاستعمارية الجهنمية[1]، قامت أعداد هائلة من السنغاليين بالهجرات الجماعية احتجاجا على قسوة الحكم الاستعماري متجهين إلى غامبيا، وكان مصدر هذه الهجرات سكان الريف. [2]

وبوجه عام، فإن فرنسا استعملت هؤلاء المجندين كقوة لضرب وإخماد الحركات الوطنية في السنغال إلى حد قريب، ومن هنا نستنبط بأن عمليه التجنيد لم تستخدم لأغراض عسكرية فقط[3]، بل واستعملت أيضا كوسيلة لتثبيت المجتمع الإفريقي بصفة عامة والشعب السنغالي بصفة خاصة والمغلوب على أمره.وفي تجنيدها للأهالي السنغاليين –فرنسا– اعتمدت على قاعدة جهوية عرفية عند اختيارها للمجندين والمنخرطين الجدد.ويساعد في ذلك المحافظ السامي "بليز دياجين" بصفته نائب السنغال، وهو بدوره يقوم بتجنيد الأفارقة السّود، أو بمعنى أوضح، يترأس في اختيار المنخرطين في الجيش الفرنسي[4].

وعلاوة على ذلك كان الرّماة الذين يسمون بالسنغاليين، لأن الأوائل منهم –الرّماة– قد أتوا من هذا البلد، وكانوا قد جندوا عند زعماء المقاطعات. [5] ومن ناحية ثانية فإن المواطنين

---

[1]– جمال عبد الهادي وآخرون، **إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، ط3، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1991، ص 129.

[2]–أ.آدوبواهن،المرجع السابق، ص ص 154. 155.

[3]– مولود حمروش، المرجع السابق، ص 15.

[4]– نفسه، ص ص12.15.

[5]– ومن لم يلتحق بالرّماة السنغاليين كان يلتحق بالقسم الثاني الذي توكل إليه الأشغال العامة. انظر: كي زاربو، المرجع السابق، ص 775.

السنغاليين المنتمين لمقاطعات السنغال الأربع، كانوا على استعداد هم لقبول جميع الالتزامات التي تفرضها الخدمة العسكرية الإجبارية[1] الفرنسية على أبناء الوطن الأم. [2]

وبالسنغال بالذات، قامت الإدارة الفرنسية بتفريق الرّتب العسكرية، ومعنى ذلك بأنه كان هناك تمييز بين ترقية البيض وترقية السنغاليين. [3] ففي 29 أيار/ ماي 1945م قامت فرنسا بمجازر إرهابية عن طريق إرسال أو إن صح القول دفع بالجنود السنغاليين إلى بلاد الشام من خلال خوض غِمار المنافسة مع أهالي الشام وهذا ما يعرف بالتخطيط العسكري [4] المطبق من طرف فرنسا.الإشارة هنا، بأن جيش السنغال تكون أثناء الح.ع.1، وكان هناك شخص في جمع المتطوعين[5] ويدعى هذا الرّجل "بليز ديان" كما أسلفنا سابقا.

فبعد 1910م أصبح الجيش الفرنسي معتمدا على رّماة السنغاليين، وفي عام 1914م انضم أكثر من سبعة عشر ألف (17000) سنغالي للجيش الفرنسي، بمعنى يمثلون نسبة 15% من جيش فرنسا، أمّا في سنة 1915م قدّر بـ320000 سنغالي[6]، والملاحظ بأنها نسبة عالية، وهي ما توحي في سلّم الجيش الفرنسي باحتلاله المرتبة الثانية (02) من حيث العدد بعد القوات الفرنسية.

---

[1]– استهدف المرسوم الصادر عام 1912 م انشاء جيش أسود دائم السنغاليين ، ولمدة أربعة سنوات (4)، وفوق كل ذلك تكون أعمارهم تتراوح ما بين 20 إلى 28 عاما. انظر: علي أ.المزروعي،وك.ووندجي، المرجع السابق، ص 299.

[2]– نفسه، ص 298.

[3]– محمود شاكر،**التاريخ الإسلامي**، المرجع السابق، ص 34.

[4]– نفسه،ص34.

[5]– عبد القادر محمد سيلا، المرجع السابق، ص 97.

[6]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 320.

ورماة سنغاليين تميزوا بمشاركتهم في مختلف العمليات العسكرية بإفريقيا الغربية، فرنسا، بلجيكا وحتى ألمانيا والبلقان[1]واستعمالهم –من جهة أخرى– في المصانع والمناجم وما شابه ذلك. [2]

وبعد معركتي "السوم" و"الدّرد نسيل"، وضعت فرنسا جنود السنغاليين بمرتبة ضباط فرنسا لشجاعتهم، لكن ذلك لم يدم طويلا عندما انقلبت فرنسا عليهم، وذلك بعد أن لقيت هزائم ونكسات وهو ما أدى بالإدارة الفرنسية لإلقاء أو إدعاء بأن الفيالق السنغالية هي المسببة الوحيدة لافتقارها إلى القدرات القتالية وكان ذلك كله في مشاركة فرنسا مع قواتها في الح.ع.1 (1914م– 1918م)[1].

ومن نتائج هذه الحرب –العالمية 1– فقد وُضع جنود السنغال في مقدمة جهات الحرب، وعلاوة على ذلك، أسندت إلى هؤلاء الجنود مهام انتحارية، وفي هذه الحرب بالذات خسرت السنغال من أبناءها ما يقارب ثلاثين ألف30000 جندي سنغالي، وبالإضافة إلى ذلك وُجِد منهم الآلاف من المجروحين والتشوهات الجسدية. [3]

ومن الآثار الناتجة عن هذه الحرب أيضا وتأثر السنغاليون بالظروف المناخية الصعبة كالبرودة الشديدة على سبيل المثال. وأيضا وضع جنود السنغال في إقامات سيئة للغاية، وفوق كل ذلك المعاملة القاسية من طرف المستدمر الفرنسي. [4]

وقد شارك السنغاليين في الح.ع.2، وهنا لقوا نفس المعاملة وأيضا نفس التخطيط العسكري المنبثق من طرف الإدارة الاستعمارية ففي هذه الحرب– العالمية2– كانت قد

---

[1]– بن شوش محمد، المرجع السابق، ص 321.

[2]– المعلوم أن الجنود السنغاليين كانوا الضحية دائما لإلصاقهم التهم والأعمال الشنيعة فوق أكتافهم .انظر: محمود شاكر،التاريخ الاسلامي، المرجع السابق، ص 35.

[3]– بن شوش محمد، المرجع السابق ص 321.

[4]– نفسه، ص 322.

خسرت من ضحاياها مائتين واثنان وأربعون ألف وواحد وسبعون (24271)[1] ضحايا، لكن من جهة أخرى فإن سكان الكمونات الأربع والمشاركين في الحرب نالوا حق المواطنة الفرنسية الكاملة وعلى غرار ذلك تمتعهم الحرية المطلقة. [2]وعموما فإن تجربة الحرب التي جرت أحداثها في العديد من المناطق العالم، أكدت للسنغال بأنهم كمخزن مموّل للعسكريين[3]، وبتاريخ 1958م –تقريبا– تم تكوين أول جندي مظلي[4] إفريقي بداكار.

في بادئ الأمر، وبالضبط قبل مجيء "بليز دياجين" كان الضابط الفرنسي "فيدارب"[5] يقوم –بدوره– بتجنيد أبناء السنغال في قوات المستعمرات الفرنسية لمشاركة هؤلاء في عمليات الغزو الاستعماري[6] في المناطق الأخرى، وعلى سبيل المثال محاربة بلد المليون شهيد.

ساحل االعاج:

إداريا:

إن التنظيم الإداري في ساحل العاج كان يعتمد على الحكم المباشر الذي يعتمدعلى القوة في إخضاع المنطقة، وبالتالي القضاء على الزعامات المحلية أو استمالتها، بالإضافة

---

[1]– كي زاربو، المرجع السابق، ص 831.

[2]– محمد بن شوش، المرجع السابق، ص 323.

[3]– نفسه، ص 323.

[4]– مولود حمروش، المرجع السابق، ص 23.

[5]– ولد بمدينة "ليل 'الفرنسية يوم 03 جوان 1818، عمل في الجزائر تحت قيادة الجنرال بيجو، عيّن حاكما عاما على السنغال سنة1854. انظر: بورنان نجاة، الطريقة التجانية بغرب إفريقيا 1854–1914، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ حديث معاصر، جامعة الجزائر 2، قسم تاريخ، 2011م–1432هـ، ص 106.

[6]– يحي جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م، ص 261.

إلى التمييز العنصري في المناصب الإدارية بين المستوطنين والإفريقيين. حيث كان للفرنسي مجموعة من الامتيازات التي بدورها تعطيه الحق في معاقبة ذلك الزنجي، سواء بالسجن أو بدفع غرامة مالية [1]، وهذا نتيجة للقوانين التي سلطتها الإدارة الاستعمارية في مصير المستضعفين، وهنا ظهرت سياسة أطلق عليها سياسة اتجاه الأهالي ، وبموجب هذا القانون اقتصر عمل الموظفين المحليين على أداء المهام التكميلية[2]، بينما اقتصر عمل الإداريين الفرنسيين على السلطات القضائية والقرارات السياسية.

وفي عام1902 انفصلت وظيفة الحاكم العام عن مركز القيادة في دكار وأصبح لكل مستعمرة حاكمها العام أوحاكم المستعمرة ومن أبرز حكام ساحل العاج[3]نجد "غابريال أنغولفان" (1908- 1916) [4]، بالإضافة إلى نائب، ويليه في الأهمية ضابط الإقليم، ثم رؤساء القرى الأفارقة، ضف إلى ذلك أن ساحل العاج قد حكمت بواسطة موظفين مستبدين فرنسيين كانوا يخضعون للحكومة الفرنسية في باريس. [5]

فكان التنظيم الإداري لمستعمرة ساحل العاج كالتالي:

1-**الحاكم العام:** وهو ممثل الحكومة الفرنسية في مستعمرة ساحل العاج والمنفذ لسلطاتها، فهو الذي ينظم الميزانية ورئيس القوى المسلحة والمصالح الإدارية المركزية، وأي قانون أو قرار يأتي من فرنسا لا يصبح نافذا في قطاعه إذا لم يتبناه، وقد أعطاه هذا الوضع عمليا نوعا من حق الفيتو. [6]

---

[1]- فيج.جي.دي،المرجع السابق، ص 182.

[2]-أ. أدو بواهن، المرجع السابق، ص 319.

[3]- فيج.جي.دي،المرجع السابق، ص 162- 237.

[4]-أ. أدو بواهن، المرجع السابق، ص 221.

[5]- فيج.جي.دي،المرجع السابق، ص 338.

[6]- كي زاربو، المرجع السابق، ص 770.

***نائب الحاكم:** له الحق النظر في جميع المجالات السياسية والإدارية والقضائية والمالية والعسكرية، ومسؤول على النفقات. [1]

[1] −Guéhni Jonas Ibo **,(La Politique Coloniale de Protection de la Nature enCote-D'ivoir(1900-1958)),Revue française D'histoire** d'outremer,T80,1993

***مجلس الحاكم:** يتكون من السكرتير العام للإدارة ومن القائد العام ومن المحامي العام. [1]

2- **الدائرة:**هي أهم مؤسسة في التنظيم الاستعماري بأسرهحيث تجمع كل دائرة عددا من التقسيمات الفرعية، ففي 01 يوليو 1911 كان 13 دائرة في ساحل العاج وهي:

-الدوائر الإدارية في ساحل العاج لسنة 1911:

(2)

الدوائر	المشاركات
-أسيني (Assiné)	- أبويسو، أسيني (Aboisso ; Assiné)
-باوليهالشمالية(Baoulé- Nord)	-بواكي، بيومي، تيبسو (Bouaké,Béoumi , Tiébissou)
- باوولي الجنوب (Baoulé-Sud)	- تومودي، أوسو. ياموسوكرو،
- بسّام (Bassam)	تياسالي (,Ouossou, Yamoussoukro, TiassaléToumdi)
- بوندوكي (Bondoukou)	- بسّام (Bassam)
- إنديبيه (Indénié)	- بوندوكي، بونا (Bouna ,Bondoukou)
- كوروغو (Korohogo)	- زلرانو، أسيكاسو(Zaranou, Assikasso)
- كونغ (Kong)	- كوروغو، تومبوغون (Korohogo,Tombougon)
- باس -كافالي (Bas-cavally)	- داباكالا، كونغ (Kong ,Dabakala)
- لاغونس (Lagunes)	- تابو، سان بيدرو، غرابو (Tabon,san-pédro, Grabo)
	- ينجرفيل، أغوفيل، أدزولي، أليي، أبيدجان، دابو(Bingernille, Agbouille, Adzopé, Alépe, Abidjam, Dabou,)
- لاهو (lahou)	- لاهو، فريسكو (lahou,Fresco)
- مانكونو (Mankono- نزي كومو (N'zi-comoe)	- مانكونو، سقيلا (Mankono ; Ségnéla)
- أعالي كافالي (Haut-cavally)	- ديمبوكرو، بونعوانو، أوليليه(Dimbokro, Onellé , Bongouanon)
- أعالي ساساندرا (Haut-sassandra)	- دناني، ليوالي(Man, Danané, Logoalé)
	- دالوا، بواخيليه، إيسيا، أومي، سينفرا، فافوا، زنولة(Daloa, Bouaflé, Issia, Oumé, Sinfra, Vavoua, Zémoula)
-باس-ساساندرا (Bas-sassandra)	- باس-ساساندرا، سويري (Bas-sassandra,Soubré)
- توبا (Touba)	- توبا، أوديين (Touba, Odienné)

وفوق قمة الدائرة يوجد:

[1]- كي زاربو، المرجع السابق، ص ص770- 771.

[2]-Jonas,op.cit, p89.

***مسؤول إداري:** وهو أوروبي يمارس دور السلطة الاستعمارية، ويدير في آن واحد نشاط مرؤوسيه الأوروبيين، وكذلك نشاط السلطات الإفريقية المدمجة في الإدارة الاستعمارية. [1]

***رئيس الدائرة:** أو قائد الدائرة، وهو الممثل الرئيسي للدولة الاستعمارية المعروف للأفارقة، فهو الحاكم العام المحلي والرئيس السياسي والإداري ورئيس الشرطة، و رئيس المدعين، ورئيس المحكمة وهو الذي يدير المحكمة الأهلية ويحدد ضريبة الرؤوس، ويشرف على الجمارك، ويطالب بعمال السخرة، ويجمع محاصيل التصدير، ويفرض الخدمة العسكرية، وكان يحكم عليه على ضوء الأرباح التي يجنيها لصالح أوروبا لا الخدمات التي يقدمها للأفارقة. [2]

وهو عبارة عن عميل الإدارة الفرنسية لا يمتلك من دونها لا حول ولا قوة، وكانت مهمته تنفيذ أوامر المدير الفرنسي، ولم يكن له الحق أو نصيب في الضرائب التي يجمعها، وكان الرئيس يختار في المستعمرة الفرنسية على قدر ما يظهره من ولاء لفرنسا.[3]

كما كان لرجال السلطة الحق في فرض العقوبات كالسجن و الغرامات المالية من أجل الامتناع عن تحية رئيس الدائرة أو العلم الفرنسي. [4]

***زعماء القرى:** يتمثل عملهم في تنفيذ التعليمات الصادرة إليهم من قائد المركز الفرنسي، وكان اختيارهم من ضمن الجنود الأفارقة العاملين في الفرق الفرنسية. [5] وفي عام 1958 وصلت عدد الدوائر 19 دائرة و49 تقسيما فرعيا.

---

[1]– أ.آدو بواهن، المرجع السابق، ص 325.

[2]– علي أ.المزروعي، وك.ووندجي، المرجع السابق، ص 82.

[3]– أحمد طاهر، المرجع السابق، ص 180.

[4]– كي زابرو،المرجع السابق، ص773.

[5]– الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق، ص 222.

3- **التقسيمات الفرعية:**ويترأسها مسؤولين مدربين في المدرسة الاستعمارية التي أنشأها مرسوم 23 نوفمبر 1896. [1]

السلطات التشريعية والتنفيذية:

***السلطة التشريعية:** كان للإفريقيين الحق في أن ينتخبوا عددا من أعضاء المجلس التشريعي بينما بقية الأعضاء يعينهم الحاكم العام، وكانت عبارة عن صمام الأمام للأفارقة[2]، وكان انتخابهم يدوم لمدة 05 سنوات. [3]

السلطة التنفيذية: وهي السلطة المنفذة للقوانين، فكانت بيد الحاكم العام يساعده موظفون كبار كلهم من الأوروبيين، وإلى جانب هذا توجد مجالس استشارية في بعض الشؤون كالتعليم والأعمال العامة. [4]

بالإضافة إلى الجمعية الوطنية التي كان يمثلها نائبين ومجلس الجمهورية بثلاثة أعضاء والاتحاد الفرنسي بأربعة أعضاء، ويدير الإقليم مجلس حكومة مكون من اثني عشر وزيرا يرأسه الحاكم، وتشمل الجمعية الإقليمية ستين عضوا. [5]

عسكريا:

كان الاستعمار الفرنسي عسكريا بامتياز، وحافلا بالأحداث وسفك الدماء، كما كانت ردود للفعل الأولية عنيدة ومديدة في أغلب الأحيان، إلا أن نقص الإمكانيات كالأسلحة وسوء التنظيم أدّى إلى انهزامها، ومن أقوى هذه المقاومات "مقاومة ساموري توري" التي

---

[1] -Guéhni Jonas , op. cit. p 85.

[2]- فرغلي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 306.

[3]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 171.

[4]- جمال عبد الهادي، المرجع السابق، ص 86.

[5]- محمد حسنين، المرجع السابق، ص 267.

اعتمدت على التنظيم،[1] إلا أن امتلاك القوات الفرنسية للأسلحة الحديثة كالمدافع التي تضر التحصينات، والبنادق السريعة الطلقات قضت على جيش "ساموري توري"[2]، حيث نفي وتوفي هذا الأخير بالغابون سنة 1900 وبهذا تم احتلال ساحل العاج بالكامل. [3]

لقد تدخل الجيش الفرنسي في جميع المجالات الإدارية والاجتماعية والاقتصادية لفرض وتطبيق القوانين الفرنسية بالقوة. بالإضافة إلى الجانب العسكري فإن الإدارة الفرنسية وضعت سياسة عسكرية لها أهميتها بالنسبة للإفريقيين الخاضعين لسيطرتها، فبدءا من السنوات الأولى للقرن 20 اعتبرت فرنسا إفريقيا ما وراء الصحراء بمثابة مستودع أساسي للرجال الضروريين للحفاظ على هيمنتها العسكرية في العالم. [4]

ففي 1912 صدر مرسوم وكان يهدف إلى إنشاء جيش أسود دائم [5]، حيث فرضت الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات لكل الذكور الإفريقيين[6]، الذين تتراوح أعمارهم ما بين عشرين وثمانية وعشرين عاما، وكان الغرض من ذلك هو إحلال القوات الإفريقية السوداء محل الحامية العسكرية في الجزائر حتى يتسنى لهذه الأخيرة الخدمة في أوروبا في حالة الحرب.

وخلال الحرب العالمية الأولى زادت عملية التجنيد الإجباري، والتي سماها الحاكم "أنغولفان"(نائب حاكم ساحل العاج) بالمطاردة الحقيقة، والتي تمثلت في عملية التمشيط من قبل الإدارة الاستعمارية، والتي أسفرت عن حرق وتدمير القرى وقتل الفلاحين بحثا عن

---

[1]– أحمد طاهر، المرجع السابق، ص 178.

[2]– فيج.جي.دي،المرجع السابق، ص 207.

[3]– يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص141.

[4]– أ.آدو بواهن، المرجع السابق، ص 334.

[5]– المرجع نفسه، ص 399.

[6]– كي زاربو، المرجع السابق، ص 776.

الشباب، حيث قسمت على الرؤساء حصص من الرجال عليهم استكمالها وتم استخدام الأجانب والعبيد السابقين لتفادى تجنيد أقربائهم.[1]

ونظرا لأنه لم يكن يتم تسجيل المواليد، فإن كثيرا من الرجال الذين هم دون سن التجنيد أو الذين تجاوزه تم تجنيدهم، أيضا وهذا ما أدى إلى تكوين قوة إفريقية سوداء.

كما كان لهذه القوات دور أساسي في إخماد التمردات التي حدثت ضد السلطة الاستعمارية وعاملا أساسي في نجاح القوات العسكرية للحلفاء. [2]

وقد أدى قانون التجنيد الإجباري ما بين عامي 1916- 1917 إلى الهجرة نحو ساحل الذهب، حيث بلغ عدد المهاجرين نحو 12.000 ألف[3]، بالإضافة إلى التمردات التي وقعت في ساحل العاج من خلال رفضهم للتجنيد إلا أنهم أرغموا على الانخراط في الجيش وجلدوا بل وشنقوا ونُفي الرؤساء وسجنوا وسويت القرى بالأرض ليكون ذلك عبرة لمن يعتبر.

وقد كان للنساء والأطفال نصيبا من المعاناة، حيث عملوا كوسيلة لنقل الإمدادات للجيوش التي كان يتعذر نقلها بالوسائل التقليدية كالطرق والسكك الحديدية أو على ظهور الدواب، وقد فقد أكثر من مائة وخمسين ألف من هؤلاء الجنود والحمّالين حياتهم خلال الحرب، وأصيب آخرون بجراح وعاهات مستديمة، وعند انتهاء الحرب أصبحت ساحل العاج مرتبطة رسميا بالحلفاء. [4]

ومن عاد سالما من الحرب كانوا يشكلون طبقة اجتماعية خاصة فهم يقبضون معاشاتهم التقاعدية ويعيشون عيشة رخاء، وهم أكثر فهما للأمور من إخوانهم الذين بقوا في

---

[1]- أ.أدو بواهن، المرجع السابق، ص 299.

[2]-نفسه، ص 298- 299.

[3]- نفسه، ص299.

[4]-نفسه ، ص ص290- 300.

الوطن، ولكنهم كانوا غير قادرين على أن يجدوا مكانا لهم في المجتمع الذي تركوه خمسة عشر عاما، وقد جاؤوا محملين بأفكار جديدة من خلال ما شاهدوه في الحرب العالمية من خوف الرجل الأبيض وأدركوا أنهم مثلهم مثل الرجل الأبيض، ولكن الجهاز الإداري تمكن أن يمتصهم في عنوانه بواسطة ما أنشأ لهم من تنظيمات وما قدمه لهم من أوسمة التكريم. [1]

[1]– كي زاربو، المرجع السابق، ص 776.

الفصل الثالث:السياسة الاقتصادية والاجتماعية الفرنسية في المنطقة وانعكاساتهاعلى شعوب البلدان المستعمرة:

لم تكتفي فرنسا بالسيطرة العسكرية و الإدارية بمنطقة غرب إفريقيا بل ذهبت إلى أبعد من ذلك من خلال استغلال مواردها الطبيعية والمعدنية كما كان للإنسان الإفريقي نصيبه من الاستغلال والتهميش.

1-غرب إفريقيا:

أ-اقتصاديا:

إن مساحة إفريقيا الغربية الفرنسية واسعة ولكنها قليلة العطاء إلا أن أراضيها استغلت أشد الاستغلال من طرف الاستعمار الفرنسي[1]فبعدما كانت الأرض ملكا للقبيلة جاء المستعمر الفرنسي واستولى عليها من خلال قوانينه الصارمة وأجاز حرية بيعها وشرائها،[2] وأعطى الحق للشركات الاحتكارية فهمشت الزراعة الغذائية،وأعطت الأولوية للمحاصيل النقدية[3]فبرزت سياسة المحصول الواحد أومحصولين في المستعمرة الواحدة،[4]ومن أهم هذه المحاصيل نجد الفول السوداني والقطن، وزيت النخيل والبن و الكاكاو،[5]ومن آثار هذه الزراعة القضاء على مساحات واسعة من الغابات كما أنها تضر بالاقتصاد الوطني بفضل

---

[1]-كي زاربو،المرجع السابق،ص756.

[2]-جمال مسعود،المرجعالسابق،ص ص 86،87.

[3]-هي المحاصيل التي يتم إنتاجها وجنيها أساسيا من أجل التسويق، وكسب المال فقط وليس ليستعملهاالمزارع في إطعام عائلته.أنظر: محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيمكريديه،المرجع السابق،ص165.

[4]-نفسه ص165.

[5]-أحمد طاهر،المرجع السابق،ص183.

تعرضها لتقلبات الأسعار في السوق العالمية[1] أما فيما يخص الجانب الصناعي والتجاري، فإن فرنسا اهتمت بالنقل و المواصلات وأبرزها السكك الحديدية التي أنشئت من أجل نقل المحاصيل النقدية والمعادن كالذهب والنحاس و أبرزها خط كوناكري–كانكان[2]،(انظر الملحق رقم 04 ص131)، بالإضافة إلى الطرق البرية التي بلغ طولها مائة ألف كيلومتر مربع في عام 1940م،وكذلك النقل النهري رغم قلة استخدامه[3]،كما أنشأت فرنسا في غرب إفريقيا مجموعة من الشركات التجارية التي كانت تقوم بالتصدير و الاستيراد ومن أهم هذه الشركات نجد:

الشركة التجارية لغرب إفريقيا (S.C.O.A)التي تأسست في عام 1906م و الشركة الفرنسية لإفريقيا الغربية (C.F.A.O) تأسست في عام 1887م[4]،وقد كانت المبادلات التجارية للمنتجات الإفريقية و الأوروبية تقوم على أساس البنوك ومن أهم هذه البنوك بنك إفريقيا الغربية (B.A.O) والبنك التجاري الإفريقي (B.C.A)، وقامت هذه البنوك بتقديم صكوك الائتمان إلى المستوطنين البيض[5] ومن أهم الصادرات: المحاصيل النقدية والمواد الخام،أما بالنسبة للمواد المستوردة فتتمثل في السلع الاستهلاكية[6].

جدول يمثل المحاصيل الزراعية الأساسية في غرب افريقيا:

السنة	المحصول	1935م	1932م
	البن	5300 طن	43500 طن
	الكاكاو	6700 طن	49700 طن

[1]–محمد علي القوزي،المرجع السابق،ص45.
[2]-نفسه،ص48.
[3]-كي زاربو،المرجع السابق، ص،759-347
[4]-علي أ.المزروعي،وك.ووندجي، ،المرجع السابق،ص384
[5]-محمد علي القوزي،المرجع السابق، ص59
[6]- علي أ.المزروعي،وك.ووندجي ،المرجع السابق ص360

ب.اجتماعيا:

لقد اتبعت فرنسا سياسة التمييز العنصري في إفريقيا الغربية في جميع المجالات، و التي تمثلت في إخضاع الإنسان الإفريقي لسيادة الإنسان الأوروبي[1]حيث جسدها القانون الخاص بالأهالي(L'indigent)، وقداعتبرت غرب إفريقيا غير مواتية من ناحية المناخلاستيطان البيض فيها بكثافة، بالإضافة إلى قلة الكثافة السكانية للسكان المحليين[2]، وقد بلغ النمو السكاني فيها لسنة 1931م نسبة14،4.[3] أمّا فيما يخص الصحة فقد اهتمت فرنسا بهذا المجال، حيث كانت توجد في كل مستعمرة بغرب إفريقيا إدارة طبية في العاصمة ولها فروع في أقسام هذه المستعمرة ،كما كان يوجد مستشفى للأوروبيين وآخر للإفريقيين[4] ومن بين أهم الأمراض التي كانت منتشرة في المنطقة نجد مرض الملا ريا ومرض النوم والجذام...الخ.[5]

ومن أبرز الأحداث التي ميزت فترة مابين الحربين هي انتشار تلك الوحدات العلاجية المتحركة والتي تتكون من عدد من الممرضين، ومجموعة من المدربين على أعمال الميكروسكوبات وكانت مهمة هذه الوحدات فحص السكان و علاجهم[6]،ومنذ سنة 1934م تركز ثلث أعمال هذه الوحدات على علاج مرض النوم في إفريقيا الغربية،كما كان للإفريقيين الحق في العلاج المجاني بالنسبة للعلاج الخارجي،أمّا العلاج الداخلي فمجاني لغير

---

[1]–محمود السيد، **إفريقيا والأطماع الغربية،مؤسسة شباب الجامعة**،(د.ن)،(د.ب)،2009،ص 187.

[2]–المزروعي،المرجع السابق،ص369.

[3] –نفسه،ص319.

[4] –زاهر رياض،المرجع السابق،ص342.

[5]– نفسه،ص342.

[6]– كي زاربو،المرجع السابق،ص 767

الموظفين من الإفريقيين، كما أكدت تعليمات سنة 1930م أهمية رعاية الأطفال و تأمين أحوال العمال[1].

أما فيما يخص التعليم فقد وجد في غرب إفريقيا متعلمون وفقهاء، ومدارس رغم بساطتها وقد سبق الاحتلال الفرنسي للمنطقة تلك البعثات التبشيرية، والتي قامت ببناء المدارس لأجل نشر العلم والدّين المسيحي[2]،بالإضافة إلى بناء المدارس العلمانية في منطقة غرب إفريقيا حيث قام المستعمر الفرنسي ببنائها أهمّها:مدرسة في سان لويس و مدرسة في كوناكري وانقسمت هذه المدارس إلى مدارس ابتدائية و مدارس ثانوية بالإضافة إلى إنشاء مدارس للتعليم المهني و الزراعي،وفي نهاية القرن 19 م كان هناك سبعون مدرسة في كل غرب إفريقيا الفرنسي، ولم يزد طلبتها عن2500 طالب،[3]وخلال سنة 1944م بلغ عدد الأطفال في المدارس الفرنسية بغرب إفريقيا 567 ألف في حين بلغ عدد السكان 15 ألف مليون نسمة،وكانت نسبة قليلة من هؤلاء التلاميذ في المدارس الثانوية.[4]

أما فيما يخص محتوى التعليم ،فإنه كان تابعا للمدرسة الفرنسيةالاستعمارية،وكان يقوم على الذّل والاحتقار، و رسم الإنسان الإفريقي في هيئة متخلفة[5]،كما كان يسيء إلى المقاومين على أنهم مخربين ،وكانت تدرس بعض الأفكار والسياسات الاستعمارية مثل الديمقراطية وحق الانتخاب[6]، وقد نجحوا في تبني بعض الشعراء واستعمالهم لخدمة المستعمر الفرنسي

---

[1]–زاهر رياض،المرجع السابق،ص ص 342،347.

[2]–محمد علي باري، وإبراهيم كريدية،المرجع السابق،ص165.

[3]–زاهر رياض،المرجع السابق،ص 368.

[4]– فرغلي علي تسن هريدي،المرجع السابق، ص272.

[5]– محمد البشر سميلا،المرجع السابق،ص74.

[6]– فرغلي علي تسن هريدي،المرجع السابق، ص272.

كدافيد ديوب وهو فومي بوانيه، وكان يهدف هذا التعليم إلى إحلال الفكر العلماني محل الفكر الإسلامي، وطمس الهوية الوطنية الإفريقية و نشر الحضارة الغربية.[1]

لقد شاع في غرب إفريقيا استخدام الأيدي العاملة بدون أجر، وقد أجاز الفرنسيون هذه الطريقة في المشروعات ذات الأهمية المحلية [2]بالإضافة إلى ظهور نظام السخرة الذي استخدم في الزراعة الإجبارية للمحاصيل، وقد ظهر هذا النظام في بادئ الأمر في الكونغو البلجيكي، و بدأ العمل به في إفريقيا الغربية الفرنسية سنة 1916م بمناسبة المجهودات الحربية[3] خلال الحرب العالمية الأولى.

وعندما تكاثرت الأيدي العاملة مقابل أجر رأت فرنسا بأنها بحاجة إلى سن لوائح لتنظيم العمل ،وقد حددت هذه اللوائح المدة القانونية للعقد ،و كانت هذه المدة سنتين على أن تسجل هذا في العقد مع وضع الأجر المتفق عليه ،وكان أجر العامل يدفع له عينا وليس نقدا[4].

وبسبب الظلم والتعسف الذي كان يتعرض له الإفريقي من طرف أصحاب الشركات الفرنسية و المزارع فقد اضطر إلى الهروب إلى ساحل العاج ،وقد شكل هذا خسارة لمناطقهم التي أتوا منها ولم يكونوا يرسلون إلى ذويهم إلى دريهمات قليلة مما كانوا يوفرونه من أجورهم القليلة،لأن قسما من أجورهم كان يمسكها عليهم رب العمل أو الإداري على أساس أنها توفر لهم ولمصلحتهمفي المستقبل،بينما كانت في الواقع تشكل رأس المال للمستعمر. [5]

-هريدي ،المرجع السابق، ص273.1
-القوزي،المرجع السابق،ص2203.204
-المزروعي، المرجع السابق،ص3367
-نفسه،ص4371
-كي زاربو،المرجع السابق،ص5.766

2-السنغال:

أ-اقتصاديا:

-كان النّظام المعتمد في السنغال استغلالي و انتهازي إلى حدّ بعيد،بحيث أن إدارة الاحتلال كانت تستحوذ على ثروات،وأملاك البلاد من المعادن وما شابه ذلك،بغية خدمة مصالحها الشخصية،و معنى هذا بأن مشاريع الاقتصاد الكولونيالي غير إنتاجية،[1]وبذلك فهي موجهة فرنسا لاستنزاف ما سلف ذكره. وأوّل ما نبدأ في الحديث عنه في هذا الصدد هي المشاريع الزّراعية الاستعمارية

1-النّشاط الزّراعي:

عندما ارتفعت حصيلة الضرائب،زاد الضغط على فلاحي السنغال،وهو ما أدى -فيما بعد- إلى إهمال المزروعات المعاشية[2] نقصد بها: الأرز والذرى،وهذا ما يفسر التبعية الغذائية الشاملة للاحتلال،ومن الطبيعي أن كل هذه الظروف تسير بسكانها إلى الأوبئة والمجاعة[3] في آن واحد.وذلك في الفترة مابين1920 إلى غاية1907مظهرت بشكل جلّي في عام 1914م شركات بمستعمرة السنغال تحت عنوان"الشركات الأهلية للتعاون الفلاحي"أو بما تعرف بالجمعيات التعاونية للوطنيين[4]"

[1]-نادية سلاماني،المرجع السابق،ص51.

[2]-بن شوش محمد،المرجع السابق،ص10.

[3]-نفسه،ص106.

[4]- أ.آدوبواهن،المرجع السابق،ص369.

بحيث تشرف هذه الأخيرة على فلّاحي السنغال،إلا أن هذه الشركات [1]سرعان مالبثت أن انهارت في عام 1912م وبالمقابل كان يوجد بالسنغال وحدها جمعيتين أو ثلاثة،تقوم بدور مفيد في سين سالوم،وقد كان للجمعية مجلس إداري استشاري[2]خاضع مباشرة للحاكم العام العسكري[3]إلا أنه فيما بعد،أدرك الشّعب السنغالي أن تلك الشّركات[4]–السالفة ذكر– كانت تعمل عكس الأهداف المعلنة،وبذلك انسحب معظمهم منها ولم يحقق بالمقابل الاستعمار الغايات المسطرة لهذه التعاونيات.[5]

2–أنواع المحاصيل الزراعية:

اعتبرت بلاد السنغال –بصفة خاصة– مشروع استعماري، استهدف من وراءه تنمية المنتجات الفلاحية التّجارية المحلية،فما يميّز المحاصيل التجارية بالسنغال تنوعها،ضف إلى ذلك جودتها العالية،وقد تفرعت هذه المحاصيل إلى فرعين هما:

1.المحاصيل النقدية:

أ) الفول السوداني:أو بما يعرف بفستق العبيد(الكاوكاو) ولقد تسبب الإنتاج الوفير لمحصول الفول السوداني لمدة من الزّمن ،إلى إجهاد التربة كثيرا،وهو ما يؤدي بدوره فيما بعد

---

[1]–بدأ نشاطها مبكرا بتاريخ 1910/06/29م .أنظر:بن شوش محمد،المرجع السابق،ص105.

[2]–نفسه،ص105

[3]–نفسه،ص105.

[4]–ظهرت في وضع مزري،نظرا لفشل الاحتلال في إنقاذ الموقف بشراء ما قيمته 600.00 فرنك فرنسي من الفول السوداني.أنظر: نفسه،ص107

[5]–من بين غاياتها تضمنت السيطرة على منتجات أهالي السنغال.أنظر:نادية سلاماني،المرجع السابق،ص52.

إلى إفقار التربة بالسنغال[1]، غير انه بالمقابل شكل الفول السوداني[2]نسبة85%من الدخل النقدي، وقد وصل محصول فستق العبيد إنتاجه –حسب إحصائيات عام1914م– إلى مائتان وثمانون ألف طن(280000)،[3]زد على ذلك أن إدارة الاحتلال شيدت في هذه المستعمرة معاصر لزيوت الفول السوداني في سنة 1927م [4]وقبل هذه الفترة أي في عام 1920م بقي هذا المحصول في المقام الأول ويليه المطاط،وفي نفس المكانة التي احتلتها في مستعمرة ساحل العاج[5].

وقد تخطى هذا المحصول"فستق العبيد "الحاجز عند مابلغ في سنة1930م نحو خمسة ملايين طن[6]،وازداد إنتاجه نحو 722600 في عام 1937م وقبل عام 1939م واصل الفول السوداني نموّه ببلوغه 500000 طن، إلا أنّ ذلك لم يدم طويلا نظرا لفقدان الرّفد المالي المتأتي من ميزانيات الدول المستعمرة خلال الح.ع.2.[7]

---

[1]–الموجود على حافة الصحراء.أنظر:والتر رودني ،أوروبا والتخلف في إفريقيا،تر:أحمد القيصر، سلسلة شهرية،عالم المعرفة،الكويت،1998م،ص287.

[2]–يتمركز إنتاجه في المنطقة الممتدة بين سانت لويس إلى نيورو.أنظر:نادية سلاماني،المرجع السابق،ص52.

[3]–مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج9،المرجع السابق،ص184.

[4]–والتررودني ، المرجع السابق، ص284.

[5] J.P Chuveau et j.p.Dozon,ColonisationEonomieDéplatonetSocéteCioile en Cote D'ivoir ,Edition kathala,Paris,1985.p71.

[6]–مسعود الخوند،ج9 ،المرجع السابق،ص184.

[7]–ب،س،لويد،إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي،تر:شوقي خليل،عالم المعرفة،سلسلة شهرية،الكويت،1980م،ص69.

من ناحية أخرى حصلت شركة لسيور الفرنسية بتاريخ 1941م على طلب ترخيص ببناء مصانع الزيوت بداكار(Dakar)[1]،رغم ذلك فقد هبط منتوج الكاكاو وبشكل رهيب عندما وصل إلىمائتان وإحدى وثلاثين ألف طن(231000)في عام1942م.

والمعلومأن بداية الانطلاقة لزراعة الفول السوداني كانت خلال منتصف القرن التاسع عشر ميلادي(19م)[2]،وهناك معلومات مهمة لم نتطرق إليها في هذا العنصر،والمتمثلة في بلوغ المحصول في مطلع القرن العشرين(20م) بنحو مائة وخمسون وعشرون ألف طن (125000)[3].

ب) المطاط :

أصبح المطاط مادة أولية في بعض الصناعات الأوروبية،وكان ذلك مع نهاية القرن التاسع عشر(19م)[4]،إلا أنه في سنة 1912م شكل نسبة 30% من الإنتاج العالمي،ورغم ذلك تعرض هذا المحصول لتراجع بسبب أحداث الح.ع.1 هذه من جهة،ومنافسة الإنتاج الآسيوي من جهة أخرى[5].وفي الفترة مابين 1931م إلى غاية الاستقلال 1960م،تعرضت مادة المطاط لأزمة[6]خانقة في كل من مستعمرتي السنغال[7] و ساحل العاج،ضف إلى ذلك أن إدارةالاحتلال الفرنسي لم تكن ترتكز على المنتوج النقدي بشكل أساسي في محاصيلها،بل أعطته عنصر ثانوي،وقد أثنت على محصول فستق العبيدبالدرجة الأولى.

---

[1]–علي أ.المزروعي،وك.ووندجي، المرجع السابق،ص88.

[2]– كيزاربو،المرجع السابق ، ص762

[3]–ب.س.لويد،المرجع السابق،ص69.

[4]–نادية سلاماني،المرجع السابق،ص52.

[5]–نفسه،ص52.

[6]-j-p.CHauveau et.j-p dozon.op.ci V t-p76.

[7]-Cornevin Robert,Histoire de L’afrique,v1,éd2,Payot,Paris,1962.P352.

2-**المحاصيل المعاشية:** فهي الأخرى متنوعة من حيث نوعيتها ،وجودتها الراقية والمتمثلة في كل من:1 -**الأرز**:هذا الأخير لم يكن له صدي واسع نظرا لما وجده من صعوبة تواجده في الأرصدة العالمية لمنافسته مع الأرز الأجنبي[1]،حيث كان يمتاز بنوعية ممتازة،وهذا ما أدّى بالإنتاج السنغالي في نهاية المطاف للانخفاض من أسعار أرز بمنطقة الكازامانس(Casamance) على سبيل المثال.

-**الذرى**:لقيت نفس الموقف في معظم المناطق السنغالية[2]لدرجة أن هذا المحصول اختفى نسبيا من التّبادل في أسواق المستعمرة وذلك قبل الح.ع.1. وعلى غرار هذه المنتجات كانت هناك محاصيل نقدية أخرى كالصمغ،زيت النخيل، و القطن،فهذا الأخير كان يستخدم في عدة مجلات كصناعة الألبسة و ما يمكن قوله أن الفلاح السنغالي كان ملزم ببيع فستق العبيد في عام 1951م بمبلغ قدره مائة وخمسة وثلاثين فرنك (135 frc) فرنسي والمستهلك من طرف فرنسا[3].

وقد برهن المستوطنون وبسهولة على تنمية فستق العبيد[4]في مستعمرة السنغال، بحيث أصبحت هذه الغلّة التصديرية مربحة للغاية،بدليل دورها البارز في إنقاذ فرنسا من أزمتهاالاقتصادية،وعلاوةعلى ذلك، قامت إدارة الاحتلال بتغيير خريطة المحاصيل الزراعية[5]،بحيث أعطت الأولوية لزراعة الفول السوداني، حتى بات هذا الأخيريشكل من 80إلى85بالمائة من الإنتاج الزراعي لصالح صانعي الزيت الفرنسي،الأمر الذي نتج عن

1-نادية سلاماني،المرجع السابق،ص53

2-نفسه،ص53

3-كانت فرنسا تقوم بشراء كيلو واحد من زيت الفستق من الشركات الفرنسية بمبلغ يتراوح مابين سبعة عشر(17)وثلاثين فرنك(30).أنظر:نعيم قداح،حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية،ط 2،المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،د.ت،ص258

4-فيج،جي،دي،المرجع السابق،ص357

5-كامل محمد الصّاوي،تاريخ المسلمين في إفريقياومشكلاتهم،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2011م،ص53.

تجويع سكان السنغال وحرمانهم من هذا المحصول بالإضافة إلى ذلك قامت إدارة الاحتلال بتسميم الأرض،وذلك عن طريق تشكيل طبقة من الإفرازات الحمراء على سطحهاوهو ما يجعلها–الأراضي السنغالية– غير صالحة لأية زراعة[1].

ب)النقل والمواصلات:

كان أول مظهر مادي عرفه أهالي السنغال في الاقتصاد الكولونيالي الجديد هو بناء وتشييد الطرق سواء البحرية منها أو البرية،وأيضا السكك الحديدية، وباتت خطوط النقل و المواصلات بمثابة انطلاقة للتوغل نحو الداخل. إلا أن زعماء القبائل وعشائر الأفارقة رفضوا رفضا باتا و قاطعا لإنشاء مثل هذه المشاريع على أراضيهم،واعتبروها اعتداءا حسب رأيهم على ممتلكاتهم و ثرواتهم المعدنية[2].

وأهم ما نجيز به في هذا الصدد،هو الحديث عن أهم خطوط السكك الحديدية التي كانت موجودة على حافة الصحراء (السنغال)،لكن قبل ذلك نتطرق للتكلم عن ميناء داكار من حيث أهميته.فيعتبر ميناء داكار منفذ رئيسي لتجارة الواردات بالسنغال.

وجعله مناسبا لدعوة السفن التي تربط بين أوروبا و موانئ جنوب الأطلسي[3]،وهذا ما يحفز الدول الأخرى لمنافسة هذا الميناء،وبالفعل كانت هناك منافسة شديدة فيما بينهم نذكر منهم سانتا كروز (santa–cruz) ولاس بالماس(las palmas) و أيضا جزيرة كناري[4].

1 –محمد كامل الصاوي،المرجع السابق،ص134.

2-نادية سلاماني،المرجع السابق،ص53

3–G.W.PROhero,**Senegal**,**Bublishedbyh.m**,statnary office,london,1920.p21.

4–Ibid.p21.

ويرجع الدور الريادي لميناء داكار[1]–إلى حد كبير– لكيفية التعامل مع السلع بسرعة كبيرة وهائلة،وهذا مايؤدي ،أو بالأحرى ما يعطي اتصال مباشر بالسودان،وقد أدخلت على هذا الميناء تحسينات[2] موازية له وسنستدرج في الجدول المواليلأهم صادرات ميناء داكارمن حيث قيمة البضائع التي يتم شحنها، والواردات التي يتم استيرادها و تصريفها في الفترة ما بين 1913–1914م[3]:

السنة(année)	قيمةالصادرات (exportation)	قيمةالواردات(importation)
1913م	13.396.859 frc	41.049.318 frc
1914م	9.536.472 frc	35.674.675 frc

فحسب إحصائيات لعامي 1913–1914م فإن مستحقات الميناء كانت نسبيا رخيصة وضئيلة مقارنة بالخدمات المفروضة من طرف مستعمرة السنغال[4]،ضف إلىذلك، أقيم مصنع الأحذية عام 1940م في روفيسك(Rufisque).[5]

[1]–قام بإنشاءه القائد العسكري لويس فيدارب عام1862م .أنظر:عطية عبد الكامل،مرجع السابق،ص94.

[2]–هو بكنز،**التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**،تر:أحمد فؤاد بلبع،نق:محمد عبد سعودي،المجلس الأعلى للثقافة،د.ط،القاهرة،1998م،ص380.

[3] G.W.Prohero.op.cit.p21.22.

[4]-المعلوم أن مستعمرة السنغال كانت فقيرة نوعا ما لذا كان من الضروري تغيير عملية التدفق المالي.أنظر:رونالد أوليفر وأنطوني أتمور،**إفريقيا منذ عام1800(الفصول17 –22)**،تر :محمد إبراهيم الفضل،ط 2 بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير الآداب،جامعة الخرطوم،1967

[5]-ب.س.لويسد،المرجع السابق،ص75

1.السكك الحديدية:

كان هناك تقديم ملحوظ في بعض المشروعات المتعلقة بإنجاز خطوط الحديدية في أرجاء السنغال،والمتمثلة فيما يلي :بالنسبة لخط الرابط بين مدينتي كايس(kays) بتياس(thiés) فقد انطلقت الأشغال به في عام 1907م بعد أن كان محل دراسة فقط- في بادئ الأمر-إلا أنه لم يتم إنجاز سوىمائتان وعشرين كيلومتر (210 كلم) من ثلاثمائة كيلومتر(300 كلم) [1](بالنسبة لامتداد طول الخط الحديدي المسبق ذكره).وبتاريخ 1906م تمكن الفرنسيون من ربط كل من نهري السنغال والنيجر بسكة حديدية[2]وبعد عام 1907م،تقرر ربط كيبي بداكار(Dakar) بواسطة خط حديدي مباشر،بحيث بلغ طول هذا الخط حوالي أربعمائة ميل(400ميل) [3]إلا أنه لم يكتمل في وقته المحدد،وانتهت الأشغال به عام 1924م،وقبل هذا العام أي سنة 1923م لحق خط كيس بكوليكورو،وهو ما جعل من داكار مخرجا لكل من حوض النيجر نحو الأطلسي(Atlantic)[4]

بالإضافة إلى ذلك،كان هناك خط متصل بين داكار وسانت لويس(saint. Louis)،بحيث قدر امتداد طوله نحو مائتان و أربعة وستون كيلومتر(264كلم)،وقد تم إنجازه في الوقت المحدد وبالضبط في ثلاثة سنوات(03)[5]ضف إلى ذلك،تضمن خط آخر والمتجه من داكار إلى كوليورو،وقد بلغ طول امتداده بألف ومائتان وثمانية وثمانون كيلومتر(1288كلم) وأيضا

---

[1]-نور الدين الحاطوم،**تاريخ القرن التاسع عشرفي أوروبا والعالم**،ج 2ط 1دار الفكر،دمشق،1995 م ،ص324

[2]-ألبرن هاليت،**تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**،نق:الهادي أبولقمة ومحمد عزيز،ط2، منشورات جامعية قاريونس،بنغازي،1988م،ص404.

[3]-فيج.جي.دي،المرجعالسابق،ص ص356-355

[4]-هوبكنز،المرجع السابق،ص.380

[5]-عرف هذا الخط بمصطلح جديد،نوعا ما،أطلق عليه بخط فستق العبيد(الفول السوداني) نظرا لأهمية هذا المحصول الزراعي في الاقتصاد الكولونيالي .أنظر:بن شوش محمد،المرجع السابق،ص115.

خط بين تييس إلى سانت لوي،ومن لوغا(louga)إلى نيجري(linguere).[1]وقد اعتمد البنك الدولي سنة 1954م على سبعة ملايين ونصف المليون[2] من الجنيهات،وذلك من أجل خط داكار بمالي،والمعلوم أنه في إفريقيا الغربية [3]الفرنسية (AOF) بنوك عديدة كبنك السنغال(senegal the Bank)،فهذا الأخير اندمج مع بنك إفريقيا الغربية(AO) عام 1901م.

2.الشركات الصناعية:

عملت فرنسا على إنشاء شركات متعددة،وعلى سبيل المثال شركة السنغال[4]التي عملت على تشييد مراكز لرسو السفن[5]وهذه الأخيرة أصبحت فيما بعد مراكز تجارية لشراء مختلف البضائع و السلع كزيت العبيد و الصمغ وما شابه ذلك.كما ساعدت إدارة الشركات في تأمين الاحتكار،وذلك عن طريق تطبيقها في قاعدة جمركية أفضل،بما أصدرته من قوانين لهذه الغاية في السنغال –على وجه الخصوص –وكان ذلك في أفريل 1905م،فهذا التاريخ بالذات كان يمثل شمولية قانون الرسوم الجمركية على باقي مستعمرات فرنسا في (AO) بعدما كانت مطبقة فقط على sénégalaise.[6]

---

[1]–زاهر رياض،المرجع السابق،ص421.

[2]–نفسه،ص422.

[3]–والترودني،المرجع السابق،ص210.

[4]–مريم مكي وسهام شيشة،المرجع السابق،ص51.

[5]–في عام 1950م جربت الزوارق تشغيل المحرك والتي كانت موضوعة على الساحل العالي بين القديس لويس (سانت) والرأسالأخضر (cap–vert)،وقد تم إنشاء محرك للصيادين السنغاليين عام1952.انظر:

[6]–j.p.chauveau,**Mise en Valeur Coloniale et DeveloppémentPerspéctiveHistoriq sur deux plesouest**,**Africains**. ed.Karthala.Paris.1985.p159.et CHistopheWoudj,**Lacoté D'livoirOccidental**.http//www.perssée.Fr/doc 13/14/2016/–19/04/2017

وتعتبر شركة مهمة بحث عملت على حدود السنغال،إلا أنها ظلت غير منتجة و وقتذاك ،و في النطاق الآخر ،اتبعت فرنسا في أرض السنغال- كافة-نظام السخرة الذي استفاد منه الكثير من الفرنسيين من خلال فتورهم عن العمل ،و بعدم دفع أي أجر مقابل ذلك [1] و في نفس الواجهة،عمدت إدارة الاحتلال على أخذ قدر المستطاع ثروات الشعب السنغالي إلى مقر فرنسا باريس، و صناعتها هناك ،بغية منع أي نهضة صناعية [2]داخل البلاد.

واعتقد الفرنسيين بأن السنغاليون قادرون على امتلاك المعامل فيما بعد خروج القوانين الاستعمارية من هناك،زد على ذلك طبقت فرنسا منذ تثبيت أقدامها على أرض السنغال عدة إصلاحات في إطار الميزانية، و التي أكدت من خلالها بدرجة أكبر على الاستقلال المالي[3]مقابل ذلك طلبت إدارة الاحتلال من مستعمراتها[4]،(السنغال) تحمل تكاليف إدارتها وتنميتها في وقت ذلك بتاريخ 1900م[5].

ج)-التجارة الخارجية :

كان النشاط السنغالي في بادئ الأمر ،يعتمد أو بالأحرى يرتكز على الزراعة البسيطة التقليدية في المناطق المرورية،ضف إلى ذلك ،تصدير مختلف السلع كالقمح [6]بصفة خاصة إلاّ أن هذا الأخير تراجعت قيمته في الأسواق العالمية ،و هذا ما جعل الاقتصاد

---

[1]-محمود شاكر،**التاريخ الاسلامي**،المرجع السابق، ص34.

[2]-نفسه ، ص34.

[3]-هو بكنز،المرجع السابق ،ص380.

[4]-كانت تمثل المركز الرئيسي للاقتصاد، الإفريقي السنغالي في النصف الأول من القرن العشرين (20م)،بدليل إنشاء ميزانية عامة هناك ثم عممت في سجل المستعمرات الفرنسية عام 1904م،انظر نفسه ص361:.

[5]-G.W.Prohero.op.cit.p38.

[3]- بن شوش محمد،المرجع السابق ،ص.117

المحلي عاجزا عن تمويل التجارة السنغالية،ومن هنا نتطرق للحديث عن أهم الصادرات وواردات مستعمرة السنغال إبّان الفترة الاستعمارية.

1.صادرات المستعمرة:

نظرا لظروف الاحتلال القاسية ،واشتداد المنافسة بين القوة السنغالية والقوات الفرنسية،تأثرت التجارة الخارجية من حيث نشاطها وهذا بدوره يؤدي إلى تقليص في المحاصيل الزراعية[1]،فأصبح التركيز منصب أساسا على إنتاج زراعي وحيد تمثل في الفول السوداني.ففي النصف الأول من الفترة الاستعمارية(1930-1900م)كان هناك حوالي ثلاثة أرباع قيمةجميع الصادرات عبر البحار من(AOF) مستمدة- بطبيعة الحال- من فستق العبيد بنسبة(50إلى60%)[2]،إلا أن هذه الغلة التصديرية تعرضت للانخفاض نسبي في النصف الثاني من الفترة المحصورة ما بين (1930 إلى غاية 1960)[3] لاسيما في الح.ع.2.وبتاريخ 1980 زاحمت تجارة الكاكاو ومحصول الفول السوداني في ربحه التجاري[4]،كما أن صادرات هذا المحصول ضمنت خمسين بالمائة (50%) من إيرادات (AOF)،كما ضم هذا المنتوج النقدي[5] نسبة 5% من الإنتاجالعالمي وبتاريخ 1913م أعلن

---

[4]-قبيل الح.ع.1،احتلت مستعمرة السنغال المرئية الأولى بإفريقيا الغربية الفرنسية في تصدير الفول السوداني.أنظر:بن شوش محمد،المرجع السابق ،ص ص117-118.

[1]-هوبكنز،المرجع السابق،ص354.

[2]-نفسه،ص354.

[3]-بن شوش محمد،مرجع نفسه،ص762.

[4]-تعرضت المستعمر للأزمة بعد الح.ع.2،تمثلت في شح الموارد المستوردة وكساد الصادرات من فستق العبيد.أنظر:كيزاربو،المرجع السابق،ص ص 377-896.

عن تصدير أكثر من مائتان وثلاثون ألف طن(230000) بقيمة 57000.000 فرنك فرنسي من الإنتاج الفلاحي[1].

2.واردات المستعمرة:

وصلت مداخل فستق العبيد لخزينة المستعمرة إلى نسبة 83% من مجموع الموارد،وذلك أثناء الح.ع.1.[2](تبدو نسبة عالية)،وخلال الفترة الاستعمارية استحوذت من المستعمرة على حوالي 75% من مجموع صادرات الاتحاد[3] من خلال إيراداتها،وبحلول العقد السادس (بعد الح.ع.2) توسعت رقعة التجارة الخارجية للسنغال وباتت متساوية تقريبا مع مستعمرة ساحل العاج، بحيث أن إيراداتها ونفقاتها للأراضي الزراعية كانت تحت الإدارة المباشرة[4].

وعموما،فإن النسبة الاقتصادية الفرنسية كانت مهيأ لأن تكون في خدمة التجارة–بوجه خاص– ويعد ميناء داكار(port the Dakar) الوحيد من حيث حسن التجهيز،ودليل ذلك إنشاء معامل للزيوت وهو ما أدى بعدها إلى قيام نهضة صناعية هناك سنة 1930م[5]، وبالنسبة لخطوط السكك الحديدية فقد كان خط الرابط داكار و النيجرعلى سبيل المثال

حيث وصل طوله إلى 1200 كلم[6].

ب–اجتماعيا:

1–سياسة الإدماج و الفرنسة (1900–1919م)

1-G.W.Prohero.op.cit.p26

[2]–نادية سلاماني،المرجع السابق،ص59.

[3]–هوبكتز،المرجع السابق،ص361.

[4]–G.W.Prohero.Ibidem.P38

[5]–سهام شيشة ومريم مكي،المرجع السابق،ص50.

[6]–يحي جلال،المرجع السابق،ص497.

ترجع نشأة مؤسسة الحكم المباشر في مستعمرة السنغال إلى سياسة الدمج[1]،فهذه الأخيرة كانت الضمان الوحيد لتقوية الروابط بين الإدارة الفرنسية ومستعمرة السنغال[2] وهذه السياسة اتبعت في منهجيتها التفرقة العنصرية[3] أو ما يعرف بالتميز العنصري (L'apartheid) وقد تم تعزيز هذا المدلول–العنصرية–في عام 1950م فيما يخص قطاع السكن[4].

وقد كانت إدارة الاحتلالتطلق على آهالي السنغال إسم الشعب الخامل ومعنى هذا بأن هؤلاء لايتحملون أية مسؤوليات،وفق كل ذلك ذكاءهم محدود للغاية[5]،ومن جهة أخرى أدت هذه السياسة إلىالانحلال بين شعوب المستعمرات –السنغال– في كيان فرنسا وبذلك يصبح مصيرها[6] قائم على فرنسا ذاتها.يمكن القول بأن إدارة الاحتلالانتهجت سياسة قائمة بذاتها على صفة التفكك و النزوح التدريجي بين المستعمرات الفرنسية وسلطة الاستعمار نفسها

2–سياسة الاستيعاب الثقافي:

قامت السلطات الفرنسية بتعديل سياسة الحكم الاستعماري من أجل إتاحة الفرصة للسنغال لاستيعاب العناصر الوطنية[7]بالسنغال و تعبئتها للعمل أووكلاء نشطين لإدارة الاحتلال فمهمة هذه الأخيرة أنها أخضعت مستعمراتها القوية(من الناحية الاقتصادية) لعملية

---

[1]–عبد الحميد زوزو،تاريخ الاستعمار و التحرير في إفريقيا و آسيا ،(د،ط)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1997م ،ص31

[2]–أمين أسبر،**إفريقيا سياسيا،اقتصاديا و اجتماعيا**،ط1،دار دمشق،1985،ص61.

[3]–بتفضيل العنصر الأبيض على الزنجي الأسود تفضيلا لا حدود له.أنظر:محمود شاكر،المرجع السابق،ص31.

[4]–محمود شاكر، المرجع السابق، ،ص29.

[5]–إلهام محمد علي الذهني،المرجع السابق،ص218.

[6]–محمد بشير سميلا،المرجع السابق ،ص72

[4]–جمال محمد السيد ضليع،(**قضايا الدولة في إفريقيا**)،مجلة دراسات افريقية،ع 25،معهد البحوث و الدراسات الإفريقية،جامعة القاهرة،2003م،ص39.

الاستيعاب[1]الثقافي و من هذا المنطق نقول بأن جذور السياسة الثقافية الاستعمارية في العهد الكولونيالى كان مبني أساسا على الفرنسة التي أثرت فيما بعد في علاقة فرنسا بمواطنيها[2]في المستعمرات (AOF)بعد الاستقلال.و في نطاق آخر ،كان الفرنسيون واثقون كثيرا في أهالي السنغال و أعلنوا بأنهم قادرون على فهم الثقافة و اللغة الفرنسية بصورة واضحة و مثال على ذلك أن ليوبولدسيدار سنغور[3](senghoreleopolde seder)كان يكتب الشعر باللغة اللاتينية.و بتاريخ 1933م صدر أمر تشريعي الذي يقضي بأن يعيش العنصران الأسود و الأبيض (blanc et moir) كلا في مناطق مختلفة و محددة [4]و بمعني هذا أن السنغاليين لا يحق لهم تجاوز حدودهم المعطاة مقارنة بالمواطنين المقيمين في المستوطنات الساحلية بالسنغال[5] التي لها كل الحق في ذلك الأمر.كما قامت إدارة الاحتلال بتطبيق نظام السخرة على أهالي السنغال وهذا ما أشعرهم بالذل و الإهانةلأنه فرقوا بين البيض المستوطنين و السود السنغاليين من حيث الأجرة والرواتب[6]ضف إلى ذلك أن هؤلاء السنغاليين يلبسون ثياب الأحرار باعتبارهم عبيدا لدى فرنسا.وبخصوص موضوع الإهانة فقد وجد نظام العقوبات،فإن هذا الأخير إذاما طبق من جانب السنغاليون فإنه حتما

---

[1]–حمدي عبد الرحمان حسن ،**سياسة التنافس الدولي في إفريقيا** ،قراءات سياسية،ع2،المنتدى الإسلامي ،(د.ن)،1426هـ–2005م،ص54.

[1]–يوناس بول دي مانيال ،**الدور الفرنسي في إفريقيا تاريخه،حاضره و مستقبله**،قراءات إفريقية ،المنتدى الإسلامي،ع11،(د.ن) ،1433هـ–2012م.

[2]–ولد يوم 6 10 1906م في أسرة مسيحية ،عاش ببلدة التي لا تعتمد عن داكار سوي 70 كلم،تحصل على شهادته في الدراسات العليا عام 1932م وجائزة التدريس في النحو عام 1938 .أنظر:محمد سعيد باه،سنغافورة، **صراع السياسة**،الفكر،الدين وراء قناع الشاعرية، قراءات إفريقية، المنتدي الإسلامي، ع 11،د،ب،1433هـ–2012م

[4]–أمين أسبر،المرجع السابق، ص61.

[5]–ب.س.لويد،المرجع السابق، ص60.

[6]–محمود شاكر،المرجع السابق، ص30.

سينالون أشد العقاب[1]أما إذا كان من طرف المستعمرين القليلين فإنها تهمل وتضرب عرض الحائط بالتأكيد

3-قطاع الصحة والعلاج:

كان في (AOF) هيئة لدراسة التغذية في عام 1945م تحت إشراف مصلحة الصحة[2](Ministère de la sante)، وقد أقيمت في هذا الصدد عدة دراسات ميدانية في كل من داكار و السنغال.وقد كان النشاط الصحي سنة 1935م مضمحل وضئيل للغاية نظرا لوجود دار التوليد في مدينة داكار(thecity Dakar) فقط[3]،وعدد قليل من المشافي مقامة في المدن الكبيرة ضف إلى ذلك استعمال دائرة صحية منشغلة و أخرى للتلقيح ضد الأوبئة[4] ،وبتاريخ 1951م كانت منطقة (AOF) يوجد بها نحو مائتين و ستة عشر(216) طبيب محترفا،والجدير بالذكر أنه لايوجد في وسطهم ولا حتي إفريقي[5]واحد يمثل مستعمرات (AOF)،وبعد عام من ذلك 1952م كان هناك في مستعمرة السنغال وحدها حوالي ستين(60) طبيبا محترفا،كل هؤلاء تخرجوا دفعة واحدة من مدرسة الطب بالعاصمة داكار.

إلاّ أن سكانها فتكهم المرض فتكاذريعا نتيجة للمناخ القاسي من جهة،وسوء التغذية و عدم وجود أي مستوصفات[6]. هناك من جهة أخرى و هذا ما يوحي على أن فرنسا لم تتدخل في

---

[1]-نفسه، ص30.

[2]-زاهر رياض،المرجع السابق،ص355.

[3]-محمود شاكر،المرجع السابق،ص31.

[7]-نفسه،ص31.

[5]-زاهر رياض،المرجع السابق،ص347.

[6]-نفسه ،ص347.

شيءيذكر،بل بقيت مكتوفة الأيدي،وإزاء هذا الوضع،رفضت الشخصية الزنجية السنغالية امتصاص المستعمرة الثقافية الفرنسية[1].

4-تعليميا (قطاع التربية):

قامت فرنسا بإرساء قواعد التعليم اللاتيني في منطقة Sénégal، باعتبار أن التعليم البديل أفضل وسيلة يستخدم من أجل التعبير الحضاري[2] إلاّ أن هذا القطاع كان هزيلا-نوعا ما- حتى قيام الح.ع2 في سنة 1938م وفرت إدارة الاستعمار تعليما لحوالي سبعة وسبعون ألف (77000) تلميذ في (AOF)[3]،من هنا فإن الأطفال المتمدرسين في المدارس الفرنسية بغربي إفريقيا بلغ عددهم عام 1944م[4] نحو ستة وسبعون ألف (76000) تلميذ،وقد كان يوجد في(AOF) مدرسة شهيرة-وقتذاك-أطلق عليها مدرسة الرهائن[5](L'école des otages) التي عملتعلى تكوين أبناء زعماء القبائل تكوينا ثقافيا.أما من جهة السنغال،فإن في بداية القرن العشرين(20م) وجد في المنطقة ثلاثة أنواع من التعليم تضمنت ما يلي:

أ-**التعليم الابتدائي:** وهنا نجد بأن المستوى التحصيلي تميز بعدم الوضوح في برامجه .و سنحاول في هذا العنصر التطرق للحديث أكثر عن أهم المدارس الابتدائية الموجودة بالسنغال و المتمثلة فيما يلي:

---

[1]-كلود فونبيه،إفريقيا للإفريقيين،تر:أحمد كامل يونس، دار المعارف،د،ط،القاهرة،(د،ت)،ص15.

[2]-محمد أحمد لوح،المرجع السابق،ص14.

[3]-والتررودني،المرجع السابق،ص317.

[4]-أحمد طاهر،المرجع السابق،ص190.

[5]-مدرسة خاصة،إلا أنها لم تتمكن من تكوين سوى 56 سنغالي، كمترجمين و معلمين لمدة 15 سنة،بسبب ضعف الموارد المالية.أنظر:بن شوش محمد،المرجع السابق،ص131.

1-مدرسة فيدارب [1](1903-1907م):

ظهرت في شهر نوفمبر من عام 1903م هذه المدرسة ،و التي اهتمت بأطوار التعليم سواء الابتدائي ،المهني،والثانوي،بحيث أنها ركزت-بالدرجة الأولى-على إعداد المعلمين أو موضفين في ميداني التجارة و الإدارة[2]كانت هذه المدرسة تتألف من ثلاثة (03)أقسام كبرى ،قسم تجاري،إداري و قسم خاص لإعداد التلاميذ للمرحلة الثانوية[3]،لكن في شهر جويلية من عام 1907م،ألغيت تلك المدرسة لعدة أسباب،و لعل أهمها المورد المالي،ضف إلى ذلك تركيزها على بعض المهن دون غيرها مثل التجارة(la commerce).

وقد نظم فيدارب التعليم العلماني(Laidue) من خلال إصدار قرار الصادر بتاريخ [4]1903 في مستعمرات (AOF)و على وجه التحديد مستعمرة السنغال (le Sénégal colonie) ،بحيث نص هذا القرار على مدرسة القرية و مدرسة المقاطعة التي تعد لشهادته(C.E.P.E)زد على ذلك مدرسة المدينة التي يدرس فيها أبناء المواطنين[5] و من

---

[1]-ولد بمدينة ليل (الفرنسية)يوم 3 /01 /1818م،التحق بالمدرسة العسكري ،و عمل تحت إمرة الواليبروتي،و قد شغل والي السنغال في الفترة ما بين (1854-1861)،و عاد إليها مرة ثانية في الفترة ما بين (1863-1865)-انظر :تمام همام(**المقاومة الوطنية ضد التوسع الفرنسي**) ،مجلة الدراسات الإفريقية ع8،القاهرة،1997م،ص107،و عبد الله عيسى،المقاومة الإسلامية للاستعمار الفرنسي في السنغال(1854-1865م)،الحركة العصرية نموذجا, www fairforum,org،المنتدى للعلاقات العربية الدولية ،سوريا،تاريخ الزيارة:2015 / 08 / 27 ، 29/03/2017،ص 8.

[2]-بن شوش محمد ،المرجع السابق،ص136.

[3]-نادية سلاماني ،المرجع السابق،ص67.

[3]-كي زاريو،المرجع السابق،ص781

[5]-الذين يحملون الجنسية الفرنسية.أنظر :نفسه،ص781.

نفس العام (1930م،1320هـ) شيد الفرنسيون مدرسة عرفت باسم "أبناء المتعلمين"في مدينة Saint Louis[1]

2-مدرسة يبني لا براد[2] (1904-1911م):ظهرت هذه المدرسة[3]بعد إقرار قانون المؤرخ يوم 1903/02/24م ألا أنه فتحت أبوابها بتاريخ 1904/03/15م بداكار،ورغم ذلك،فلقد عرفت العديد من العراقيل فعلى سبيل المثال عزوف

التلاميذ السنغاليين عن الالتحاق[4]والإنظمام إليها،بدليل أنه لم تتمكن من استقبال سوي إحدى عشر(11) تلميذ سنة 1910م.رغم مستواهم الضعيف،فقد انتقل الجميع في المراحل المختلفة إلى الأطوارالمتقدمة، وبفضلها تحصلوا على الشهادات المهنية،إلا أن ذلك لم يدم طويلا لعدم وجود برنامج محدد من جهة،وتراجع المعلمين [5]والتلاميذ عن سلك التعليم من جهة ثانية.

بعدها انتقلت هذه المدرسة إلى[6]Gorée ،وهناك كان الفشل سيد الموقف،بسب عدم تمكن سلطة الاحتلال من توظيف إلا اثنين(02) من بين إحدى عشر(11) تلميذ الذين نجحوا عام 1911م[7]،وفيما بعد،قامت إدارة الاحتلال بتغيير باسم المدرسة من مدرسة أبناء الزعماء

---

[1]-أحمد لوح،المرجع السابق،ص13.

[2]-الحاكم العام للسنغال في الفترة ما بين(1865-1869)،وقد تخرج من مدرسة الهندسة عام 1841م،ونقيبا سنة 1848م،توفي بالكوليرا عام 1869م.أنظر:بن شوش محمد،المرجع السابق،ص82.

[3]-تكمن أهمية هذه المدرسة في تكوين مدرستين في مختلف المهن.أنظر:نادية سلاماني،المرجع السابق،ص67.

[4]-نفسه،ص67.

[5]-بن شوش محمد،المرجع السابق ،ص137.

[6]-بن شوش محمد،المرجع السابق،ص137.

[7]- نفسه،ص137

القبائل إلى مدرسة العربية الفرنسية[1]،بغية احتواء أبناء المسلمين السنغاليين بصورة ملائمة، غير أن إجراءات الترغيب لم تكن كافية لصد هؤلاء المسلمين عن التعليم العربي[2].

ب- التعليم الثانوي:

-مر بنفس الظروف التي طرأت في التعليم الابتدائي،بدليل إغلاق ثانوية سانت لويس عام 1903م لاتهامها بتوعية السنغاليين ضد المستدمر الفرنسي، وعلى غرار ذلك ظهرت ثلاثة (03) ثانويات أخري في نفس الفترة(1903م) تمثلت فيما يلي:

1-المدرسة العليا بسانت لويس(1927-1903م)[3]

هذه المدرسة لم تتمكن من استقبال سوى أربعة(04) من التلاميذ عام 1903م ،أصبح كل من يتقدم للامتحان يعتبر بالضرورة ناجحا ،مع هذا لم يسجل سوى اثنان وخمسون (52) تلميذ سنة 1907م ولم ينجح إلا 17[4]منهم،بعدما تغيرت تسمية المدرسة العليا باسم آخر تحت عنوان"مدرسة وإليام بونتي"(williamponty) سنة[5] 1915م ونقلت إلى مكان آخر و بالضبط إلى غوري(Goreé)،وبذلك أصبحت متعلقة و متمسكة ببرامجها.[6]

---

[1]-تأسست بتاريخ 1908/01/15م -1325هـ،و الهدف منها ملاحظة شيوخ القبائل تقاعس أبناءهم عن الانخراط في قطاع التعليم الدخيل.أنظر:أحمد لوح،المرجع السابق،ص14.

[2]-نفسه،ص14.

[3]-كان صغار الولوف يتعلمون كيف يتعرفون على أجدادهم الغول أي سكان فرنسا القدامى،بينما حفظ أبناء التكرور دروسهم التي من خلالها تعلمهم على أن شيخهم الحاج عمر طال كان-حسب رأيهم- من الخارجين عن القانون ،ضف إلى ذلك أن اللغات السنغالية ممنوعة وكانوا يستعملون الركوع مجربين على ذلك في العنف.أنظر: كي زاربو،المرجع السابق،ص782.

[4]-بن شوش محمد،المرجع السابق، ص138.

[5]-والتررودني،المرجع السابق،ص341.

[6]-تتمثل في إعداد المعلمين في المدارس ابتدائية.أنظر:كي زاربو،المرجع السابق،ص782.

2-المدرسة الفرنسية الإسلامية(1908-1919م):تم تكوين مدرسة إسلامية قائمة على كتاب الله موالية للاحتلال،كان ذلك عام 1908م[1]،وفيها تنتشر رسالة فرنسا الحضارية بكل إقناع، بحيث استقبلت في سنتها الدراسية الأولى نحو سبعة وخمسون تلميذ(57)،وننوه هنا بأن هذه المدرسة أدمجت فيما بعد مع المدرسة الإسلامية العليا[2]ففي عام 1946م كان بالمدرسة العليا بالسنغال حوالي سبعمائة وثلاثة و عشرون(723) طالبا[3] من بينهم مائة وأربعة وسبعون(174) طالب إفريقي فقط.

3-مدرسة الطب(1908-1919م):

فتحت هذه المدرسة أبوابها بتاريخ 1918م بغية تكوين مساعدين سنغاليين-بطبيعة الحال- للصحة،وفيما بعد،قامت سلطة الاحتلال بضمها مع مدرسة الصيدلة[4](L'écolepharmacie) كان ذلك في عام 1925م ونظرا لظروف التي كانت تواكب فرنسا أثناء الح.ع.1،والتي لم تكن في صالحها بتاتا،أعلنت حينها حالة الطوارئ،فكان [5]Hardy(George) هو الحل الأنسب لتخطي الوضع المتأزم، والذي جاء بفكرة الغزو الثقافي بالتعليم[6] وهذه الأخيرة،تهدف إلى تسخير الشعب السنغالي لخدمة الاحتلال الفرنسي[7].

---

[1]-بن شوش محمد،المرجع السابق،ص138.

[2]-نادية سلاماني،المرجع السابق،ص69.

[3]-والترودني،مرجع السابق،ص320.

[4]-نادية سلاماتي، المرجع السابق، ص69.

[5]-مفتش التعليم لإفريقيا وكان معاديا للإسلام.أنظر:أحمد لوح، المرجع السابق،ص14.

[6]-بن شوش محمد،المرجع السابق،ص139.

[7]-كي زاربو،المرجع السابق،ص782.

كما أنشأت مدرسة لإعداد معلمات باسم روفيسك(Rufisque) عام 1939م ،أدّى ذلك إلى احتلال هذه المستعمرة–السنغال–الصدارة في هذا المجال،بدليل تشييد ثلاثة(03) مدارس ثانوية بداكار سنة 1940م[1] ،ومن ناحية أخرى،صدر قانون سنة 1903م ألزم من خلاله معلمي المدارس بأن يكونوا مجازين على تدرسيهم اللغة الفرنسية[2](la langue française) وأن تكون إجبارية اللغة في المحاكم الإسلامية،كما منعوا رجال الدين من جمع الزكاة.كما كانت هناك مدرسة بداكار تدعي "فولا نهوفن" [3]التي تلت المدرسة الابتدائيةالعليا(مقرها سان لويس)،ضف إلى ذلك كان يوجد بالسنغال ثمانية (08)فتية،وكان يقدر عدد طلابها نحو أربعمائة وسبعة وثلاثون(437) مع وجود كليات،أما فيما يخص المدارس الإسلامية(les écoleislamique) لوحدها نحو تسعة وستون(69) مدرسة[4]،وبخصوص طلابها،فقد بلغ تعدادهم نحو إحدى عشر وأربعمائة وتسعة وعشرون(11429) طالبا،والتي أقيمت–مدرسة–عن طريق تبرعات الأهالي الحريصين على أبناءهم[5]

3.التعليم العالي:أنشأ معد باستور(pasteur) بداكار عام 1924م[6]،وفي هذا الصدد،شيد معهد أخر اشتركت فيه عدة بحوث من مختلف التخصصات بداكار سنة 1936م[7]،وقد

---

[1]–زاهر رياض،المرجع السابق،ص368.

[2]–أبرام لابيتس،**تاريخ المجتمعات الإسلامية**،تر:فاضل جتكر،ط2،دار الكتاب العربي،بيروت،2011،ص1205.

[3]–تعتبر أول مدرسة ثانوية في (Af)،بعدها أنشأت مصلحة التعليم في دار عام 1912،أنظر:كي زاربو،المرجع السابق ،ص781.

[4]–كان يوجد بها سبعمائة وثلاثون(730)طالبا.أنظر:محمود شاكر،السنغال،المرجع السابق،ص73.

[5]–محمود شاكر،المرجع السابق،ص73.

[6]–كي زاربو،مرجع سابق،ص767.

[7]–أنشأت عدة فروع له في كل مستعمرة فرنسية ،أنظر:المزروعي،المرجع السابق، ص702.

تأسست في عام 1950م جامعة إفريقية عرفت بجامعة دكار،إلا أنه نقص دورها من ناحية الصفة الاستعمارية،ففرنسا نفسها لم تمارس في سياستها التعلمية لغة القبائل،إنما استخدمت اللغة الفرنسية بدلا عنها،وهذا معناه اعتمادهاعلى إدارة ذاتية[1](selfrule).وقد سعت فرنسا بكل الطرق القضاءبصفة نهائيةعلى الوجود الإسلامي في المنطقة بمحاربته ثقافيا وعلميا[2]،وبوجود الخطط الجهنمية[3]من طرف الاستعمار من إغراء ووعيد و ماشابه ذلك،إلا أن السنغاليين تمسكوا وتشبثوا بحصن منيع وهو الإسلام،رغم تدفق البعثات التبشيرية[4]

-سياسة التنصير بالسنغال:

كانت هناك جمعية مسيحية للإخوة بلو رمل(les frèresPloërmel) التي دشنت نشاطها بمدينة سان لويس يوم 11/22/ 1841[5]،ثم انتقلتإلى داكار عام 1901-1882م ثم روفيسك سنة 1888م،بعدها في زنفينشور(Ziguinchor) عام 1901م[6]،بحيث كانت عدد مدارسها هناك سنة 1903م حوالي ثمانية وثلاثون(38) مدرسة.وفي اتجاه آخر،كان بالسنغال وحدها خمسة رهبان(05) يدرس نحو مائة وستة وسبعون (176) تلميذة بداكار و ثلاثة(03) رهبان يعلمن حوالي أربعة وثمانون(84) تلميذة بروفيسك.

---

[1]-نعيم قداح،المرجع السابق،ص241.

[2]- جيرار لكرك، الأنتروبولوجيا والاستعمار،تر:جورج كتورة،ط2،المؤسسة الجامعية للنشر،بيروت،1411هـ،1990م،صص129-130.

[3]-أشرف صالح محمد السيد،أصول التاريخ الأوروبي الحديث،ط1،دار ناشري للنشر، الكويت،2009، ص89.

[4]-جمال عبد الهادي ومحمد سعيد وآخرون،إفريقيا يرادلهاأن تموت جوعا، ط3، دار الوفاء للنشر،1991، ص129.

[5]-تعتبر جمعية دينية ببلدية بلور مل الفرنسية الواقعة بمنطقة Bretagne. أنظر:بن شوش محمد،المرجع السابق، ص143.

[6]-نادية سلاماني، المرجع السابق، ص73.

ضف إلى ذلك إحدى عشر(11) راهبة تدرسن نحو مائة وثمانية وثمانون(188) تلميذة [1]بالعاصمة الأولى سانت لوي س،زد على ذلك،ستة راهبات(06) تعلمن حوالي مائة وثلاثة وستون(163) تلميذة بغوري.[2]

في أوائل القرن العشرون ميلادي(20م)،لجأت إرساليات تبشيرية إلى توقيع عقودا مع عدد من الأسرات السنغالية الفقيرة[3]،تعطي لها البعثات التنصيرية مساعدات عينة ضئيلة من المزروعات المعاشية من الأرز في كل شهر،مقابل ذلك،يكون لهذه الإرساليات الحق في اختيار طفل من أطفال الأسرة لتربيته على حسابها،فيتضمن العقد مواد منصوصة،فعلى سبيل المثال هناك مادة تنص على أن الأسرة التي تريد استرجاعابنها تلتزم برد ثمن المساعدات وبنفقات تعليمية وتربيته كشرط جزائي ومن بين هؤلاء الأطفال سنغور[4].

التنصير[5]بمفهومه الخاص يعتبر حركة انتشرت بين إفريقيا–بصفة عامة–والسنغال[6]بصفة خاصة بغية القضاء على فكرة الإسلام من جذورها.

---

[1]–بن شوش محمد،المرجع السابق،ص144.

[2]–عبد العزيز الكحلوت،التنصير الاستعماري في إفريقيا السودان،ط2،منشورات العلمية لدعوة الإسلامية،طرابلس،1402خ–1992م،ص81.

[3]–محمود شاكر ،المرجع السابق،ص33

[4]–معناه جورج أي القديس باعتباره نصراني فرنسي و أبواه مسلمان سنغاليان .أنظر: جميل زيد،**إفريقيا السمراء والرجل الأبيض**،قراءات إفريقية،ع5،المنتدى الإسلامي،(د.ن)،2010،ص84.

[5]–لغويا،الدعوة إلى اعتناق النصرانية،اصطلاحا،تحويل الناس عن الأمور الدنيوية إلى ملكوت السماوات، والعمل من أجل المسيح الدجال، أنظر يونس عبدلي موسي،**التنصير في شرق إفريقيا أهدافه،أساليبه ومقاومته (كينيا نموذجا)**ع16،قراءات إسلامية المنتدي الإسلامي،(د.ب)،1434هـ،2013م.

[6]–كمال محمد جاه الله،**الحراك التنصيري**،في الأقاليم الإفريقية،قراءات إسلامية،ع10،المنتدى الإسلامي،(د.ن)، 1432هـ–2013م،ص4.

وبالمقابل تجاهلت إدارة الاحتلالاللغات[1]واللهجات المحلية للشعب السنغالي من التعليمالابتدائي حتي بزوغ الجيل كله و الناطق بالفرنسية[2].بالرغم من كل ذلك،اختارت السنغال في الفترة مابين 1945م إلى غاية 1955م صورة جلاء الاستعمار الفرنسي[3] عن طريق نشر الوعي القائم على أساس الفكر الإسلامي،هذا الأخير ساعد على تفتح اللغة العربية بشكل واسع.ولم تنتهي مأساة هؤلاء الأطفال إلى هذا الحد،بل قامت فرنسا بطرد عدد منهم وصنفوا في أحضان الأمية(maternité)،وبالتالي القضاء بصفة نهائية،على الجنسية السنغالية من جهة و الهوية الإسلامية[4]من جهة أخرى ورغم كل ذلك ظهرت العنصرية في المجتمع السنغالي[5] نتيجة ما كانت تقوم بها البعثات التنصيرية من ممارسة شنيعة.

[1]–لغة الولوف على سبيل المثال، أنظر: آدم بمبا، **اللغة العربية،تشخيص لواقعها واستنزاف لمستقبلها**، قراءات إفريقية، ع18، المنتدى الإسلامي، (د.ن)،1434هـ،2013م، ص105.

[2]–أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي، الاجتماعي والثقافي**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1979، ص154.

[3]–رونالد أوليفو وأنطون أتمور،المرجع السابق، ص10.

[4]–ناهدة جليل الغالي، **الإسلام وأثره في بلاد السنغال**، مجلة الدراسات الإفريقية، ع1، العراق،1438هـ،2017م، ص154.

[5]–آدم بمبا،**الإسلام وتشكيل الهويات في إفريقيا**، قراءات إفريقية،ع11،المنتدى الإسلامي،(د.ن)،2012،1438م،ص12.

ساحل العاج:

أ-اقتصاديا:

1.الأرض:

لقد كانت الأرض قبل الاستعمار الفرنسي ملكا للقبيلة يعيشون كأسرة واحدة يعمل جميع أعضاءها لتقديم الغذاء إلى كل فرد فيها[1] حيث يقول بانتي في هذا الشأن إن معظم الإفريقيين ينظرون إلى الأرض،كما ينظر الأوربيون إلى الشمس و الهواء،فهي تستوي معها في الوفرة،وفي أنه لا غنى عنها،وينبغي أن يشارك بها كل أفراد المجتمع وفقا لاحتياجاتهم فلم تكن للأرض ثمن، ولم تكن سلعة للبيع[2].

وبعد مجيء المستعمر الفرنسي استولى على الأرض بالقوة ثم سن قانون حيازة الأرض وحرية بيعها وشرائها،وبهذا القانون تمكن الأوروبيين، والشركات الاحتكارية من شراء الأراضي من الإفريقيين وهم مرغمون بعد أن تتراكم عليهم الدين ،وليس لديهم النفوذلتسديدها[3]،وقد كانت هذه الأراضي من أجود الأراضي الزراعية[4].

2-الزراعة:انتشرت في منطقة ساحل العاج زراعة المحاصيل الغذائية، وأبرزها الأرز الذي يعتبر المحصول الغذائي الرئيسي في البلاد[5]و إنتاج الخشب[6] والمطاط وقد اتبعت الطريقة الأوربية في زراعة هذه المحاصيل، ولتحسين هذه الزراعة وزيادة إنتاجها ظهرت مجموعة من

---

[1]-القوزي،المرجع السابق، ص45.

[2]-جمال عبد الهادي مسعود،المرجع السابق،ص86.

[3]-القوزي،المرجع السابق،ص45.

[4]-كي زاربو،المرجع السابق،ص106.

[5]-أبو عيانة،المرجع السابق،ص462.

[6]-فيح. جي. دي،المرجع السابق،ص357.

الجمعيات و أبرزها"الجمعية الأهلية التعاونية"التي كانت تعمل على تدريب المزارعين على الأساليب الزراعية المحسنة[1]بالإضافة إلىالائتمان الزراعي الذي نظم في عام 1931م والذي يضمن عمليات الإنتاج القصيرة، والمتوسطة المدى مع تشجيع التحول إلى الملكية الخاصة[2] ونتيجة لهذا تصدر الكاكاو المرتبة الأولى بعد عام 1920م ولم تعتمد فرنسا على زراعة الكاكاو لوحده بل اعتمدت على القهوة كسبيل لمقاومة الأزمةالاقتصادية العالمية مقابل التخلي عن المزارع الجماعية[3]

ونظرا للأرباح التي حققها الأوروبيين من المحاصيل النقدية الموجه للتصدير قرر المزارعون الإفريقيون التوقف عن زراعة المحاصيل الغذائية اللازمةللاستهلاك المحلي و التوجه لزراعة المحاصيل النقديةوقد أثرت هذه السياسة على قلة توافر الغذاء للسكان فانتشرت المجاعة وازداد المرض و كثر موت الأطفال وبالتالي بدأ عدد السكان يتناقص كما أدّت هذه المحاصيلإلى إنهاك الأرض فأصبحت غير قادرة على الإنتاج[4]

3.الصناعة: تعد ساحل العاج من أغنى المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا من حيث الموارد الاقتصادية،إلا أن ظروفها الطبيعية خاصة غطاء الغابات الكثيفة قد أعاق تنميتها وأخّر تطورها وقد كانت أول خطوة هامة للتغلب على هذه العوائق في مجال النقل و المواصلات والتي تمثلت في : [5]

[1]– علي أ.المزروعي،وك.ووندجي ،المرجع السابق،ص369

[2]–أ.آدوبواهن ،المرجع السابق،ص355.

[3]–المزروعي،المرجع السابق،357.

[4] – محمد علي القوزي،المرجع السابق،ص45.

[5]–أبو عيانة،المرجع السابق،ص461.

❖ **السكك الحديدية:**

أنشأها الفرنسيون لغرض عسكري في ساحل العاج وأبرزها خط أبيد جان–وغدو غو مناسب من ساحل العاج إلى فولتا العليا[1] وقد مدّ في عام 1903م حتى إلى بوبو–ديولاسو bobo dioulasso وبلغ طول هذا الخط 500 ميل تقريبا[2] وفي عام 1934 مدّ إلى غاية بواكيه bouake وفي 1954 إلى غاية واغدوغو[3] وهذا الجدول يبين مراحل بناء السكك الحديدية في ساحل العاج :

)4(

أقسام التعيين	الطول بكلم	تاريخ التنفيذ
أبيدجان–أغبوفيل	82	1903–1906م
أغبوفيل–ديمبوكرو	99	1906–1910م
ديمبوكرو –بواكي	135	1910–1912م
بواكيه–كاتيولا	55	1912–1923م
كاتيولا–تافيري	117	1924–1928م
تافيري–فيركيسيدوغو	70	1929م
فيركيسيدوغو –بوبوديولاسو	228	1929–1932م
أبيدجان–أرف بورت بويه	11	1930–1931م

[1]–محمد رياض وكوثر عبد الرسول،المرجع السابق،ص317.

[2]–فيج.جي.دي، المرجع السابق،ص358.

[3]–أبو عيانة،المرجع السابق،ص461.

[4]–Konan Alain Brou,Https://Halshs.Archives.Outverts.fr/Halshs.Submitted on 02/11/2015-18/04/2017.P10.

أهمية السكك الحديدية:

-كانت تهدف بالدرجة الأولي إلى نقل ثروات ساحل العاج إلىالخارج .

-سهلت النهوض بنشاطات اقتصادية أخرى.

-تعد السكك الحديدية دائما وسيلة تلقائية لتنشيط النمو الاقتصادي وتركز هذه السكك في المناطق المنتجة للمحاصيل النقدية[1]

الموانئ:

يوجد في ساحل العاج ميناءين هما:

ميناء أبيدجان: هو ميناء الرئيسي في ساحل العاج حيث يساهم بنسبة90 % من الإيرادات الجمركية للبلاد وهو من مدا خيل الدولة ويعد أهم ميناء لصيد التونة[2].

ميناء سان بيدرو:يحتل هذا الميناء الصدارة من حيث تصدير الكاكاو[3] بالإضافة إلى بناء الجسور وأهمها جسور كباري التي ربطت اليابس بجزيرة سام(Bassam)،إلى جانب الطرق البحرية والنقل النهري.

الطرق البرية:

في عام 1913 تم إنجاز الطرق البرية أكثر من 4000 كيلومتر من الطرق بما في ذلك 1600كم في مناطق السافانا، و2400كم في الغابة بينما في عام 1908 تم تطوير الطرق البرية أكثر من 1700كم[4]

---

[1]-كي زاربو،المرجع السابق،ص767.

[2]-التويجري،المرجع السابق،ص123.

[3]-نفسه،ص123.

[4]-GHéhni Jonas,Op.cit.P89.

-طريق غاتيوا(**Granyuoa**) ساسا ندرا(Sassandra) عام 1923م.

-طريق أبيدجان(Abidjan) بغانيوا عام 1924م،وأيضا خط ديبموكرو(dimbokro) بواكيه(bouahé) وأخيرا خط أبيدجان بأغبوفيل(agboville)عام 1933 [1]

الشركات:

تم بناء مجموعة من الشركات التجارية في ساحل العاج، ففي عام 1928 تم بناء 40 شركة وفي نهاية 1929 تم بناء 41 شركة،إضافة إلى الاتصالات حيث ركز الاستعمار الفرنسي على إنشاء البريد و التلغراف حيث وجد في ساحل العاج 3800 كيلومتر من خطوط التلغراف،و 41 محطة اتصال بموجب المرسوم الصادر بتاريخ 27يونيو 1909م [2]

كما أولت اهتماما للتعدين، وإنتاج الطاقة ببناء أولى مشروعات الطاقة الكهربائية.[3]

4.التجارة:

كانت التجارة قبل دخول المغتصب الأوروبي حرة نشطة بين ممالك إفريقيا وشعوبها وبين دول شمال إفريقيا وبدخول المستعمر الفرنسي زال أثر التجارة الداخلية وتركز النشاط على التجارة الخارجية[4]،وهذا ما جعل التجارة في ساحل العاج تربط بالاستعمار الفرنسي فتمثلت معظم صادراتها في المعادن كالألماس والمنغنيز، أما بالنسبة للسلع الزراعية النقدية فتمثلت في القهوة والكاكاو والمطاط وزيت النخيل و الكاجو والقطن والبترول[5] وكذلك الأخشاب بينما الواردات فتمثلت في السلع الاستهلاكية و المواد المصنعة واختصت في مجال الزراعة

1-Konan Alain,Op.cit.P6.

2-GHéhni Jonas,Op.cit.P96.

3-أ.آدوبواهن، المرجع السابق،ص326.

4- محمد علي القوزي،المرجع السابق،ص47.

5-سعيد جابر،المرجع السابق،ص17.

النقدية الشركات التجارية التي كانت مدعمة من طرف الإدارة الاستعمارية على شكل قروض وكانت تسعىإلى تحقيق أهداف خاصة مع الإعفاءات من الضرائب في السنوات الأولى من الأزمة وهذا ما جنبها الخسائر والحفاظ على الأرباح و الزيادة و من أهم هذه الشركات نجد شركة تابعة CL وشركة بونيليفر وشركة هونغ وشركة ميراث بينت فيردير.[1]ومن أهم صادرات ساحل العاج (1932-1930 م) نذكر:

01- الكاكاو:

يعتبر الكاكاو من المحاصيل النقدية حيث بلغت صادراته في عام 1930 م نحو 2000 طن في دائرة جراند بسام في الجزء السفلي الشرقي من المستعمرة وهذا الجدول يمثل قيمة صادرات الكاكاو[2]

التاريخ	1925-26	1926-27	1928-28	1928-29	30-1929
الفائص أو العجز	17444-	54829+	5982+	14889+	

[1]-التويجري،المرجع السابق،ص123.

[2]-PatrichBraibant,L'administration Coloniale et Cote D'ivoir Pendant La Crise De1930,Revue Française D'histoire D'Outremer,http://www.Persée.Fr/Doc/Outre.13/04/2016-20/04/2017 PP560-561.

زيت النخيل:

كانت زيت النخيل تمثل نسبة كبيرة من الصادرات أكثر من صادرات الكاكاو وفي يناير 1931 م انخفضت الرسوم الجمركية في الشحن البحري للنخيل حيث أصبح هذا الأخير منتج مربح للشركات التجارية حيث وصلت الأرباح في النصف الأول من سنة 1931م نحو 46 فرنك.وكانت التجارة تتم مع غراند بساومارسيليا بنحو 222 فرنك أي بنسبة 15.4%[1]

❖ **الخشب و الحيوانات:**

أ-الخشب:

يعتبر الخشب من أهم صادرات ساحل العاج حيث وصل استغلال الخشب إلى 2500 هكتار مما أدىإلى تطور المستعمرة بشكل عام وقطاع الغابات على وجه خاص[2]

وهذا الجدول يمثل تصدير الماهوجني:[3]

الماهوجني(بالطن)	السنوات
20096	1907م
15880	1909م
13946	1910م
23607	1911م
17407	1908م
15880	1909م
13946	1910م
23607	1911م

2-الحيوانات:

[1]-Patrich Braibant,Op.cit.P560-561.

[2]GuéhniJonas,Op.cit.P91

[3]-ibid.P91.

لقد اعتمدت ساحل العاج في صادراتها على الحيوانات و من أهمها الفيلة و قرود الشمبانزي وذلك من خلال سنها لمجموعة من القوانين:

1-توفر الرخصة التجارية و الاهتمام بالفيلة

2-محضور على الأفارقة أو البيض قتل هذه الحيوانات إلاّ من أجل الدفاع عن النفس.

-إنشاء محميات الحياة البرية و الغابات الوطنية البرية.[1]

وقد ساعد على ازدهار التجارة لتلك البنية التحتية التي كانت مهيأة تماما لتكون في خدمة التجارة والتي تمثلت في السكك الحديدية والطرق البرية والموانئ بالإضافةإلى القوانين الصارمة التي سنّها المستعمر والتي تمثلت في قانون الأداء الجبري الذي طبق على الإفريقيين.

ب- اجتماعيا:

1.الصحة:

لقد أنشأت فرنسا في لساحل العاج إدارة طبية في العاصمة أبيدجان ولهذه الأخيرة عدة فروع،كما يوجد مستشفى رئيسي واحد في العاصمة،ومستوصف للولادة[2]

وكان معظم الأطباء فرنسيين و أوروبيين،بينما الإفريقيين اقتصر دورهم كمساعدين فقط،حيث تلقوا تدريبهم في مدرسة الطب في دكار[3]

---

[1]-Guéhni Jonas,Op.cit.P93.

[2]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص346.

[3]-نفسه،ص347.

أما فيما يخص أسباب انتشار الأمراض فقد أكد الباحثون أنها تعود إلى سوء التغذية و هو وحده الذي يؤدي إلىارتفاع نسبة الوفيات عند الأطفال وهذا بسبب إجبار الفلاح الإفريقي على ترك أرضة الجيدة،فالغذاء الذي كان يوفره لنفسه وأسرته قبل دخول المغتصب الأوربي أصبح نادرا و الغذاء الناقص إذن هو السبب في انتشار الأمراض وارتفاع عدد الوفيات[1]

بالإضافة إلى المناخ الاستوائي الذي كان سائد ومن أبرز الأمراض التي كانت منتشرة نذكر مرض النوم و الجذام و الملاريا و حمى النخاع الشوكي و الطفيليات و الجدري[2]...إلخ.

وقد كان العلاج مجاني لغير الموظفين من الإفريقيين،أما الموظفين فأجور علاجهم منخفضة تتناسب مع مرتباتهم ومن يستلزم علاجه خارجا فكانت يصنع له بطاقة تبيان المرض الذي يعاني منه ثم يذهب بها إلى أقرب مستوصف للعلاج[3]

2.التعليم:

إن نظرة الفرنسيين للتعليم في ساحل العاج جاءت مبكرا فقد كان الإشراف عليه من قبل البعثات التبشيرية والتنصيرية وقد قامت الحكومة الفرنسية بتقديم المساعدات لهذه البعثات على شريطة أن تكون خاضعة لما يشرعه لها برلمان باريس من نظم،ثم أخذت الحكومة في افتتاح مدارس فرنسية اللغة للإفريقيين[4]

ففي عام 1854أوجد فيدارب التعليم العلماني (laique)في فرنسا ،ثم نظم هذا التعليم في إفريقيا الغربية الفرنسية بالقرار الذي صدر عام 1903 م فأنشأ في ساحل العاج من طرف السلطات الفرنسية مدرسة القرية و مدرسة المقاطعة و مدرسة المدينة التي يدرس فيها أبناء

[1] محمد علي القوزي،المرجع السابق،ص46.

[2] –كي زاربو،المرجعالسابق،ص 767.

[3] –زاهر رياض،المرجع السابق،ص،ص342–347.

[4] –نفسه ،ص376.

المواطنين(أي الذين يحملون الجنسية الفرنسية)[1]ومن أهم هذه المدارس مدرسة ساحل العاج سنة 1893م و كان التعليم ينقسم إلى:

1-**المرحلة الابتدائية الأولى:** كان مدرسوا هذه المرحلة جميعا إفريقيون و طلبتها يدرسون أصول الزراعة إلى جانب التعليم العادي[2]

2-**المرحلة الابتدائية الثانية:**طلبة هذه المرحلة مختارون من خريجي المرحلة الأولى الموجودين في المدن و يدرب الطالب في السنتين النهائيين على بعض أعمال الوظائف الصغرى في الحكومة،و بعض هذه المدارس في هذه المرحلة تؤهل لتخريج المدرسين لمدارس المرحلة الأولى بعد تدريب مدته ثلاث سنوات.[3]بالإضافة إلى المدارس الليسية التي كانت نسبة الطلبة ضئيلة فيها[4]ففي عام 1958م تمكن خمسمائة طالب في ساحل العاج من الدخول إلى التعليم الثانوي من أصل 2700 طالب.

بعد الحرب العالمية الثانية أنشئت بعض المدارس المهنية و بعض المدارس لتخريج هذه المدارس مثل مدرسة الزراعة في أبيدجان و مدرسة أبيدجان سنة 1953[5]و كان التعليم المهني الصناعي و الزراعي قائم على البيض فقط.[6]

و قد كان مضمون التعليم في مختلف المدارس الساحل العاجية متممة للنظامالاستعماريفقد كانت المناهج التعليمية مبتورة [7].كما عمل الاستعمار الفرنسي من خلال هذه المناهج على

---

[1]-كي زاربو،المرجع السابق،ص781.

[2]-زاهر رياض،المرجع السابق،ص368.

[3]-نفسه، ص368.

[4]-هريدي،المرجع السابق،ص272.

[5]-زاهر رياض ،المرجع السابق ،ص368.

[6]-جمال عبد الهادي،المرجع،السابق، ص89.

[7]-كي زاريو،المرجع السابق، ص782.

ربط الأجيال الناشئة بمفاهيم خاطئة و قيم فاسدة تشيد بقوة المستعمرون و تهدف إلى تعميق الولاء للغرب و أساليبه و التقليل من قيمة الحضارات و الثقافات الوطنية.[1]

حيث عمل على عرض التاريخ الأوروبي بمافيه الصراع بين الكنيسة و الدولة و الحروب الصليبية.[2]كما كان يتجنب الخوض في التاريخ الإفريقي الأصيل و حتى التوسع في الثقافة العامة التي تؤدي إلى تنوير العقول ،كما منعت اللغات الإفريقية في المدارس و من يستعملها يجبر على الركوع على ركبتيه في زاوية الصف ،و قد حلت البرامج الدينية المسيحية محل البرامج الدينية الإسلامية .[3]

و قد كانت سياسة التعليم قائمة على الاحتقار و الإذلال و الاتهام بالتأخر و البربرية ،فكان يرسخ في الطالب الإفريقي فكرة انتمائه إلى العالم البدائي ،فالكتاب المدرسي كان يصور الإنسان الإفريقي تعيسا في هيئته،مترهلا في شكله و منظره يميل للطرب أكثر من ميلة للتفكير ،وهذا كله يهدف إلى طمس الهوية الإفريقية.[4]

3-العمل :

لقد كانت الإدارة الفرنسية في ساحل العاج هي التي تتحكم في تجنيد العمال الأفارقة[5] فجعلتهم يعملون في المزارع و السكك الحديدية و غيرها من الأعمال الشاقة بينما اقتصرت الوظائف الحكومية على المستوطنين الفرنسيين و الأوروبي لم تكن هذه الأيدي العاملة تتقاضى أجرة على عملها و هذا ما أكدت عليه الإدارة الفرنسية وازدادتبعد الحرب العامية

[1]-محمد فاضل علي باري،المرجع السابق صص165-166.

[2]-نفسه ص 166.

[3]-كي زاربو ، المرجع السابق ص782.

[4]-محمد بشير سميلا ،مظاهر نشر التعليم الغربي في التعليم الإسلامي في (إفريقيا)،قراءات إفريقية، ع12،ص74

[5]- علي أ.المزروعي، وك.ووندجي ،المرجع السابق ص370.

الأولى خاصة في المشروعات ذات الأهمية و حدد ذلك باثني عشر يوما بعدما كان سبعة أيام كل عام.[1]و هذا ما يطلق عليه بنظام السخرة ،[2]وتطبيقا لهذا النظام ظل زعماء ساحل العاج يقومون بتوقيع عقود يقدمون من خلالها العمال الإفريقييناللعمل في شركات التعدين كالمناجم و ظل ذلك حتى عام 1928 و قد لجؤوا في بعض الأوقات إلى رجال الإدارة ليساعدونهم على جمع ما يريدون من العمال إلاّ أن الإداريون فظلوا عدم التدخل .[3]

و هناك نوع آخر من السخرة يجرى مقابل الضريبة و هو يعني قيام الفرد بعمل لعدد من الأيام إذا عجز عن دفع ضريبة مالية.و قد وجه كثيرا من النقد إلى هذه السخرة إلا أن الحكومة الفرنسية دافعت عن نفسها و ادّعت بأن هذا النوع من السخرة كان مألوفا لدى الإفريقيين قبل مجيء الأوروبيين.واستمرت السخرة إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية أي إلى غاية سنة 1948[4].

و في مجال العمل كانت الإدارة الفرنسية في غرب إفريقيا هي التي تتحكم في تجنيد العمال الأفارقة و أسندتإليهم أصعب الأعمال كالعمل في السكك الحديدية مقابل أجر زهيد لا يكفي قوته و قوت عياله بالإضافة إلى فرض الضرائب و إقامة نظام السخرة خاصة خلال الحرب العالمية 1و2.

---

[1]–علي المزروعي، المرجع السابق، ص 367–369.

[2]–عملية استجدا دية تقع من الحاكم على المحكوم دون أن يباع المحكوم للحاكم. انظر: أحمدطاهر، المرجع السابق ،ص99.

[3]–زاهر رياض ،المرجع السابق ص328.

[4]–نفسه ص327.

خــاتــمــة:

تميزت السياسة الاستعمارية في كل من السنغال وساحل العاج خلال الفترة 1900-1960م القضاء على المقاومات التي تصدت للوجود الفرنسي بالمنطقة في بداية الأمر ، ثم باشرت أنظمتها السياسية والاقتصادية التي ترمي إلى نهب ،و استغلال خيرات شعوب البلدين بل ومحاولة طمس هوية هذه الشعوب حتى تكرس التبعية التامة لهذين البلدين مع فرنسا،مستعملة في ذلك جميع إمكانياتها البشرية والمادية متخذة مختلف الوسائل، والأساليب في شتى المجالات الإدارية والعسكرية والاقتصادية و الاجتماعية ،وقد توصلنا في بحثنا هذا إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

-تلقت فرنسا أثناء توغلها في السنغال وساحل العاج عدة مقاومات من طرف الأهالي أبرزها مقاومة لات ديور ديوب ومقاومة مامادو لامين درامي 1845-1887م في السنغال ومقاومة ساموري توري 1835-1900م في ساحل العاج.

-انتهجت فرنسا أثناء توغلها في غرب إفريقيا أسلوب عقد المعاهدات و الاتفاقيات وقد اتخذت هذه الاتفاقيات شكلين المعاهدات الإفريقية الأوروبية وقد نجم عنها تخلي الحكام الإفريقيين عن سيادتهم في مقابل الحماية وثانيا معاهدات التقسيم الأوروبية الثنائية وكانت تتم بين الدول الأوروبية فيما بينها ومن أهمها اتفاقية ساي باروا 1890،واتفاقية النيجر 14 جوان 1898 بين فرنسا و بريطانيا حول الحدود ومناطق النفوذ.

- انهزام المقاومات المحلية أمام قوة الاستعمار الفرنسي والمتمثلة في استعمال الأسلحة الحديثة كالمدافع واستعمال أسلوب المكر و الخديعة مقارنة بالأسلحة التقليدية التي استعملتها المقاومات المحلية ونتج عنها احتلال كل من السنغال وساحل العاج.

- اعتمدت فرنسا على نظام الحكم المباشر في معظم مستعمراتها والقضاء على الزعامة المحلية وتولي الفرنسيون لجميع الوظائف، وقد قسمت فرنسا مستعمراتها في غرب إفريقيا إلى

وحدات سياسية تحت اسم إفريقيا الغربية الفرنسية و حكمتها عن طريق وزارة المستعمرات والبرلمان الفرنسي.

-لقد خصصت فرنسا ميزانية ضخمة للنفقات العسكرية في غرب إفريقيا حيث قامت بتكوين جيش من الأفارقة و زاد تجنيدهم أثناء فترة الحرب العالمية الأولى والثانية وقد قام هذا الجيش بالعديد من الإنجازات حيث لعب دورا هاما في إتمام غزو غرب إفريقيا و إنجاح الحلفاء خلال الحرب العالمية.

- اعتمدت الإدارة الفرنسية على الزراعة فبعد الاستيلاء على أجود الأراضي قامت بتحويل المحاصيل الغذائية إلى محاصيل نقدية كالقطن والكاكاو والبن تحت إشراف الشركات التجارية التابعة للمستوطنين، وكانت هذه المحاصيل موجهه للتصدير وقد احتلت ساحل العاج المراتب الأولى في تصدير البن والكاكاو والخشب.

-اتسمّ الاقتصاد الاستعماري الفرنسي في كل من السنغال وساحل العاج بالاستغلال المجحف نظرا لمعاناة هذه المنطقة من فقر في مواردها التعدينية هذه من جهة، وقيام فرنسا بمشروعات أثقلت كاهل المستعمرتين.

- لجأ الاستعمار الفرنسي إلى سياسة التمييز العنصري في مختلف المجالات بداية بالصحة حيث بنت في غرب إفريقيا مستشفيات خاصة بالمستوطنين ومستشفيات خاصة بالأفارقة وكان معظم الأطباء فرنسيين و أوروبيين،بينما الإفريقيين اقتصر دورهم كمساعدين فقط.

- قام المستعمر الفرنسي بغلق المدارس التقليدية وأسندت مهامه إلى البعثات التبشيرية من أجل نشر العقيدة المسيحية والقضاء على الدين الإسلامي والديانات الوثنية ،وكانت مناهجه مبتورة وتابعة للنظام الاستعماري ، ومن خلاله تمكنت فرنسا من كسب بعض الأفارقة كليبولد سيدار سنغور و هوفومي بوانيه.

-عملت الإدارة الاستعمارية على تجميع الأيدي العاملة في مقابل أجر زهيد دون مراعاة أوقات العمل الطويلة ،ونوع العمل بالإضافة إلى سنّها لنظام السخرة ،و فرض الضرائب على الأفارقة خاصة خلال الحرب العالمية.

-اتبع الفرنسيون بواسطة عبيدها الأفارقة في إدارة شؤونها على التفرقة بين الأسود والأبيض الأوروبي في إطار التمييز العنصري،وهو ما نجم عنه انتهاك لحرمة الأهالي البلدين والتعدّي على أملاكهم بأبشع الوسائل.

الملحق رقم 01 :خريطة افريقيا الغربية .

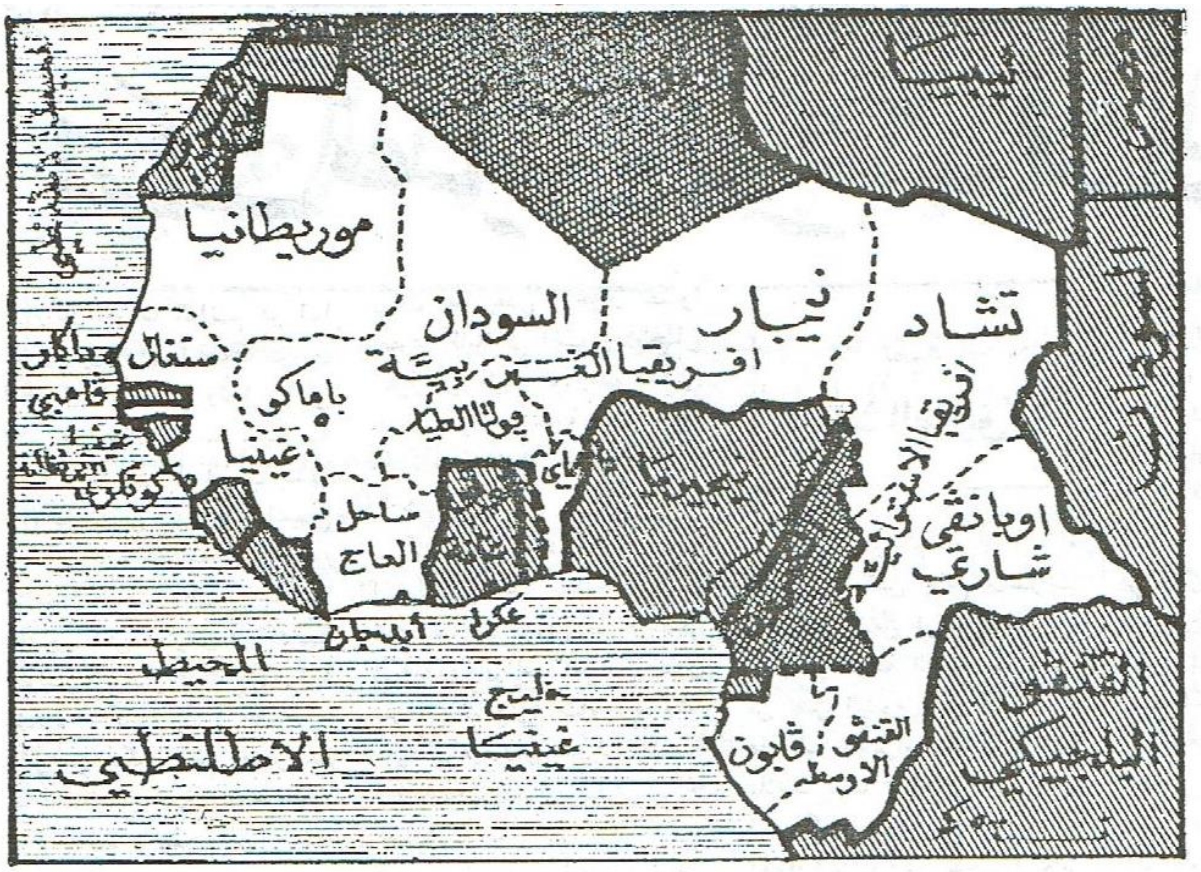

المصدر : هيئة التحرير" في المجموعة استقلال و في الجزائر حرب –لماذا؟"ج 2 ، ع 57، الثلاثاء 15 /1959/12م، ص 331 .

الملحق رقم 02: خريطة السنغال

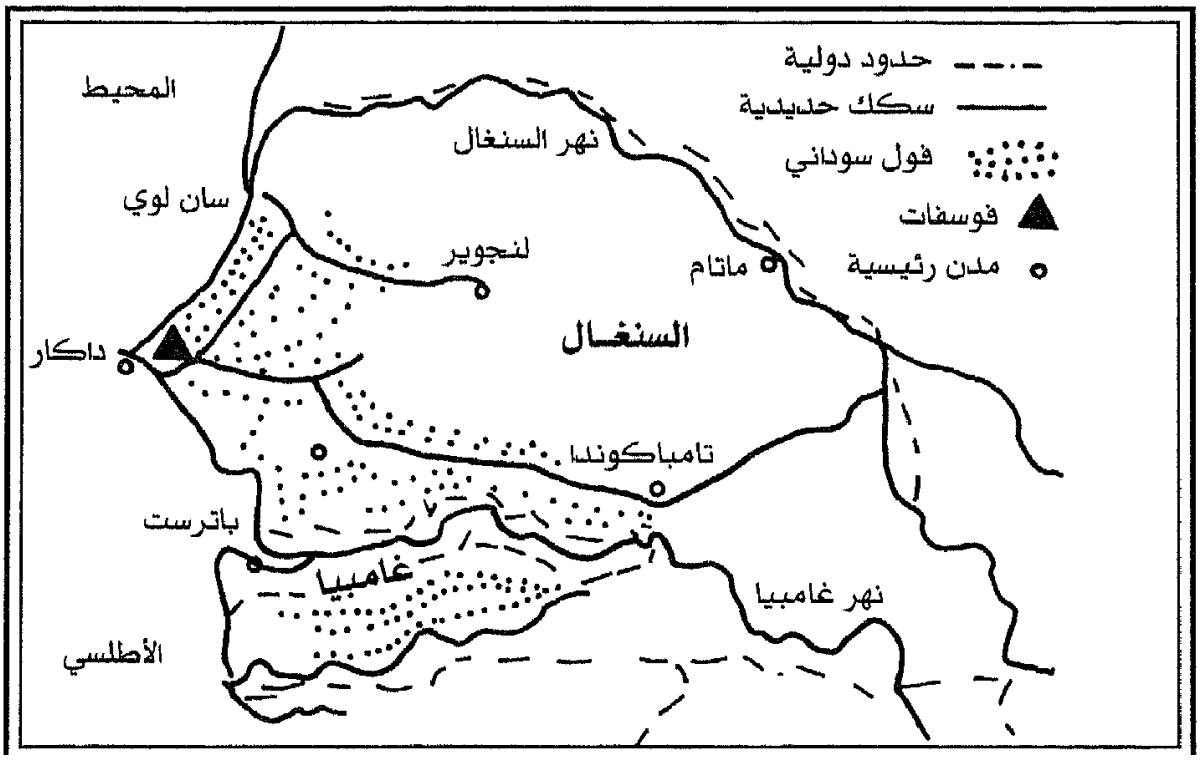

المصدر: عبد القادر المحبشي وآخرون، مرجع سابق، ص 171.

الملحق رقم 03: خريطة ساحل العاج

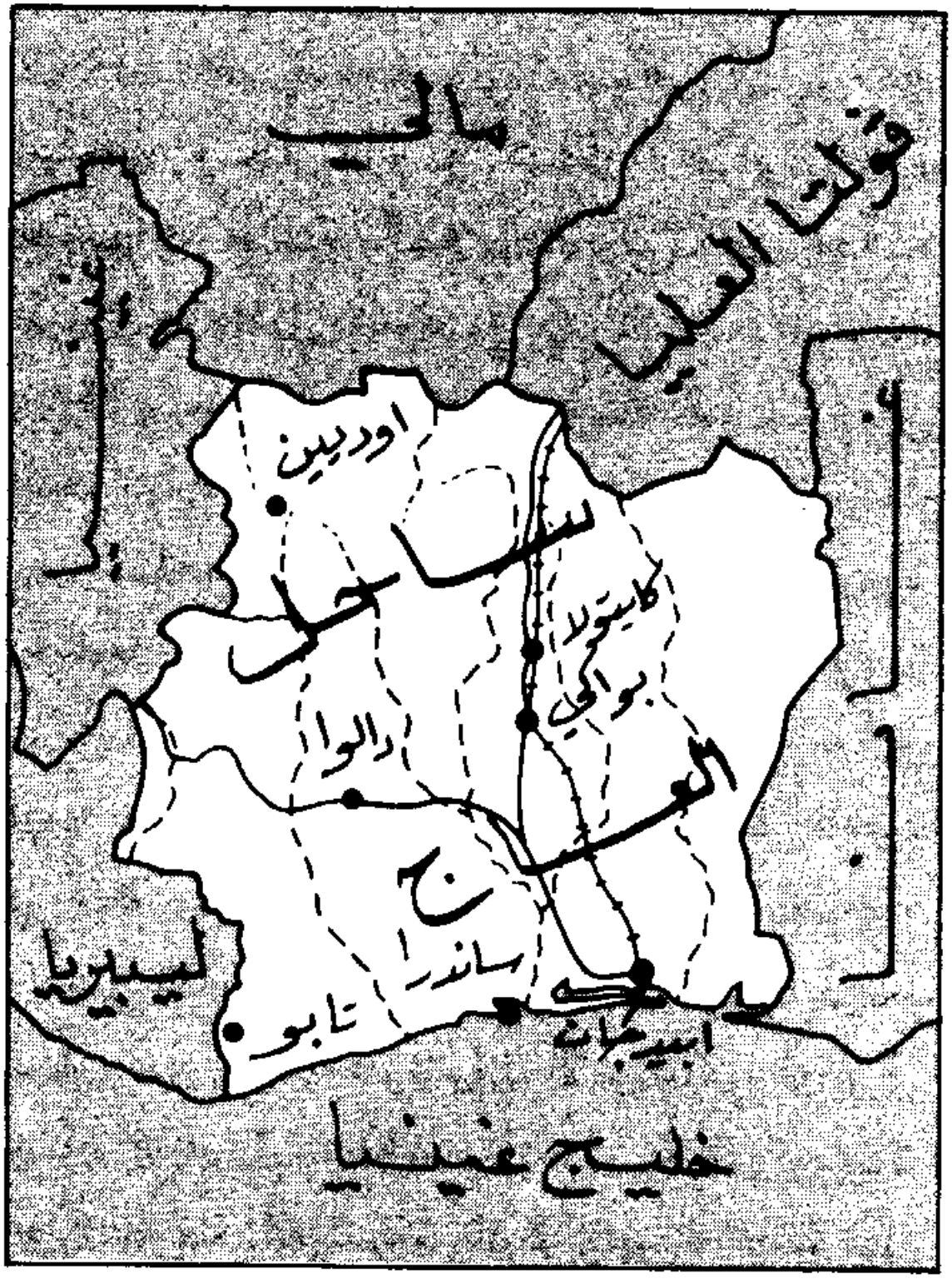

المصدر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ،ج3 ،ص 71 .

الملحق رقم 04 : خطوط السكك الحديدية في افريقيا الغربية

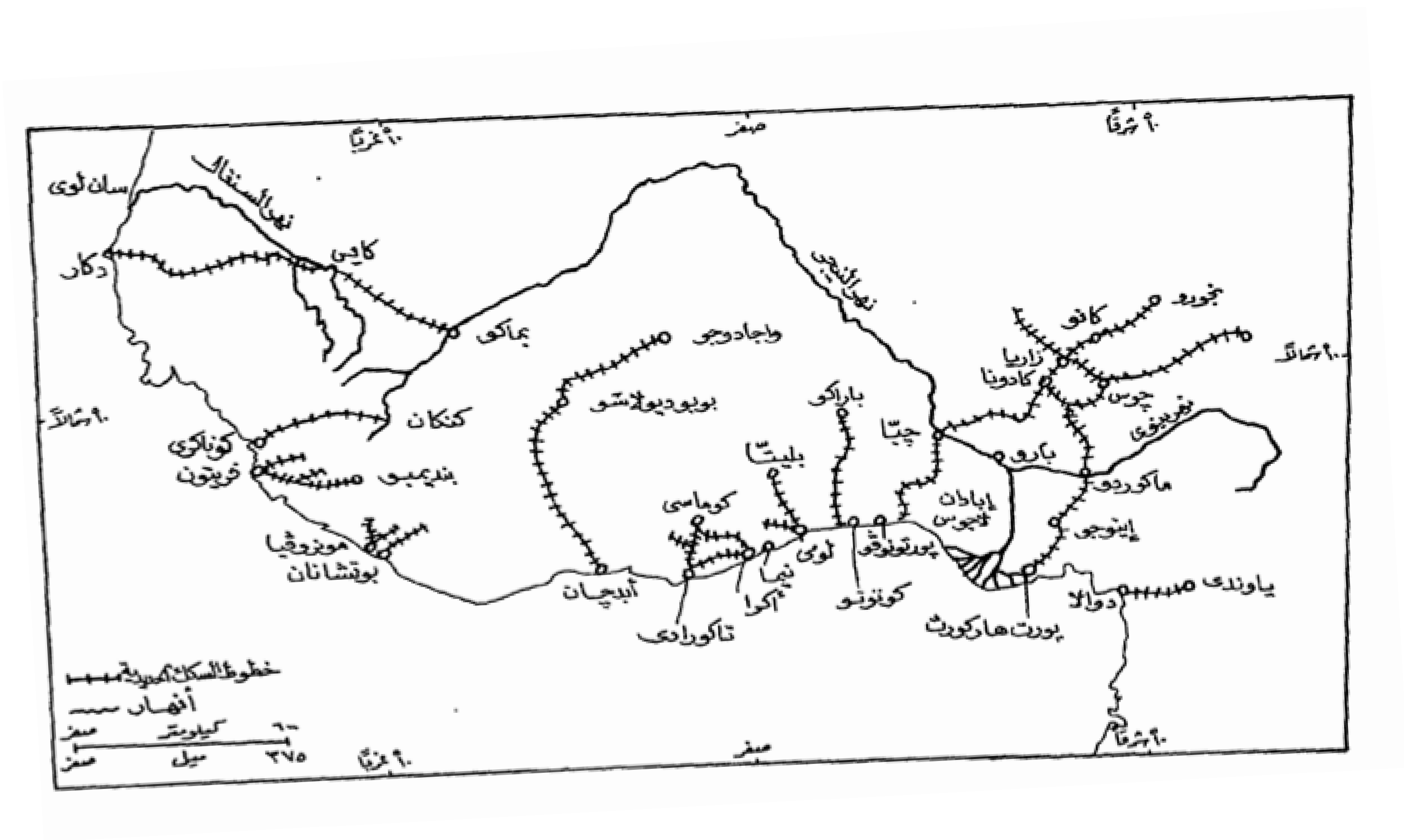

المصدر : هوبكنز ، مرجع سابق ، ص 385 .

الملحق رقم05 :صورة لويس فيدارب

المصدر:

Le geniral faidherb , le senegal la France dans l’afrique ocsidentale ,libraire hachette et c ie, paris ,1889, p03.

-قائمة البيبليوغرافيا:

1-المصادر:

أ-باللغة العربية:

1.البكري أبي عبيد الله ،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب –المسالكوالممالك**–، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

2.اللساني، **مجاهل افريقية**، تع: المعلم شاكر شقير، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت، 1885م.

3.المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تق:مفيد محمد قميحة، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان ، 2004م.

ب-باللغةالأجنبية:

1.léanfaidherb,lasénégal la France dans l'afriqueoccidentale,libraire hachette,paris,1889.

2-المراجع:

أ-باللغة العربية:

1. أ.آدو بواهن، **تاريخ إفريقيا العام**، المجلد 7، اليونيسكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990 م.

2. أبرام لابيتس،**تاريخ المجتمعات الإسلامية**،ط2،تر: فاضل جتكر،ط2،دار الكتاب العربي،بيروت،2011 م.

3. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق و الجمل شوقي،**دراسات في تاريخ غرب إفريقيا**، (د. ن)،القاهرة،1898م .

4. وشوقي عطا الله الجمل ،**تاريخ المسلمين في إفريقيومشكلاتهم**،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،1996 م.

5. إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، **المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا**، سلسلة كتب ثقافية، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.

6. أبو عيانة فتحي محمد ،**الجغرافيا الإقليمية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت 1986م.

7. _____ **جغرافية إفريقيا**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015 م.

8. أسبر أمين،**إفريقيا سياسيا، اقتصادياواجتماعيا**، ط1، دار دمشق،1985م.

9. باري محمد فاضل علي وكريدية سعيد إبراهيم، المسلمون **في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط 04، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

10. بو عزيز يحي،**تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية**، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

11. _____ **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات**،ط خ،عالم المعرفة، الجزائر،2009م.

12. جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م.

13. الجندي أنور،**العالم الإسلامي والاستعمار السياسي، الاجتماعيوالثقافي**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1979م.

14. الحاطوم نور الدين، **تاريخ القرن التاسع عشر في أورباوالعالم**، ج2، ط1، دارالفكر، دمشق،1416هـ-1995م.

15. حسنين محمد، **الاستعمار الفرنسي**، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

16. حقّي إحسان، **إفريقية الحرة بلاد الأمل والرخاء**، ط1، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 1962م.
17. حمدان جمال، إفريقيا **الجديدة، دراسة في الجغرافيا السياسية**، مكتبة هدبولي، القاهرة، 1996م.
18. حمروش مولود،**الظاهرة العسكرية بإفريقيا السوداء**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
19. خميس الزوكة محمد، **جغرافية العالم الإسلامي**، دار المعرفة الجامعية، جمهورية مصر العربية، 2014م.
20. _____ **إفريقيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008م.
21. دنرش عصمت عبد اللطيف، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 1038- 1121هـ**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988م.
22. رياض زاهر، **استعمار إفريقيا**،الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1965م.
23. رياض محمد وعبد الرسول كوثر، **إفريقيا دراسة لمقومات القارة**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
24. زوزو عبد الحميد،**تاريخ الاستعمار والتحرير في إفريقيا وآسيا**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1997م.
25. سليمان نوار عبد العزيز ومحمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصرالنهضة حتى نهاية الح. ع.1**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1999م.
26. سيلا عبد القادر محمد، **المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل**، ط1، كتاب الأمة، قطر، 1406هـ.
27. شاكر محمود،**التاريخ الإسلامي المعاصر غربي إفريقيا،1412هـ-1992م**، ط1، المكتبالإسلامي، بيروت،1997م.

28. _____ **السنغال**، مكتبة الفتح، دمشق، 1391هـ-1971م.

29. الصاوي كامل محمد،**تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم**،مؤسسة شبابالجامعة، الإسكندرية،2011م.

30. طاهر أحمد، **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعرفة، (د.ن)، (د.ت).

31. طهبوب فائق وحمدان محمد سعيد،**تاريخ العالم الحديث والمعاصر**، ط2، الشركة العربية المتحدة، القاهرة، (د.ت).

32. عبد الهادي جمال وآخرون، **إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، ط3، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1991م.

33. على باري محمد فاضل وكريدية سعيد إبراهيم،**المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.

34. علي أ.مزروعي،وك . ووندجي،**تاريخ إفريقيا العام**، ج8، ط2، اليونيسكو، لبنان، 1998م.

35. فونييه كلود،**إفريقيا للإفريقيين**، تر: أحمد كامل يونس، دار المعارف،القاهرة،(د.ت).

36. فيج.جي.دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: السيد يوسف نصر، ط خ، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

37. قداح نعيم،**حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية**، ط2، المكتبةالوطنية للنشر، (د.ت).

38. القوزي محمد علي،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2006م.

39. كاربخال مارمول، **إفريقيا**، ج3، تر: محمد حجّي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف، الرباط،1988م.

40. كحلوت عبد العزيز،**التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، ط2، منشوراتكلية الدعوة الإسلامية، طرابلس،1992م.

41. كورزيه موريس،**تاريخ الحضارات العام –العهد المعاصر**–، م7، تح: يوسف أسعد داغر، ط2، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1987م.

42. كي زابو جوزيف، **تاريخ إفريقيا السوداء**، تر: يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994م.

43. لكرك جيرار،**الأنتربولوجيا والاستعمار**،تر:جورج كتورة، ط2، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت،1411هـ،1990م.

44. لويد.ب.س،**إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي**،تر:شوقي خليل، عالم المعرفة،سلسلة شهرية، الكويت،1980م.

45. المحبشي عبد القادر وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، ط1، الدار الجماهيرية، بنغازي 1430هـ–2000م.

46. –محمد السّيد أشرف صالح، أصول **التاريخ الأوروبي الحديث**، ط1، دار ناشري للنشر، الكويت،2009م.

47. محمد علي ذهني الهام، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1814–1850م)**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1988م.

48. محمود السيد،**إفريقيا والأطماع الغربية**،مؤسسة شباب الجامعة، (د.ن) ،2009م.

49. _____ **تاريخ إفريقيا القديم والحديث**،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2006م.

50. موسى فيصل محمد ،**موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مراجعة ميلاد المقرحي**، (د.ط)، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997 م.

51. هاليت ألبرن،**تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**،نق: الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط2، منشورات جامعية قاريونس، بنغازي،1988م.

52. هريدي فرغلي علي تسن،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر–الكشوف –الاستعمار–الاستقلال**، ط2، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008م.

53. هوارد.س، **أشهر الرحلات إلى غرب إفريقيا**، ج1، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م.

54. هوبكنز،**التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**،تر:أحمد فؤاد بلبع،نق:محمد عبد الغني سعودي،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،1998م.

55. ورين هاروسيل،**تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا**، تر: عبد الوهاب محمد الزنتاني، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة 2008م

56. والتررودني،**أوروبا والتخلف في إفريقيا**،تر:أحمد القصير، سلسلة شهرية،عالم المعرفة،الكويت،1998م.

57. ي سافلييف،ج فاسليف، **موجز تاريخ إفريقيا**، تع:أمين شريف، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، (د. ت).

58. ياغي إسماعيل أحمد وشاكر محمود،**تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ج2، ط1، مكتباتالعبيكان، الرياض،2006م.

ب-باللغة الفرنسية:

1. cornevinrobert, **histoire de l'afrique**, v1, ed2, payot, paris, 1962.
2. Coy, mcetjohn.f, geo.data the world geogra-phicalencycpedia,third ed, 1976.
3.prohero-g.w,senegal,bublished by h.m,stationery office,london,1920

3-الموسوعات:

1.رجب عبد الحليم وآخرون،**الموسوعة الإفريقية، لمحات من التاريخ القارة الإفريقية**، م2،معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة،1997م.

2.الخوند مسعود، **المؤسسة التاريخية الجغرافية –معالم- وثائق- موضوعات، ج 9**، مؤسسة هانياد، لبنان،(د.ت)

3.، **المؤسسة التاريخية الجغرافية –معالم– وثائق– موضوعات**، ج 7، مؤسسة هانياد، لبنان،(د.ت)

4.الكيالي عبد الوهاب،**الموسوعة السياسية،ج3،المؤسسة العربية للدراسات** والنشر ،بيروت،(د.ت)

4-المجلات:

1.إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، (نظم الحكم الاستعماري في غرب إفريقيا) مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 13 و14، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 1984– 1985م.

2.بمباآدم،(الإسلام وتشكيل الهويات في إفريقيا)، ،قراءات إفريقية،ع11،المنتدى الإسلامي،(د.ن)، 2012م.

3.بمباآدم،(اللغة العربية بإفريقيا،تشخيص لواقعها و استشراف لمستقبلها)، قراءات إفريقية،ع18، المنتدى الإسلامي، (د.ن) ،2013م

4.باه محمد سعيد،(سنغافورة،صراع السياسة،الفكر،الدين وراء قناع الشاعرية)قراءات إفريقية،ع 11،(د.ن)،1453 هـ–2012م.

5.تمام همام(المقاومة الوطنية ضد التوسع الفرنسي) ،مجلة الدراسات الإفريقية، ع 18،القاهرة،1979م.

6.التويجري عبد العزيز بن عثمان ، (جمهورية كو ت ديفوار –ساحل العاج–)، مجلة الإسلام اليوم، ع 28، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –اليونيسكو– الرباط.

7.جابرسعيد،(ساحل العاج)،مجلة القدس العربي،ع6703،(د.ن)، 2010م

8. جميل زيد، (إفريقيا السمراء والرجل الأبيض)،قراءات إفريقية،ع5،المنتدى الإسلامي، (د.ن)،2010.

9.جمال محمد السيد ضليع، (قضايا الدولة في إفريقيا)،مجلة دراسات افريقية،ع 25،معهد البحوث و الدراسات الإفريقية،جامعة القاهرة،2003م.

10.الرّاوي حميد فرحان،(التعددية السياسية فيالسنغال)،مجلة العلوم السياسية،بغداد.

11.حسنحمدي عبد الرحمان،(سياسة التنافس الدوليفي إفريقيا،)،ع2 المنتدى الإسلامي، (د.ن)،1426 هـ-2005م.

12. سميلا محمد البشير، (مظاهر تأثير التعليم الغربي في التعليم الإسلامي في إفريقيا)،قراءات إفريقية،ع17 ،المنتدى الإسلامي،2012م.

13.عباس حيالي عبيد الأمير،(أبعاد الصراع الموريتاني –السنغالي في حوض نهر السنغال-)، مجلة الفتح، ع34، 2008م.

14.عبدلي موسى يونس،(التنصير في شرق إفريقيا أهدافه،أساليبه و مقاومته(كينيانموذجا)،قراءات إسلامية،ع16 المنتدى الإسلامي، (د.ن)،2013م.

15.الغالي ناهدة جليل، (الإسلام وأثره في بلاد السنغال)،مجلة الدراسات الإفريقية، ع1،العراق،1438هـ،2017م.

16.محمد جاه اللهكمال،(الحراك التنصيري،في الأقاليم الإفريقية)، قراءات إسلامية،ع10، المنتدى الإسلامي، (د.ن)،1432هـ-2013م.

17.المسلماني بسام ، (مسلمو ساحل العاج)، مجلة قراءات افريقية، ع 2، الرياض، 2011م.

18. يوناس بول دي مانيال،(الدور الفرنسي في إفريقيا تاريخه،حاضره ومستقبله)،قراءات إفريقية ،ع11 ،المنتدى الإسلامي،(د.ن)،1433هـ-2012م.

5-المقالات:

1.chauveau j-p, **Mise en Valeur Coloniale et DeveloppementPerspéctive Historique sur deux exemples ouest.africains**. ed.Karthala,Paris,1985.etCHistopheWoudj,Lacoté D'livoirOccidental.http=//www.perssée.Fr/doc 13/14/2016/-19/04/2017.

2.J.P Chauveau j.p.Dozo, **Colonisation Economie Déplantation et Sociétè Civile en**
Cote D'voi, Editionkathala,Paris,1985.

6-الجرائد:

1.هيئة التحرير، (ارفعوا أيديكم عن إفريقيا)، جريدة المجاهد،ج4، ع 32، يوم الأربعاء 19 نوفمبر 1958م.

2.هيئة التحرير،(في مجموعة استقلال،وفي الجزائر حرب لماذا ؟) جريدة المجاهد،ج،2ع57، الثلاثاء1959/12/15م

7-الندوات:

1.لوح محمد أحمد،(التعليم العام ومناهجه السنغال نموذجا)،ندوة واقع التعليم وتطوره في غرب إفريقيا،نيامي ،النيجر،27- 28 أفريل 2009 تنظيم رابطة العالم الإسلامي،المملكة العربية السعودية .

8-الأطالس:

1.أبو خليل شوقي،**أطلس دول العالم الإسلامي-جغرافي-تاريخي -اقتصادي**،ط1،دار الفكر،دمشق،1999م.

9-الرسائل الجامعية:

أ-باللغة العربية:

1. أوليفر رولاند وأتمورأنطوني ،**إفريقيا منذ عام 1800**،(**الفصول17-22**)،تر:محمد إبراهيم الفضل،ط2،بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير،الآداب،جامعة الخرطوم،1967 م.

2.بنادي محمد الطاهر، **الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن 20- دراسة حالتي غينيا- وكينيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009م.

3.بورنان نجاة، **الطريقة التيجانية بغرب إفريقيا (1914-1854م)** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفيتاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر2،2011م.

4.سلاماني عبد القادر،**الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية-السنغال-نموذجا1854-1960 م**،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم التاريخ،جامعة وهران1، 2015 م.

5.سلاماني نادية،**السياسة الفرنسية في غرب إفريقيا (1919-1854م) السنغال نموذجا** ،مذكرة الحصول على شهادة الماستر،قسم التاريخ،جامعة الجزائر2،2014م.

6.سلمي آمنة ،**منظمة الوحدة الإفريقية ودورها في حل النزاعات الحدودية النزاع السنغالي-الموريتاني نموذجا**،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،2012م.

7.بن شوش محمد، **التوسع الفرنسي في السنغال وموقف القوى المحلية من 1850-1919م**. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، قسم التاريخ ، بوزريعة ، 2012-2013م

8.شيشة سهام ومريم مكي،**الاستعمار وحركات التحرر في غرب إفريقيا-السنغال-نموذجا19-20م**،رسالة ماستر في الدراسات الإفريقية،جامعة الجيلالي بونعامة،2015م.

9.عباس عفاف ،**الاستعمار الفرنسي في موريطانيا1903 -1960م** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر،بسكرة 2014م

10.عبد الكامل عطية، **التحولات السياسية والاقتصادية في السودان الغربي بين(1750-1914)** شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009-2010م.

11.قاسي مسعودة ، **تجارة زيت النخيل والتنافس البريطاني والفرنسي في خليج غينيا القرن 19**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الإفريقية، حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2009،2010م.

12.لزهر بديدة، **الحركة الديغولية في الجزائر(1945-1940م) من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية**،رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر2009،2م

13.معمر حفيظة ،**السودان الغربي في المصادر المغربية (1612-1493م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث، جامعة الجزائر2، 2010م.

10-المواقع الالكترونية:

أ-باللغة العربية:

1.عبد الله عيسى،المقاومة الإسلامية للاستعمارالفرنسي في السنغال (1854-1865م)الحركة العصرية نموذجا،www.for.forum.org منتدى العلاقات العربية والدولية،سوريا،تاريخ الزيارة،2017/03/29م

ب-باللغة الفرنسية:

1.christofe,wondj,lacote

d'ivoiroccidental,http://www.persée.fr/dok13/04/2016-12/04/2017.

2.konanalainbrou,http..//halshs,archives,outverts,fr/halchssubmitte on 02/11/2015-18/04/2017.

-ملخص:

تميزت السّياسة الاستعمارية في كل من السّنغال و ساحل العاج الواقعتان في منطقة غرب إفريقيا خلال الفترة الممتدة من (1900 -1960م) بمحاولة القضاء على المقاومات المحلية التي تصدّت للوجود الفرنسي في المنطقتين كمقاومتي ساموري توري وأحمدو شيخو في بادئ الأمر ،ثمّ باشرت أنظمتها السّياسية ، الإدارية،والعسكرية،التي تمخض عنها نظام الحكم المباشر للبلدين وإصدار مجموعة من القوانين الجائرة كالتّجنيد الإجباري،إلاّ أنها لم تكتفي بذلك،بل تعدّت سيطرتها إلى المجالات الأخرى كالجانب الاقتصادي الذي يرمي إلى نهب واستغلال خيرات شعوب البلدين في إطار نظام السخرة، وفرض الضرائب،والجانب الاجتماعي الذي يهدف إلى محاولة طمس هوية هذه الشعوب حتى تكرّس التّبعية التامّة لفرنسا.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

الإهداء

المقدمة.....ص1-4

الفصل الأول:المنطلقات التاريخية

1-لمحة جغرافية وبشرية لمنطقة غرب إفريقيا.....ص06-28

2-التوغل الفرنسي في غرب إفريقيا وردود الفعل الأولية.....ص28-40

3-مؤتمر برلين و انعكاساته اتجاه غرب إفريقيا(اتفاقية ساي باروا،واتفاقية النيجر).....ص40-44

4-السنغال وساحل العاج تحت السيطرة الاستعمارية.....ص44-47

الفصل الثاني:الأساليب والوسائل المعتمدة في إحكام الرقابة السياسية والعسكرية والإدارية الفرنسية على دول المنطقة.

1-تعريف أنظمة الحكم الإدارية والعسكرية الفرنسية في غرب إفريقيا (تقسيم المستعمرات،نظام الحكم المباشر).....ص49-57

2-**السنغال:** طريقة الحكم،التنظيم الإداري،التنظيم العسكري.....ص58-72

3-ساحل العاج:طريقة الحكم،التنظيم الإداري،التنظيم العسكري.....ص72-79

الفصل الثالث:السياسة الاقتصادية و الاجتماعية الفرنسية في المنطقة وانعكاساتها.

1-غرب إفريقيا (اقتصاديا،واجتماعيا).....ص80-85

2-**السنغال:**

أ-اقتصاديا:سياسة الأرض،الزراعة،الأرض ،الصناعة،التجارة.....ص86-98

ب-اجتماعيا: الصحة،التعليم،العمل.....ص98-110

3-ساحل العاج:

أ-اقتصاديا:سياسة الأرض، الزراعة ،الصناعة،التجارة.....ص111-118

ب-اجتماعيا:الصحة التعليم،العمل.....ص118-122

الخاتمة.....ص124-126

الملاحق.....ص128-132

البيبليوغرافيا .....ص 134-144

فهرس الموضوعات.....ص 145-147

-ملخص:

تميزت السّياسة الاستعمارية في كل من السّنغال و ساحل العاج الواقعتان في منطقة غرب إفريقيا خلال الفترة الممتدة من (1900 -1960م) بمحاولة القضاء على المقاومات المحلية التي تصدّت للوجود الفرنسي في المنطقتين كمقاومتي ساموري توري وأحمدو شيخو في بادئ الأمر ،ثمّ باشرت أنظمتها السّياسية ، الإدارية،والعسكرية،التي تمخض عنها نظام الحكم المباشر للبلدين وإصدار مجموعة من القوانين الجائرة كالتّجنيد الإجباري،إلاّ أنها لم تكتفي بذلك،بل تعدّت سيطرتها إلى المجالات الأخرى كالجانب الاقتصادي الذي يرمي إلى نهب واستغلال خيرات شعوب البلدين في إطار نظام السخرة، وفرض الضرائب،والجانب الاجتماعيالذي يهدف إلى محاولة طمس هوية هذه الشعوب حتى تكرّس التّبعية التامّة لفرنسا.